جامعة النجاح الوطنيّة
كلية الدراسات العليا

# توظيف الموروث
# في شعر زين الدين بن الوردي (ت 749هـ)

إعداد
مها أحمد نايف طربوش

إشراف
د. رائد مصطفى عبد الرحيم

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2013م

# توظيف الموروث

# في شعر زين الدين بن الوردي (ت 749هـ)

إعداد

مها أحمد نايف طربوش

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2013/6/23م، وأجيزت.

| أعضاء لجنة المناقشة | التوقيع |
| --- | --- |
| 1. د. رائد عبد الرحيم / مشرفاً ورئيساً | ..... |
| 2. د. حسام التميمي / ممتحناً خارجياً | ..... |
| 3. د.نادر قاسم / ممتحناً داخلياً | ..... |

# الإهــداء

إلى والديّ الحبيبين أطال الله عمرهما

إلى إخوتي الأعزاء عصام ومحمد ووليد حفظهم الله ورعاهم

إلى أخواتي الحبيبات شيرين ولينا وعلياء

إلى خطيبي وزوج المستقبل مراد

إلى جميع الأهل والأقارب الأعزاء

إلى صديقاتي العزيزات

إلى كل من ساهم في إنجاح هذا العمل المتواضع

# الشّكر والتقدير

لا يسعني وقد أنهيت هذه الدراسة إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى دكتوري الفاضل رائد مصطفى عبد الرحيم، الذي تابعني، وقدم لي النصح والإرشاد طوال فترة إنجاز هذه الرسالة دون إبداء أي كلل أو ملل.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الأفاضل الذين ساهموا في مناقشة هذا البحث، وساهموا في إثرائه بملاحظاتهم القيّمة.

وأشكر إخوتي عصام ومحمد على ما قدموه من دعم مادي ومعنوي ساعدني في إتمام مسيرتي التعليمية.

وأشكر كل من ساعدني وقدم لي يد العون لإتمام هذا العمل على أكمل وجه.

وأشكر العاملين في مكتبة جامعة النجاح على ما قدموه من جهد عظيم في مساعدتي، وأخص بالذكر " أبو مازن ".

والله ولي التوفيق

**الإقرار**

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

# توظيف الموروث

# في شعر زين الدين بن الوردي (ت 749هـ)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

## Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

**Student's name:** **اسم الطالبة:**

**Signature:** **التوقيع:**

**Date:** **التاريخ:**

# فهرس المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | ج |
| الشّكر والتقدير | د |
| الإقرار | هـ |
| فهرس المحتويات | و |
| الملخص | ح |
| **المقدمة** | **1** |
| **التمهيد: حياة ابن الوردي** | **4** |
| أولًا: اسمه ونسبه | 5 |
| ثانيًا: مولده ونشأته | 7 |
| ثالثًا: صفاته | 7 |
| رابعًا: شيوخه | 8 |
| خامسًا: علاقاته | 8 |
| سادسًا: مذهبه | 10 |
| سابعًا: عمله | 10 |
| ثامنًا: علمه | 11 |
| تاسعًا: شاعريته | 12 |
| عاشرًا: مؤلفاته | 13 |
| الحادي عشر: وفاته | 20 |
| **الفصل الأول: توظيف الموروث الديني في شعر ابن الوردي** | **22** |
| الموروث لغةً واصطلاحاً | 23 |
| الموروث الديني | 24 |
| أولاً: التأثر بالقرآن الكريم | 24 |
| أ - الاقتباس | 24 |
| ب - حلّ النّظم القرآني | 48 |
| ت - التأثر باللّفظ القرآني | 55 |
| ث - التأثر بالمعنى القرآني | 62 |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| ج- التأثر بالقصص القرآني | 62 |
| ثانيًا: التأثر بالحديث النبوي الشريف | 70 |
| ثالثًا: التأثر بالديانات الأخرى | 76 |
| رابعًا: التأثر بالشخصيات الدينية | 80 |
| **الفصل الثاني: توظيف الموروث الأدبي في شعر ابن الوردي** | **84** |
| أولًا: التأثر بالشعر العربي القديم | 85 |
| أ. التّضمين | 85 |
| ب. المعارضات | 127 |
| ثانيًا: التأثر بالمثل العربي القديم | 146 |
| ثالثًا: التأثر بالشخصيات الأدبية | 154 |
| رابعًا: التأثر بالمؤلفات الأدبية | 158 |
| **الفصل الثالث: توظيف الموروث العلمي والتاريخي في شعر ابن الوردي** | **161** |
| التأثر بالموروث العلمي | 162 |
| أولًا: التأثر بالمصطلحات العلمية | 162 |
| ثانيًا: التأثر بالشخصيات العلمية | 178 |
| المبحث الثاني: التأثر بالموروث التاريخي | 180 |
| أولًا: التأثر بالشخصيات التاريخية | 180 |
| ثانيًا: التأثر بالأحداث التاريخية | 184 |
| **الخاتمة** | **190** |
| **قائمة المصادر والمراجع** | **193** |
| **Abstract** | **b** |

**توظيف الموروث في شعر زين الدين بن الوردي (ت 749هـ)**

**إعداد**

**مها أحمد نايف طربوش**

**إشراف**

**د. رائد مصطفى عبد الرحيم**

**الملخص**

ناقشت هذه الدراسة ظاهرة الموروث في شعر زين الدين بن الوردي ت 749هـ، وتكمن أهميتها في أن ابن الوردي أحد شعراء العصر المملوكي المشهورين، وكان مثقفًا ثقافة واسعة، تجلّت في شعره، ما أدى إلى تنوع الموروث وكثرته عنده، وعلى الرغم من ذلك، فإنه لا توجد دراسة علمية شاملة ومختصة تناولته في شعره، ومن هنا جاءت هذه الدراسة؛ لكشف اللثام عن الموروث عنده، ومن ثم تجليات ثقافته في شعره.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، فقد استقرأت مواطن استحضاره الموروث، ثم حللتها، وبيّنت الجمال فيها ، أو القبح ، ووقفت على دورها في تأدية المعنى الذي أراد الشاعر التعبير عنه.

وقسمت الدراسة إلى تمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة . أمّا التمهيد، فتناول الحديث عن الشاعر من حيث اسمه ونسبه، وعلاقاته، ومكانته الأدبية، ومؤلفاته، ووفاته.

وتحدث الفصل الأول عن الموروث الديني في شعر ابن الوردي، فقُسم إلى أربعة أقسام، أولها: التأثر بالقرآن الكريم، وثانيها: التأثر بالحديث النبوي الشريف، وثالثها: التأثر بالديانات الأخرى، ورابعها: التأثر بالشخصيات الدينية، وجاءت هذه الأقسام مشفوعة بأمثلة عليها.

أمّا الفصل الثاني، فوقف على أهم أنواع التراث الأدبي في شعر ابن الوردي، وكان أربعة أقسام: الأول: التأثر بالشعر العربي القديم، ومنها التضمين، والمعارضات، والثاني: هو

التأثر بالمثل العربي القديم، والثالث: التأثر بالشخصيات الأدبية ، والرابع: التأثر بالمؤلفات الأدبية.

وتناول الفصل الأخير الموروث العلمي والتاريخي في شعر ابن الوردي، فكان في مبحثين، الأول:الموروث العلمي، وجاء في المصطلحات، والشخصيات. أما الثاني، وهو الموروث التاريخي، فكان في استحضاره الشخصيات، والأحداث الدينية والتاريخية.

وانتهت الرسالة بخاتمة أجملت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تعد ظاهرة توظيف الموروث بمختلف أنواعه: الديني، والأدبي، والعلمي، والتاريخي، ظاهرة منتشرة منذ القدم، و قد عرفت بشكل واسع في العصر المملوكي عند معظم الشعراء، ومنهم ابن الوردي الذي لم يترك موضوعًا شعريًا إلا وطرقه؛ ما جعل شعره زاخرًا بأشكال التراث المختلفة، ساعده في ذلك اطلاعه الواسع وثقافته التي اتسعت لكافة العلوم والمعارف الدينية، والعلمية، والأدبية، واللغوية، وعلى الرغم من أهمية الموضوع إلا أن الباحثة لم تعثر على دراسة علمية واحدة مختصة تناولت التراث في شعره، ومن هنا جاءت هذه الدراسة ؛ لتقف على الموروث في شعر ابن الوردي ، ولتجيب عن الأسئلة الآتية :

- ماهي أشكال الموروث عند ابن الوردي؟

- وما أكثرها بروزًا في شعره؟

- وكيف تعامل معها؟

- هل مثّل نموذجاً متميزًا في تعامله معها، وهل طوّر فيها؟

وعلى الرغم من قلة الدراسات السابقة حول ابن الوردي ، وشعره إلا أن هناك بعض الدراسات التي يمكن الإفادة منها في موضوع البحث ، ومنها :

- " الأدب في العصر المملوكي الأول " ، لمحمد زغلول سلام، وتحدث فيها المؤلف عن بعض الشعراء في ذلك العصر، وعن أهم فنونهم الشعرية والنثرية، ومن بينهم ابن الوردي.

- "الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء" ، لأحمد فوزي الهيب، الذي وقف فيها على أهم الفنون الشعرية التقليدية والمستحدثة في العصر المملوكي، ثم قدم دراسة فنية لشعر شعراء ذلك العصر، ومن بينهم ابن الوردي.

- " فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي "، لرائد عبد الرحيم، الذي وقف فيها على مضمون الرثاء عند شعراء ذلك العصر، ومنهم ابن الوردي.

- " الألفية الوردية أرجوزة في تفسير الأحلام " ، لعبد الحميد العلوجي، التي تناول فيها الباحث الحديث عن حياة ابن الوردي ومؤلفاته، ثم انتقل للحديث عن أهم الموضوعات الواردة في تلك الأرجوزة.

واعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي في بحثها، حيث استقرأت الموروث في شعر ابن الوردي، وحللتها إلى أقسامها المختلفة، ثم وقفت على مدى دورها في خدمة النص.

وانتظم عقد هذه الدراسة في تمهيد، وثلاثة فصول، فتحدث التمهيد عن حياة الشاعر : اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته، وعلاقاته، وصفاته، وشيوخه، وعمله، وعلمه، وأهم مؤلفاته، ومن ثم وفاته.

وتناول الفصل الأول الموروث الديني عند ابن الوردي، فقسم إلى أربعة أقسام: التأثر بالقرآن الكريم، والتأثر بالحديث النبوي، والتأثر بالديانات الأخرى، والتأثر بالشخصيات الدينية، فظهر التأثر بالقرآن عنده في عدة أشكال، كان أهمها الاقتباس، وحلّ النظم القرآني، وتوظيف اللفظ والمعنى القرآني، وأخيرًا التأثر بقصص الأنبياء السابقين.

وخصص الفصل الثاني للتراث الأدبي عند ابن الوردي، فجاء في أربعة أقسام هي: الأول التأثر بالشعر العربي القديم، ومنها التضمين والمعارضات، وقد اعتمد على حواشي ديوان ابن الوردي في استخراج بعض مواطن ذلك الموروث التي أشار إليها محقق الديوان، أما القسم

الثاني، فهو التأثر بالمثل العربي القديم، والثالث هو التأثر بالشخصيات الأدبية، والرابع توظيف المؤلفات الأدبية.

وتحدث الفصل الأخير عن الموروث العلمي والتاريخي في شعره، وقسم إلى مبحثين، الأول العلمي، وجاء على قسمين، هي: المصطلحات العلمية، والشخصيات العلمية، أما التاريخي، فتطرق إلى بعض الشخصيات التاريخية في شعر ابن الوردي، ثم إلى الأحداث التاريخية التي استوحاها، وكان لها حضور بارز في شعره.

وختمت الرسالة بأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، واعتمد البحث على النسخة الأولى من ديوان ابن الوردي للمحقق أحمد فوزي الهيب؛ وذلك لقدمها، وكونها مضبوطة ضبطًا تامًا ، وجهد الباحث جليّ فيها .

# التمهيد

# حياة ابن الوردي

**أولًا: اسمه ونسبه**

**ثانيًا: مولده ونشأته**

**ثالثًا: صفاته**

**رابعًا: شيوخه**

**خامسًا: علاقاته**

**سادسًا: مذهبه**

**سابعًا: عمله**

**ثامنًا: علمه**

**تاسعًا: شاعريته**

**عاشرًا: مؤلفاته**

**الحادي عشر: وفاته**

# التمهيد: حياة ابن الوردي

## أولًا: ابن الوردي اسمه ونسبه

عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس[1].

---

[1] ينظر ابن الوردي،عمر بن مظفر(ت 749هـ): **تتمة المختصر في أخبار البشر**.ج1. تحقيق أحمد رفعت البدراوي. ط1. لبنان - بيروت:دار المعرفة.1970 م.ص 6.السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين (ت 756هـ):**طبقات الشافعية الكبرى**.ج6. ط2. لبنان - بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر. 1906م.ص243. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764 هـ): **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج 3. تحقيق نبيل أبو عمشة وآخرين.تقديم مازن عبد القادر.لبنان - بيروت: دار الفكر المعاصر. سوريا - دمشق: دار الفكر.1998 م. ص 677. الكتبي، محمد بن شاكر(ت 764هـ): **فوات الوفيات والذيل عليها**.مج 3. تحقيق إحسان عباس.(ب.ط) بيروت: دار صادر. 1974م.ص157. ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر(ت 779هـ): **المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك في تاريخ حلب الشهباء**. تحقيق عبد الجبار زكار.تقديم سهيل زكار. ط1. سوريا - دمشق:دار الملاح.1999م. ص248 . المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ):**السلوك لمعرفة دول الملوك**. ج2. ق 3. صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة. ط1. القاهرة:مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. 1958م.ص 795. ابن قاضي شهبة،أبو بكر ابن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد (ت 851هـ): **طبقات الشافعية**.ج3.تصحيح وتعليق الحافظ عبد العليم خان.رتب فهارسه عبدالله أنيس الطباع.ط1. بيروت - عالم الكتب.1978م.ص 45. ابن حجرالعسقلاني، شهاب الدين أحمد (ت 852هـ):**الدرر الكامنه في أعيان المائة الثامنة**. ج 3. تحقيق محمد سيد جاد الحق. ط2. القاهرة: دار الكتب الحديثة. مطبعة المدني. 1966 م. ص 272.ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت 874هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**.ج10. تقديم وتعليق محمد حسين شمس الدين.ط1. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية.1992م.ص 189.السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ):**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**.ج 2.تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2.دمشق: دار الفكر. 1979م. ص 365.الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت920 هـ):**نيل الأمل في ذيل الدول**.ج 1.ق 1. تحقيق عمر عبد السلام تدمري.ط1. صيدا - بيروت: المكتبة العصرية.2002م.الحنفي، محمد بن أحمد بن إياس (ت930 هـ): **بدائع الزهور في وقائع الدهور**. ج1.ق1. تحقيق محمد مصطفى.ط2.القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.1982م.ص 524. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.ج6.ط 2. بيروت: دار المسيرة.1979م.ص 161. ابن الغزي، شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت 1167هـ): **ديوان الإسلام**. ج4 تحقيق سيد كسروي حسن.(ب. ط) لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1990م. ص 385. الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله (ت 1250هـ): **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**.مج 1.(ب.ط). لبنان - بيروت –: دار المعرفة.(ب.ت). ص 514. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت1297هـ):**وجيز الكلام**.ج1.تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني وأحمد الخطيمي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.1995م. ص 38.الآلوسي البغدادي،السيد نعمان خير الدين (1317هـ):**جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**. ج 2.(ب.ط). لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. (ب.ت).ص 37. الحلبي،محمد راغب الطباخ(ت 1370هـ): **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**.ج5.تحقيق كمال الطباخ. ط2.حلب:دار القلم العربي. 1989م.ص7. البغدادي، إسماعيل باشا(ت 1339هـ):**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**، مج 5.(ب.ط). بيروت:دار الفكر. 1082م.ص 789.

ابن علي[1]، المعري[2]، الحلبي [3]، أبو حفص[4]. المعروف بزين الدين بن الوردي[5]. وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق -رضي الله عنه - [6]، وهذا ما أشار إليه في شعره، قائلًا:

---

[1] ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر: **المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك في تاريخ حلب الشهباء**. ص 248. المقريزي، تقي الدين: **السلوك لمعرفة دول الملوك**.ج2. ق 795/3.ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: **طبقات الشافعية** ج3/ 45.ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن:**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**.ج 189/10.الحنفي، زين الدين عبد الباسط: **نيل الأمل في ذيل الدول**. ج1.ق 1/ 178.

[2] الصفدي، صلاح الدين:**أعيان العصر وأعوان النصر**.ج3 / 677. الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**. مج3 /157.ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر: **المنتقى من درة الأسلاك**.ص 248.ابن قاضي شهبة،أبو بكر بن محمد ابن أحمد: **طبقات الشافعية**. ج3 / 45. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين:**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج 272/3.ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. ج189/10.الحنفي، زين الدين: **نيل الأمل في ذيل الدول**.ج1.ق1/ 178.الحنفي، محمد بن أحمد: **بدائع الزهور في وقائع الدهور**.ج1.ق 1/ 524. الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**.ج5 / 7. البغدادي إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. مج 789/5.

[3] ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر:**المنتقى من درة الأسلاك**.ص 248.المقريزي،تقي الدين:**السلوك لمعرفة دول الملوك**.ج 2.ق 795/3.ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: **طبقات الشافعية**.ج3/ 45. ابن تغري بردي، جمال الدين: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**.ج 10/ 189. السيوطي، الحافظ جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. ج2 /365.الحنفي، زين الدين: **نيل الأمل في ذيل الدول**. ج1.ق1/ 178.الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.ج6/ 161. الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**.مج 1 / 514. البغدادي، إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**.مج 789/5.

[4] الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج3 /677. ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر: **المنتقى من درة الأسلاك**.ص 248.ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: **طبقات الشافعية**.ج3 /45. ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**.ج 4 /386.

[5] ابن الوردي، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**.ج6/1. السبكي، تاج الدين: **طبقات الشافعية الكبرى**. ج6/ 243. الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج3 /677. الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**.مج3/157. ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر: **المنتقى من درة الأسلاك**.ص248. المقريزي، تقي الدين: **السلوك لمعرفة دول الملوك**.ج2.ق795/3.ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد:**طبقات الشافعية**.ج45/3. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج 3/ 272 ابن تغري بردي، جمال الدين: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. ج 10/ 189. السيوطي، جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**.ج2 /365. الحنفي، زين الدين:**نيل الأمل في ذيل الدول**.ج 1.ق178/1.الحنفي، محمد بن أحمد: **بدائع الزهور في وقائع الدهور**.ج1.ق524/1. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.ج161/6. ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**.ج 386/4.الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**.مج 514/1. الحلبي،محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج5/ 7. البغدادي،إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**.مج 5/ 789.

[6] ينظر ابن الوردي،عمر بن المظفر:**تتمة المختصر في أخبار البشر**.ج6/1. ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**. ج116/4.

(الخفيف)

**وهـــذا وبالصـــدِّيق لـــي نســـبةٌ ووصـــــلةٌ تُعـــــرفُ كـــــالنجمِ**[1]

**ثانيًا: مولده ونشأته**

"ولد في معرة النعمان" [2]، و"نشأ وتفقه بحلب" [3]، واختلف المترجمون في سنة ولادتـــه، فبعضهم رأى أن ولادته كانت عام 689هـــ - 1290م [4]، وآخرون رأوا أنها في عام 691هـــ -1292م [5]وهذا الأرجح؛ لأن ابن الوردي أشار إلى ذلك في التتمة، حيث قال: " وفيها والملـــك الأشرف[6] نازل على معرة النعمان متوجهًا إلى قلعة الروم كان مولدي "[7].

**ثالثًا: صفاته**

"كان ابن الوردي رجلًا صالحًا، كثير الخيرات، حسن الخلق، له مقام عظيم عند النـــاس، ومهابة كثيرة؛ لما كان عليه من الورع،والخشية، والخوف من الله تعالى "[8].عرف عنـــه كثـــرة التضجر والتبرم من وضع القضاء في عصره، حيث عبّر عن ذلك في شعره، قائلًا:

---

[1] ابن الوردي،عمر بن مظفر(ت749هـــ): **الديوان.** تحقيق وتعليق أحمد فوزي الهيب. ط1.الكويت: دار القلـــم. 1986م. ص376.

[2] ابن الوردي،عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**.ج 6/1.

[3] ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج272/3. الشوكاني، محمد بن علي بن عبدالله: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. مج514/1.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 5.

[5] ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**.ج 385/4.

[6] هو خليل ابن الملك المنصور (666هـــ - 693هـــ). وهو صلاح الدين النجمي الصّالحي، تســلطن بعــد مــوت أبيــه المنصور قلاوون سنة 689هـــ، وكان ملكًا شجاعًا كريمًا، خفيف الركاب، وصاحب سطوة عظيمة. ينظر النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 732هـــ): **نهاية الأرب في فنون الأدب**. ج31. تحقيق الباز العريني. مراجعة عبد العزيز الأهواني. (ب.ط) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1992م. ص 260 - 262. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت874هـــ): **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**. مج 2. تحقيق نبيــل محمــد عبــد العزيــز. (ب.ط). القاهرة: دار الكتب المصرية. 1997م. ص 42 -44.

[7] ابن الوردي،عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**.ج 339/2

[8] الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج 5/ 9.

(الوافر)

**ولـــــولا أننـــــي أرجـــو خلاصًـــا  مـــنَ الأحكـــامِ كنـــتُ قتلـــتُ نفســـي**

**تُقَضِّي العمـــرَ فـــي شـــكوى ودعـــوى  وإنكـــــارٍ وإقـــــرارٍ وحـــــبسِ[1]**

**رابعًا: شيوخه**

نبغ ابن الوردي على يد عدد من القضاة والشيوخ، منهم: القاضي شرف الدين أبو القاسم هبة الله البارزي[2] [3]، والقاضي فخر الدين عثمان الذي عرف بابن خطيب جبرين[4] [5]، وعبس بن عيسى بن علوان الرحاوي [6] [7].

**خامسًا: علاقاته**

صحب ابن الوردي عددًا من الشيوخ، والقضاة في عصره، منهم: الشيخ مهنا الفوعي[8]،

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 269.

[2] هو شرف الدين بن البارزي (645هـ - 738هـ). هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم، قاضي القضاة في حماة، له عدة تصانيف منها " شرح الحاوي "، و" التمييز" و" الوفا في سرائر المصطفى – صلى الله عليه وسلم –"، كان عديم النظـر، وله معرفة في متون الأحاديث. ينظر السبكي، تاج الدين: **طبقات الشافعية الكبرى.** مج 248/6 – 249.

[3] ينظر ابن الوردي،عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**.ج7/1.السبكي، تاج الدين تقي الدين: **طبقات الشافعية الكبرى.** ج243/6.ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: **طبقات الشافعية**. ج3 / 45.ابن حجر العسقلاني، شـهاب الـدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج 3/ 272 السيوطي، جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحـاة**.ج2 /365.ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.ج161/6. الشوكاني، محمد بن علي:**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**.مج514/1.الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**.ج5 /7.

[4] هو عثمان بن علي بن عمر بن إسماعيل (662هـ - 738 هـ). فخر الدين بن خطيب جبرين الفقيه الشـافعي، تـولى القضاء بحلب بعد شمس الدين بن النقيب. ينظر الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشـهباء**. ج4/ 525.

[5] ابن الوردي، عمر بن المظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج7/1.

[6] عبس بن عيسى بن علي بن علوان الرحاوي. كان معتقدًا زاهدًا يقصد بالزيارة، ويفزع إليه بالمهمات، ولـه شـفاعة لا ترد، وكرامات. توفي (707هـ). ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنـة.**ج3/ 46.

[7] ابن الوردي، عمر بن المظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج7/1.

[8] مهنا بن إبراهيم بن مهنا الفوعي. نسبة إلى الفوعة من أعمال حلب، كان جده صاحب أحـوال، وكـان الشـيخ عـبس يعظمه،ويقول عنه: مهنا مهنا أي أنه يشبه جده في الصلاح والخير، وكان يقصده الناس للتبرك، توفي (736هـ). ينظـر ابن الوردي، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج 2/ 442 - 443. ابن حجر العسقلاني، شـهاب الـدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج5/ 138. الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج4/ 521 - 522.

والقاضي كمال الدين بن العجمي[1]، حيث رثى كلًّا منهما بقصيدة كاملة بعد وفاته[2]، وقد ارتبط بعلاقة وثيقة مع الشيخ محمد بن نبهان الجبريني[3]، وعبر عنها في شعره، فقال:

(الطويل)

**وكنتُ إذا قابلتُ جبرينَ زائرًا يكونُ لقلبي بالمقابلةِ الجبرُ[4]**

وعدَّه ابن الآلوسي من محبي شيخ الإسلام ابن تيمية؛ حيث قال: "وهو من أعظم المحبين الموالين للشيخ ابن تيمية " [5]. بل إن ابن الوردي ذكر ذلك بقوله:" اجتمعت به - رحمه الله تعالى - بدمشق سنة خمسة عشرة وسبعمائة، بمسجده بالقَصَّاعين[6]، وبحثت بين يديه في فقه وتفسير ونحو"[7]، وحين مات رثاه بقصيدة كان مطلعها:

(الوافر)

**عشا في عرضِهِ قومٌ سلاطٌ لهمْ مِنْ نثرِ جوهرِهِ التقاطُ [8]**

---

[1] عمر بن محمد بن عثمان بن عبد الله (704هـ - 744هـ). كمال الدين أبو حفص بن شهاب الدين بن العجمي، كان عالمًا وفاضلًا، شارك في العلوم، إلا أنه كان في شغب وطيش، وعدم قرار على حالة من العيش. ينظر الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج3/ 659. الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج 4 / 537.

[2] ينظر **ديوان ابن الوردي**، ص 428 – 430 و ص 227 - 228.

[3] محمد بن نبهان بن عمر الجبريني. كانت له زاوية خاصة في جبرين، كان النواب يعظمونه، وكان منقطعًا عن الناس، كثير التلاوة سرًا. توفي وقد جاوز الستين من عمره عام (744هـ). ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج42/5. الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج 4 / 538.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 491.

[5] ينظر الآلوسي، السيد نعمان خير الدين: **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**. ج37/2.

[6] هو حي سكني يقع إلى الشمال من باب توما في دمشق، وسمي بذلك نسبة إلى القصّاعين الذين سكنوا المنطقة، وعملوا بالقِصاع. ينظر الإبش، أحمد و الشهابي، قتيبة: **معالم دمشق التاريخية**. (ب.ط). دمشق: منشورات وزارة الثقافة. 1996م. ص 448.

[7] ابن الوردي، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج407/2.

[8] ينظر **ديوان ابن الوردي**، ص 266 - 268.

**سادسًا: مذهبه**

كان الشاعر ينتمي إلى المذهب الشافعي، هذا ما أكده في شعره [1]،و ذكره معظم المترجمين[2] في الحديث عنه. قال الصفدي: " الشيخ الإمام الفقيه النحوي الأديب الشاعر الناثر زين الدين أبو حفص بن الوردي المعري الشافعي "[3]، وقد نظم في الفقه الشافعي منظومة مطولة سماها " البهجة الوردية "، وهذا ما سيتم الحديث عنه فيما بعد.

**سابعًا: عمله**

شغل ابن الوردي مناصب عديدة كان أهمها:القضاء،والتدريس، فتولى قضاء حلب ثم منبج[4] ثم قضاء الشافعية في دمشق أواخر عمره[5]. ففي حلب عمل نائبًا للقاضي شمس الدين بن

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 296.

[2] الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**. مج3 /157. ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر: **المنتقى من درة الأسلاك.** ص 248. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج3 /272. ابن تغري بردي، جمال الدين: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**.ج 189/10. السيوطي، جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**.ج 2/ 365. الحنفي، زين الدين: **نيل الأمل في ذيل الدول**. ج178/1. الحنفي، محمد بن أحمد: **بدائع الزهور في وقائع الدهور** .ج1 /524. ابن العماد الحنبلي،أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.ج161/2. ابن الغزي، شمس الدين:**ديوان الإسلام**. ج 386/4.الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** مج 514/1. السخاوي،شمس الدين: **وجيز الكلام**. ج39/1.الآلوسي،السيد نعمان خير: **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**.ج2 /37.الحلبي،محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**.ج 7/5.البغدادي، إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**.مج 578/5.

[3] الصفدي، صلاح الدين بن أيبك: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج677/3.

[4] مَنْبِجٌ. هي مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ،، ذكر بعض الباحثين أن أول من بناها كسرى. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت 626هـ): **معجم البلدان**. ج5. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي. ط1. لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 1990م. ص 237 - 239.

[5] ينظر ابن الوردي، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج7/1. السبكي، تاج الدين تقي الدين: **طبقات الشافعية الكبرى**.ج243/6. الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج678/3. ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر: **المنتقى من درة الأسلاك**. ص 248. ابن قاضي شهبة،أبو بكربن أحمد: **طبقات الشافعية**. ج3 /45. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج272/3.الحنفي،محمد بن أحمد بن إياس: **بدائع الزهور في وقائع الدهور**.ج1.ق 524/1.ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. ج161/6.الشوكاني،محمد بن علي بن عبد الله: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. مج 514/1.

النقيب[1]، وعندما نقله ابن الزملكاني[2] إلى منبج كتب إليه قصيدة أبدى فيها رغبته بالعودة إلى حلب لكن ابن الزملكاني رفض؛ فكان ذلك سببًا في تبرم الشاعر، وتركه لهذا المنصب.[3]

انصرف بعد ذلك ليبدأ مرحلة جديدة من حياته مكتفيًا بالعلم،والتدريس، والتأليف.[4] "فأسس مدرسة الشافعية في المعرة،وأجاز جماعة من أعلام عصره بمؤلفات غيره في النحو والمعاني والبيان".[5]

**ثامنًا: علمه**

تلقى ابن الوردي علومه في أصقاع مختلفة في الشام، منها:حماة،وحلب، ودمشق؛ فكان "إمامًا بارعًا في الفقه والنحو والأدب، متفنِّنًا في العلم،ونظمه في الذروة العليا والطبقة القصوى"[6]. حتى قيل عنه: " أحد فضلاء العصر وفقهائه وأدبائه وشعرائه. تفنن في علومه وأجاد في منثوره ومنظومه "[7].

---

[1] محمد بن أبي بكر بن إبراهيم (662هـ - 745هـ). قاضي القضاة شمس الدين بن النقيب، الحاكم بحمص، ثم طرابلس، ثم حلب، عرف بالفقه والورع. ينظر السبكي، تقي الدين: **طبقات الشافعية الكبرى**. ج2/44. الصفدي، صلاح الدين بن أيبك: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج4/370 - 371.

[2] كمال الدين عبد الواحد بن خطيب زملكا(000 - 651هـ). كان فاضلًا، وعالمًا خيرًا، تولى قضاء صرخد، ودرس ببعلبك، ثم توفي في دمشق. العيني، بدر الدين محمود (855هـ): **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**. ج1. تحقيق محمد أحمد أمين. (ب. ط). القاهرة: الهيئة المصرية. 1987م. ص 83 - 84. ابن العماد، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. ج5/ 254. كحالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين**. ج6. مج 3. (ب. ط). بيروت: مكتبة المثنى.(ب. ت). ص 209.

[3] ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج3/272 - 273. الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج5/7.

[4] ابن الوردي، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج1/7.

[5] **المصدر السابق**، ج1/7.

[6] **المصدر السابق**.ج1/6. السيوطي، جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**.ج 2 /365.

[7] الصفدي، صلاح الدين بن أيبك: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج 3/677. الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**.مج 3/ 157. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: **طبقات الشافعية**.ج 3/ 46.

**تاسعًا : شاعريته**

تفنن في علومه وأجاد في منثوره ومنظومه "[1]، وقد تعددت الآراء حول شعره ونثـره، فهناك من عده سيّد الشعراء في عصره [2]، في حين أن الصفدي وصف شعره بقولـه: " شـعره أسحر من عيون الغيد، وأبهى من الوجنات ذات التوريد"[3]، أما السبكي، فقال: شعره أحلى مـن السكر المكرر، وأغلى قيمة من الجوهر".[4]

وعلى الرغم من ذلك اتهمه الصفدي بالسرقة من معاني شعره، حيث قال:" ولما وقفت على كتابه " الكلام على مئة غلام " وجدت غالبه من نظمي " في الحسن الصـريح فـي مئـة مليح"[5]. لكن العسقلاني نفى ذلك حين قال: ذكر الصفدي أن ابن الوردي اخـتلس مـن معـاني شعره، ولم يأتِ بدليل على ذلك بل المتبادر هو العكس " [6]. أما النثر" فله نثر رائق في جملتـه، غير أنه أقل جدةً، وإشراقًا من شعره" [7].

وقد عبّر ابن الوردي في شعره عن موضوعات مختلفة؛مما يحيل القارئ إلـى وجـود فترتين مر بهما الشاعر في حياته، فكان لهاتين الفترتين صدى في شعره، فيجده مثلًـا فـي أوج شبابه يكثر في شعره من المدح،ومن ثم الوصف وبخاصة وصف الطبيعـة، والغـزل بأنواعـه المختلفة العفيف،والصريح، بل والغزل بالغلمان أيضًا. أما في المرحلة الأخرى، وهي المرحلـة التي ترك فيها العمل في القضاء وعزل نفسه للتأليف والتدريس، فـأكثر مـن شـعر الحكمـة، والشكوى من الزمان، والعتاب، والاعتذار، والزهد.

---

[1] الصفدي، صلاح الدين بن أيبك: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج 677/3. الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**.مج 3/ 157. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: **طبقات الشافعية**.ج 3/ 46.

[2] ابن الوردي، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج6/1.

[3] الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج677/3.

[4] السبكي، تاج الدين تقي الدين: **طبقات الشافعية الكبرى**. ج6/ 243.

[5] الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج3/ 693.

[6] ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج3/ 273.

[7] سليم، محمود رزق: **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي**. ج3 مج5. (ب.ط). 1955م. ص 379.

ونظم أيضًا في موضوعات شعرية أخرى منها: النقد السياسي والاجتماعي،والأحاجي والألغاز، والرثاء.

وظهرت لديه بعض الفنون الشّعرية الشعبية، منها: الموشحات، وأدب الكان والكان[1]؛ إذ استخدمه في تصوير وباء الطاعون الذي حلّ بالمجتمع في ذلك الوقت [2]، والدُّو بيت[3].

**عاشرًا: مؤلفاته**

خلّف ابن الوردي العديد من المؤلفات، والمصنفات التي إن دلت على شيء فإنما تدل على ثقافته،وسعة اطلاعه على مختلف العلوم،والفنون. ففي الأدب له ديوان جمع فيه شعره ونثره [4].

وكتب لاميته المشهورة "بنصيحة الإخوان ومرشدة الخلان" [5]،وهي منظومة أخلاقية في سبعة وسبعين بيتًا، فصيحة الألفاظ،واضحة المعاني،لم تكن في ديوانه فأضيفت للمطبوع منه[6].

وله أيضًا في هذا المجال مجموعة من الأراجيز منها: أرجوزة في تعبير المنامات.[7]

---

[1] هو فرع من الزجل الشّعبي اخترعه العباسيون في عصور متأخرة،خص بنظم القصص والحكايات على سبيل الوعظ والإرشاد، وتكثر فيه عبارة " كان وكان "، وله وزن واحد وقافية واحدة. ينظر التونجي، محمد: **المعجم المفصل في الأدب.** ج2.ط 1. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1993م. ص720.

[2] ينظر سلام، محمد زغلول: **الأدب في العصر المملوكي**. ج 1.(ب. ط). مصر: دار المعارف.1971م.ص 331.

[3] هو فن فارسي الأصل انتقل إلى العرب، فنظموا على منواله، يتكون من بيتين، ومن ثم سمي الدُّو بيت لأن كلمة " دو" بالفارسية تعني " آثنين"، وتتفق اشطره بالروي. ينظر وجيه، مأمون عبد الحليم: **العروض والقافية بين التراث والتجديد**. ط1. القاهرة: مؤسسة المختار. 2007م. ص 346.

[4] الصفدي، صلاح الدين بن أيبك: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج677/3. ابن قاضي شهبة،أبو بكر بن أحمد: **طبقات الشافعية.**ج45/3. الحلبي، محمد راغب الطباخ:**إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج5 / 7. البغدادي، إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين.** مج 5 / 789.

[5] ينظر ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام.** 386/4. البغدادي،إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. 789/5.

[6] ينظر فروخ، عمر:**تاريخ الأدب العربي**.ج3. ط3. بيروت: دار العلم للملايين. 1981م. ص 766. الزركلي، خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**.ج5.ط 14.لبنان - بيروت: دار العلم للملايين. 1999م.ص 67.

[7] السبكي، تاج الدين تقي الدين: **طبقات الشافعية الكبرى**. ج243/6. الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج685/3. الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**. مج160/3.ابن قاضي شهبة،أبو بكر بن أحمد: **طبقات الشافعية**.ج3 /45.السيوطي، جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**.ج365/2. ابن العماد الحنبلي، أبوالفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.ج 6 /161. ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**.ج 386/4. الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**.ج10/5. البغدادي، إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. 789/5.

"وهي منظومة من خمس مئة بيت "[1]، وأرجوزة أخرى في خواص الأحجار والجواهر[2]. ومن مصنفاته أيضًا في هذا الباب "الكلام على مائة غلام "[3] وهي مائة مقطوعة منظومة في الغلمان[4]، و" الكواكب السّارية في مائة جارية "[5].وقيل "الدّراري السّارية في مائة جارية"[6]. و"هي مائة منظومة في محاسن النساء"[7]. وله أحاجٍ نحوية شعرية على عدد حروف المعجم.[8]

أما النثر، فقد ترك للقارئ تراثًا قيّمًا في هذا الجانب،بحيث لا يقل أهمية عن سابقه؛فكتب في فن المقامات، وفن الرسائل بنوعيها، أضف إلى ذلك إجازاته لكثير من أعلام عصره بمؤلفات غيره من العلماء.وغير ذلك من الفنون النثرية التي ابتدعها، وسيأتي الحديث عنها لاحقًا تحت هذا العنوان.

**فمن مقاماته**

1. المقامة الصّوفية[9]. وهي مقامة تتحدث عن التّصوف بشكل عام، واشتقاقه، وهي تعقد مقارنة بين الصّوفية في عصر ابن الوردي، والعصور السابقة لعصره.

---

[1] الصفدي، صلاح الدين بن أيبك: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج685/3.

[2] **المصدر السابق**، ج685/3. الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**.مج160/3. السيوطي،جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**.ج2 / 365. الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج 5/ 10.

[3] الصفدي، صلاح الدين بن أيبك: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج686/3.ابن حجر العسقلاني،شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج 272/3.

[4] ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج 272/3. الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**.مج514/1. الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج 5/ 7.

[5] الصفدي، صلاح الدين بن أيبك: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج686/3.

[6] ابن الوردي، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج6/1.ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج 272/3. الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**.ج 7/5.

[7] سلام، محمد زغلول: **الأدب في العصر المملوكي**. ج239/ 2.

[8] الصفدي، صلاح الدين بن أيبك: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج686/3.

[9] ينظر **ديوان ابن الوردي**، ص 18 -29.

2. المقامة الأنطاكية[1]. أشار فيها الشاعر إلى جمال مدينة أنطاكية، ثم إلى النزاع الحاصل بين العرب،والعجم فيها؛ الذي كان هذا سببًا في نفوره منها.

3. المقامة المنبجية[2]. وتحدث فيها عن زيارة قام بها إلى المدرسة النورية في منبج،حيث التقى هناك بمدرس، عرض عليه شعره، فنقده من حيث المبنى، والمعنى.

4. المقامة المشهدية [3]. تطرق فيها إلى ظاهرة سلبية شائعة في المجتمعات، وهي ظاهرة زيارة الأضرحة، والقبور، ثم ذكر بعض الأدلة الدالة على كراهيتها.

5. المقامة الدّمشقية أو " صفو الرحيق في وصف الحريق " [4]. وتدور حول الحريق الذي اشتعل في دمشق عام 740هـ، فكان سببًا في دمار بيوتها، ومدارسها، وإثارة الفزع في قلوب الناس.

أما الرّسائل، فقد كتب ابن الوردي في نوعين منها: الرّسائل الوصفية وبخاصة فيما ما يتعلق بوصف الحوادث العامة،وخير مثال على ذلك رسالته " النّبا عن الوبا "[5]، التي تناول فيها وصف وباء الطاعون الذي حلّ بحلب، فأودى بحياة أهلها. وقد عدّها بعض الباحثين فن من فنون المقامات[6] ودرسها بعضهم الآخر ضمن فن الرسائل، مثل:رائد عبد الرحيم الذي تناولها في دراسة مستقلة بعنوان " رسالة " النبا عن الوبا"، لزين الدين بن الوردي دراسة نقدية [7].

---

[1] ينظر **ديوان ابن الوردي** ، ص 29 – 35.

[2] ينظر **المصدر السابق**،ص 35 – 46.

[3] ينظر الصفدي، صلاح الدين بن أيبك: **أعيان العصر وأعوان النصر**، ص 46 - 57.

[4] ينظر **المصدر السابق**، ص 119 – 129.

[5] ينظر **المصدر السابق**، ص 86 – 94.

[6] العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج 273/3. السيوطي،جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**.ج2 /365 . الحنفي، زين الدين: **نيل الأمل في ذيل الدول**.ج1.ق1/.178.ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.ج 6/ 161. السخاوي، شمس الدين: **وجيز الكلام**. ج39/1. الحنبلي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج5/ 10.

[7] ينظر عبد الرحيم، رائد: ***رسالة " النبا عن الوبا " لزين الدين بن الوردي 749هـ دراسة نقدية*. مجلة جامعة النجاح الوطنية (العلوم الإنسانية)**. ع 5. مج 24. 2010م/ 1 - 36.

أما النوع الثاني من الرّسائل، فهو الرّسائل الإخوانية المشتملة عند ابن الوردي على رسائل التعزية والتهنئة، والشكر أيضًا،مثال ذلك: رسالته في التعزية بوفاة القاضي شرف الدين البارزي [1].

وكتب في فنون نثرية أخرى منها: المفاخرات[2] والإجازات[3]. ومثال الأول: مفاخرة له بين السّيف والقلم[4]، أما الثاني، فإجازته لمجموعة من العلماء بمؤلفات غيرهم، ومن ذلك إجازته لابن العطار[5] في عرض كتاب " التّنبيه "[6].

وله أيضًا مؤلفات جمع فيها ما بين الشّعر والنثر، ومثال ذلك: "منطق الطير"، وهو "مجموعة من النثر والنظم"[7] عرف بتسمية أخرى، وهي:"منطق الطير لإرادة الخير "[8]وقف فيه الكاتب على موضوع التّصوف بشكل عام[9].

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 104 - 106.

[2] مقالة موضوعها الرئيس هو الوصف بين آثنين أو أكثر،بحيث يحاول كل واحد منهما إظهار محاسنه ووصفها وصفًا جميلًا،و بيان معايب الخصم الآخر.وتنتهي بتغلب أحدهما أو بمصالحة بين الطرفين. ينظر سليم، محمود رزق: **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي**. ج3. مج5/ 263.

[3] هي شهادة يمنحها أحد شيوخ العلم لأحد تلاميذه أومن يتقدم إليه بطلبها. سليم، محمود رزق: **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي** ج3.مج5 / 183.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 78.

[5] علي بن إبراهيم بن داود بن العطار (654هـ - 724هـ). وهو علاء الدين أبو الحسن تلميذ النووي، حفظ التنبيه، وأصيب بفالج سنة 701هـ، أخذ عن ابن مالك وغيره، وسمع بالحرمين ونابلس والقاهرة من عدة أشياخ يزيدون على المائتين. ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج3/ 73 - 74.

[6] هو التنبيه في فروع الشافعية للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي المتوفي سنة 476هـ، وهو أحد الكتب الخمس المشهورة بين الشافعية، وأكثرها تداولًا. ينظر حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ): **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. مج 1. بغداد: مكتبة مثنى. 1941م. ص489.

[7] ينظر الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج3/685 . الكتبي،محمد بن شاكر:**فوات الوفيات والذيل عليها**.مج3/160.ابن قاضي شهبة،أبو بكربن أحمد: **طبقات الشافعية**. ج3/ 45.ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج3/272.السيوطي، الحافظ جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**.ج2 /365.الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن مابعد القرن السابع**.مج1/ 514.الآلوسي، السيد نعمان خير الدين: **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**. ج2/37.الحلبي،محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج5/7.البغدادي،إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. مج5/789.

[8] ينظر ابن الغزي، شمس الدين:**ديوان الإسلام**. 386/4.

[9] ينظر الصفدي، صلاح الدين:**أعيان العصر وأعوان النصر**. ج 3/685. السيوطي،جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. ج2/365. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.ج 6 / 161. ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**.ج4/ 386.الآلوسي، السيد نعمان خير الدين: **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**. ج2/37.البغدادي، إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**.مج5 / 789.

أما النحو، فكانت له مؤلفات عديدة فيه، منها:

1. تذكرة الغريب. وهي منظومة في النحو[1]،عرفت بمذكرة الغريب[2].نظمها صاحبها وشرحها[3].

2. قصيدة اللباب في علم الإعراب،وهي قصيدة في النحو، نظمها صاحبها وشرحها[4].

3. منظومة النفحة الوردية في النحو[5] وهي أرجوزة غزل عدد أبياتها مائة وخمسون بيتًا[6] اختصر فيها المؤلف نظمًا (ملحة الإعراب)، لأبي القاسم الحريري،ثم شرح هذا المختصر[7].

---

[1] ابن الوردي، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج1/6.الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج3/685. السيوطي، جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. ج2/365.ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.ج6 /160. ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**.ج 4/ 386. الآلوسي، السيد نعمان خير الدين: **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**. ج2.37/الحلبي، محمد راغب الطباخ:**إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**.ج 5 / 10. البغدادي،إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثارالمصنفين من كشف الظنون**. مج5/ 789.

[2] الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**.مج3 /160.

[3] الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج3/685. الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**.مج 160/3. السيوطي، جمال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**.ج2 /365.الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج5/ 10.

[4] الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج3 /685. الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها.** مج160/3. السيوطي، جلال الدين.**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**.ج 2 /365. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.ج6 /161. ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**.ج 386/4.الآلوسي، السيد نعمان خير الدين: **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**.ج2 /37.الحلبي، محمد راغب الطباخ:**إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**.ج10/5.البغدادي، إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثارالمصنفين من كشف الظنون.** مج5 /789.

[5]ينظر ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: **طبقات الشافعية**. ج3 / 45.ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.ج6/.161ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**.ج386/4. البغدادي، إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**. مج790/5.

[6]ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج272/3. الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**.مج514/1. الحلبي، محمد راغب الطباخ:**إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج7/5.

[7] ينظر السبكي، تاج الدين تقي الدين: **طبقات الشافعية الكبرى**.ج6 /243.الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج3 /685.الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**. مج160/3. السيوطي، جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**.ج2 /365.الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج5/ 7.

4. التّحفة الوردية في نظم اللمعة لأبي حيان[1].هي منظومة ضمت مائة وخمسين بيتًا[2].أطلق عليها بعض الباحثين " التّحفة الوردية في مشكلات الإعراب "[3].

5. شرح ألفية ابن مالك[4]. سمّاها بعض المترجمين "تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة "[5]

6. ضوء الدّرة في شرح الألفية لابن معط [6]، ويطلق عليها أيضًا "الدّرة الألفية "[7]

7. اختصار ألفية ابن مالك." اختصرها في مائة وخمسين بيتًا وشرحها ".[8]

---

[1] ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**. ج 386/4. البغدادي، إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**.مج 789/5.

[2] ينظر دائرة المعارف الإسلامية: **مادة ابن الوردي**. بقلم: محمد بن شنب.مج 1. ع5. ط1. مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية، 1934م.ص301. العلوجي، عبد الحميد: ***الألفية الوردية أرجوزة في تفسير الأحلام نظم عمر بن الوردي*. مجلة المورد**، مج20. ع 1.1992م/ 124.

[3] دائرة المعارف الإسلامية.**مادة ابن الوردي**. مج 1. ع 5/ 301

[4] الكتبي،محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**.ج160/3.ابن قاضي شهبة،أبو بكر بن أحمد:**طبقات الشافعية**. ج46/3.ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج272//3.السيوطي، الحافظ جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**.ج2 /365.ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.ج6 /161.ابن الغزي،شمس الدين: **ديوان الإسلام**.ج386/4.الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. مج514/1. الآلوسي، السيد نعمان خير الدين:**جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**. ج2/.37الحلبي،محمد راغب الطباخ:**إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**.ج5 /7.البغدادي، إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**.مج789/5.

[5] ينظر ابن الوردي، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج6/1. ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**. ج386/4. الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج17/5.

[6] ينظر الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج3 /685.الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**. ج160/3.ابن قاضي شهبة،أبو بكر بن أحمد: **طبقات الشافعية**.ج46/3. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج3 /272.السيوطي، الحافظ جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**.ج2 /365. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.ج6 /161. ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**. ج386/4 الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**.مج514/1.الآلوسي،السيد نعمان خير الدين:**جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**.ج2/ 37.الحلبي، محمد راغب الطباخ:**إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء** ج7/5.البغدادي، إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**.مج 789/5.

[7] العلوجي، عبد الحميد: ***الألفية الوردية أرجوزة في تفسير الأحلام نظم عمر بن الوردي*، مجلة المورد**.مج20. ع 1./124.

[8] ابن قاضي شهبة، أبو بكربن أحمد: **طبقات الشافعية**.ج45/3.ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج 272/3. الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**.مج514/1. الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**.ج7/5.

وله في التاريخ" تتمة المختصر في أخبار البشر" [1]. المعروف بتاريخ ابن الوردي، لخص فيه كتاب المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، ثم أضاف إليه أحداث عشرين سنة من(729هـ - 749هـ)[2]،وهناك من سماه " تتمة تاريخ صاحب حماة "[3].

وكتب ابن الوردي في الفقه، فكان له عدة مؤلفات، منها:

1. البهجة الوردية[4]. أتى فيها على كتاب الحاوي الصغير، للقزويني وهي مجموعة من الفوائد الفقهية المنظومة في الفقه الشافعي، التي نظمها في خمسة آلاف وثلاثة وستين بيتًا من الرجز[5]
2. الشهاب الثاقب. كتاب في التصوف [6] اختلف الباحثون في تسميته،فبعضهم سماه "الشهاب الثاقب والعذاب الواجب الواقع بذي النحل الكواذب" [7]، وآخرون سموه " الشهاب الثاقب

---

[1] الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج 685/3. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب.** ج161/.6.ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**.ج 386/4.الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج 5/ 17.

[2] ينظر الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج17/5.

[3] الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج685/3. الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**.ج160/3. الحلبي، محمد راغب الطباخ:**إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج 5/ 14.

[4] ينظر ابن الوردي، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**.ج6/1. الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج684/3. الكتبي،محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**.مج160/3.ابن حجر العسقلاني،شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج3 /272 . الحنفي، محمد بن أحمد:**بدائع الزهور في وقائع الدهور**.ج1.ق 1 /524.الشوكاني، محمد بن علي:**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**.مج 514/1.السخاوي، شمس الدين: **وجيز الكلام**.ج1/ 39. الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج 5/ 9 - 17.

[5] ينظر السبكي، تاج الدين تقي الدين. **طبقات الشافعية الكبرى**.ج243/6. الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج243/3. الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**.مج160/3.ابن حبيب الدمشقي،الحسن بن عمر: **المنتقى من درة الأسلاك**. ص 248. المقريزي، تقي الدين: **السلوك لمعرفة دول الملوك**.ج2/ 795. العسقلاني،شهاب الدين:**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج272/3. ابن تغري بردي، جمال الدين: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. ج189/10.السيوطي، جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**.ج365/2.الحنفي، زين الدين عبد الباسط: **نيل الأمل في ذيل الدول**. ج178/1.الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ج 161/2. الشوكاني،محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**.مج1/ 514. ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**.ج4/ 386. البغدادي، إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**.مج 789/5.

[6] ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**.ج 386/4.

[7] فروخ،عمر:**تاريخ الأدب العربي**. ج 3/ 767.

والعذاب الواقف "[1].

3. الرسائل المهذبة في المسائل الملقبة [2]. وجاءت باسم المسائل المذهبة في المسائل الملقبة [3] وهي منظومة في واحد وسبعين بيتًا من الرجز في الأنساب[4]. وأطلق عليها أيضًا المسائل الملقبة في الفرائض[5].

**الحادي عشر: وفاته**

توفي ابن الوردي في السابع والعشرين من ذي الحجة في حلب[6]. "أواخر سنة 749هـ"[7]عن عمر يناهز الستين عامًا [8]، وقيل في "عشر السبعين"[9]، وقد أصيب في

---

[1] دائرة المعارف الإسلامية: ***مادة ابن الوردي***. مج 1. ع 301/5. العلوجي ، عبد الحميد: ***الألفية الوردية أرجوزة في تعبير الأحلام نظم ابن الوردي، مجلة المورد***. مج20. ع 124/1.

[2] الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج685/3. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.** ج272/3. ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام.** ج386/4. الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء.** ج7/5.

[3] الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**. مج 160/3.

[4] دائرة المعارف الإسلامية. **مادة ابن الوردي**.مج1. ع301/5.

[5] السيوطي، جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. ج2/ 365.

[6] ينظر السبكي، تاج الدين تقي الدين: **طبقات الشافعية الكبرى**. ج6/ 243. الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج 3/ 679.ابن حبيب، الحسن بن عمر: **المنتقى من درة الأسلاك**.ص 250. المقريزي، تقي الدين أحمد. **السلوك لمعرفة دول الملوك**. ج2. ق 3/ 795. ابن تغري بردي، جمال الدين: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. ج10/ 189. السيوطي، الحافظ جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. ج 2/ 365. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. ج 6/ 161.

[7] ابن الوردي ، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**.ج1 / 7 . السبكي، تاج الدين أبي النصر: **طبقات الشافعية الكبرى**. ج 6/ 243. الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**.ج 3/ 679. الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**. مج 3/ 160. ابن حبيب، الحسن بن عمر: **المنتقى من درة الأسلاك.** ص 248. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج3/ 272. السيوطي، الحافظ جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.** ج 2/ 365. الحنفي، محمد بن أحمد: **بدائع الزهور في وقائع الدهور**.ج1.ق1/ 524. ابن الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**.ج 4/ 386. الشوكاني، محمد بن عبدالله: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. مج 1/ 514. السخاوي، شمس الدين: **وجيز الكلام**. ج1/ 39. البغدادي، إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين.** مج 5/ 789.

[8] ابن حبيب، الحسن بن عمر:**المنتقى من درة الأسلاك.** ص 250. المقريزي، تقي الدين أحمد: **السلوك لمعرفة دول الملوك**.ج 2. ق 3/ 795. ابن تغري بردي، جمال الدين: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. ج10/ 189.

[9] الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**. مج 3/ 160.

الطاعون[1]. و ذكر صاحب إعلام النبلاء نقلًا عن الشيخ وفا الرفاعي[2] أن مدفن ابن الوردي يقع في حلب "في صحن المقام المعروف بمقام إبراهيم في التربة المعروفة بتربة الصالحين خارج باب المقام".[3]

[1] ابن الوردي، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج 1 /7. السبكي، تاج الدين: **طبقات الشافعية الكبرى**. ج6/ 243. الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج3/ 679. الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**.مج 3/160.ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج3/ 272. السيوطي، الحافظ جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. ج2/ 365.الحنفي، زين الدين بن شاهين:**نيل الأمل في ذيل الدول**. ج1. ق 1/ 178. الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. مج 1/ 514.

[2] هو الشيخ محمد أبو الوفا بن محمد بن عمر (1179هـ - 1264هـ). كان عالمًا فاضلًا، وأديبًا بارعًا، شرع في تحصيل العلم، فقرأ على يد الشيخ إسماعيل المواهبي، والشيخ قاسم المغربي. ينظر الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج7/ 264 - 265.

[3] الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج 5/ 17.

# الفصل الأوّل

# توظيف الموروث الدّيني في شعر ابن الوردي

**أوّلًا: التأثر بالقرآن الكريم**

**ثانيًا:التأثر بالحديث النبوي الشّريف**

**ثالثًا: التأثر بالدّيانات الآخرى**

**رابعًا: التأثر بالشخصيات الدينية**

# الفصل الأوّل

# الموروث الدّيني

**الموروث لغة واصطلاحا**

مأخوذ من الأصل اللغوي "وَرِثَ"، فيقال :أورث الرجل ولده مالا إيراثا حسنا . ويقال : ورثت فلانا مالا أرثه ورثا وإذا مات مورثك ، فصار ميراثه لك، وأورثه الشيء : أعقبه إياه.ويقول ابن الأعرابي **:** الورث والورث والإرث والوراث والإراث والتراث واحد. ويذهب الجوهري إلى أن أصل الميراث موراث ، انقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها.[1]

أما اصطلاحًا، فلم يتفق الباحثون حول مفهوم واحد للتراث ، وإنما تعددت تلك المفاهيم، وسنقصر الحديث عن بعضها؛ لأن الغاية من الدراسة لا تقتضي ذلك، فبعضهم ذهب إلى أن التراث هو" العقيدة، والشريعة، والعقل، واللغة، والأدب، والذهنية، والتطلعات، والحنين" [2] بينما رأى بعضهم الآخر "أنه كل ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية مما يعد نفيسًا بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه". [3]

وهناك من رأى فيه " الثقافة التي يتلقاها جيل بعد جيل " [4]وعقب على ذلك بقوله :" التراث ليس وجودًا مستقلًا عن الواقع، بل هو جزء منه، ويعبر عن روح العصر، وتكوين الجيل"[5].

وترى الباحثة أن التراث أحد العناصر المهمة التي استقطبها الشعراء في شعرهم ، وهو وسيلة يتمكن الشعراء من خلالها الوصول إلى الإبداع، والمحافظة على الماضي، وربطه

---

[1] ينظر **لسان العرب** . مادة "ورث".

[2] الجابري، محمدعابد: **التراث والحداثة** .ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية . 1991م. ص24.

[3] وهبه، مجدي : **معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب** . ط2. بيروت: مكتبة لبنان. 1984م. ص 93.

[4] أحمد، وسام: **توظيف الموروث في شعر الأعشى**. جامعة النجاح . 2011م. ص 8.

[5] **المرجع السابق**، ص 8.

بالحاضر، وغالبًا ما يلجأ الأديب شاعرًا كان أم ناثرًا إلى هذه التقنية؛ ليعبر من خلالها عن خصوصية معينة تتعلق به، أو بالمجتمع الذي يعيش فيه.

أما أنواع التراث، فكثيرة،منها: الدّيني والأدبي والعلمي والتاريخي. وهذا ما سيتم الحديث عنه لاحقًا من خلال تناول شعر ابن الوردي كونه نموذجًا دالًّا على وجود مثل هذه الظاهرة الفنّية منذ القدم وبخاصة في عصر الشاعر (العصر المملوكي).

**الموروث الدّيني**

يعد التّراث الدّيني مصدرًا من المصادر المهمة التي كان لها نصيب الأسد في شعر ابن الوردي، ويعني أن يلجأ الشاعر إلى الديانات السماوية بمختلف أنواعها الإسلاميّة والمسيحيّة واليهوديّة والمجوسيّة، وينهل من صورها وألفاظها ومعانيها وأفكارها وقصصها؛ ليبرز معنى أو موقفًا معينًا يريد التعبير عنه.

وقد استلهم ابن الوردي الموروث الدّيني من ثلاثة مصادر رئيسة، وهي: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشّريف، والدّيانات الأخرى، وهي: النصرانيّة، واليهوديّة، والمجوسيّة.

**أوّلاً: التأثر بالقرآن الكريم**

**أ. الاقتباس**

يعد القرآن الكريم رافدًا أساسيًا نهل منه ابن الوردي في شعره، فاستقى من ألفاظه، ومعانيه، وصوره، وقصصه ما يتناسب والموقف المعبّر عنه، فظهر توظيفه لكثير من الآيات القرآنيّة بنصها الحرفي، أو لجزء منها، وهذا ما يسمّيه البلاغيون والنّقاد القدامى اقتباسًا، ومنهم ابن حجّة الذي يقول: "الاقتباس هو أن يضمّن المتكلم كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله خاصة، هذا هو الإجماع"[1]. ويقسم الحموي الاقتباس من حيث اللفظ والمعنى إلى قسمين،هما:

[1] ابن حجّة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي(837هـ): **"خزانة الأدب وغاية الأرب"** مج2. شرح عصام شعيتو. (ب.ط). بيروت: مكتبة الهلال.2004. ص455.

قسم يخرج به المقتبس عن معناه، والآخر لا يخرج به المقتبس عن معناه[1]. وذلك كثير في شعر ابن الوردي حيث بدا توظيفه لكلا القسمين من الاقتباس في مختلف الموضوعات الشعرية، وإن تفاوت ذلك التوظيف. والناظر لشعر ابن الوردي يلحظ أن تعامله مع النص القرآني كان يسير في اتجاهين، الأول استدعاء الآية القرآنية، ثم توظيفها بدلالة واحدة، والآخر استدعاؤها لكن بدلالات مختلفة. أما النوع الأوّل، فكان الأبرز في شعره؛ إذ وظّفه في معظم الموضوعات الشّعريّة، ومنها في الغزل، فيقول:

(السريع)

**قلتُ لَمـيٍّ أنـا فـي حـيّكمْ مَيْتٌ فـدتْكِ النفـسُ مِـنْ مـيِّ**
**تَـرَيْنَ مـاذا فـيَّ؟ قالَـتْ: أرى 'مـا يخـرجُ الميْـتُ مِـن الحـيِّ[2]**

فيقتبس في البيت الثاني جزءًا من قوله تعالى: {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ }"[3] .فالملاحظ أن الشاعر اقتبس النص القرآني السابق باللفظ دون المعنى؛ حيث نقل المعنى من الإيجاب في الآية والدال على قدرة الله تعالى على إحياء الموتى بعد البعث إلى السلب باستخدام "ما النافية"؛ ليتناسب وطلب المحبوبة منه بعدم الخروج من الحي .

ويستحضر في موطن آخر في الغزل، ضوء برق السحاب ولمعانه[4]؛ ليصف بريق أسنان المحبوب، الذي قد يذهب بالأبصار الناظرة إليه، فيقول:

(مجزوء المتقارب)

**لحاظُـكَ لـي مهلـكٌ وثغـرُكَ لـي مطلـبُ**

---

[1] **المصدر السابق**، مج2/456.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 217.

[3] **سورة يونس**، آية " 31'.

[4] ينظر القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري : **الجامع لأحكام القرآن**. ج12. مج 6. ط5. لبنان -بيروت: دار الكتب العلمية . 1996م. ص191.

**يكـــــادُ ســـــــنا برقِـــــهِ بأبصـــــــــارِنا يـــــــــذهبُ**[1]

فيتأثر في البيت الثاني بجزءٍ من قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ }[2] باللفظ والمعنى؛ ليدلل على شدة بريق أسنان المحبوب، ولمعانها.

ويمكن القول: إنّ الشاعر استعان بتقنيّة التقديم والتأخير في الشطر الثاني، فقدم "الأبصار" على "يذهب"؛ للمحافظة على الوزن الشّعري. وأتى بضمير المتكلم في كلمة "أبصارنا"؛ ليدل على ذات الشاعر بدلًا من دلالتها على عموم الأبصار.

ويستدعي الشاعر قوله تعالى: {خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ }[3]؛ ليشير إلى بائعةٍ تحمل كارتها[4] خلفها، فمرةً ترفعها، وأخرى تخفضها؛ لتبيع ما بحوزتها، فيقول:

(السريع)

**بائعـــــةٌ كارتُـــــــها خلفَـــــــها كبيـــــرةٌ 'خافضـــــــةٌ رافعـــــــهْ'**[5]

فيستمد الآية السابقة باللفظ والمعنى؛ ليبين أن تلك البائعة ترفع كارتها وتخفضها كيوم القيامة الذي يرفع أناسًا، ويخفض آخرين.

ويوظّف الشاعر في الموضوع نفسه جزءًا من قوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ }[6]، فيقول في قيِّمة حمّام[7] تقوم على تدبير أمره، وتميل للدين الإسلامي المستقيم:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 397.

[2] **سورة النور**، آية " 43".

[3] **سورة الواقعة**، آية " 3".

[4] ما يجمع ويشد ويحمل على الظهر من طعام أو ثياب. ينظر **لسان العرب** : مادة (كَورَ).

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص461.

[6] **سورة البينة**، آية " 5".

[7] القيِّم: هو السيد أو سائس الأمر ومنها القيّمة أو قيِّمة الحمام أي: القائمة على تدبير شأنه. ينظر **لسان العرب** مادة(قوم).

(مجزوء الرجز)

**قَيّمـــــــــــةٌ مُحسِـــــــــــنةٌ للعالميـــــــــــنَ مُكْرِمَـــــــــــهْ**
**مُخلِصَـــــــــةٌ حنـــــيفـــــــــةٌ 'ذلـــــك ديـــــــنُ القيِّمَـــــــهْ'[1]**

فيقتبس تلك الآية بلفظها، ومعناها، وهو الالتزام بالدين الإسلامي المستقيم، وفـــي ذلـــك دلالة على أن الشاعر يلتزم بذلك الدين وهو نفسه دين تلك القيِّمة .

ويقول في عوّادة[2] مليحة، تنطق بأجمل الألحان، وألذها:

(مجزوء الرجز)

**عـــــــــوّادةٌ عـــــــــوّادةٌ بالنَّغَـــــــــــــــمِ الملـــــــــذَّذِ**
**قالَـــــــتْ لنـــا أوتـــارُهـــــــا 'أنطقَنـــــــا اللهُ الـــــــذي'[3]**

فيستحضر جزءًا من قوله تعالى: {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }[4]، وهذا الاستحضار كان في اللفظ والمعنى، وهو إرادة الله التي تجعل كل شيءٍ لا حياة فيه ينطق، فأوتار هذه العوّادة كأعضاء البشـــر تنطـــق بـــإرادة الله تعالى.

ويستدعي ابن الوردي النص القرآني في حديثه عن ألم فراق المحبوب، فيقول:

(الكامـــل)

**إنسانُ عينـــي[5] كـــمْ ســـهادٍ كـــمْ بكـــا 'يـــا أيهـــا الإنســـانُ إنَّـــكَ كـــادحُ'[6]**

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص412.

[2] هي من عَاد ومنه العُوْد وهي آلة موسيقية يضرب عليها. ومنها جاء العوّادُ والعوّادة. أي الضارب أو الضاربة عليهـــا. ينظر **لسان العرب .** مادة (عود).

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 475.

[4] **سورة فصلت**، آية " 21".

[5] تعني: ناظرها. ينظر **المعجم الوسيط**. مادة" أنس".

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص 338.

فهو في حديثه عمَّا يكابده في سبيل لقاء ذلك المحبوب، إنّما يستدعي عمل الإنسان للخير أو الشر؛ حتى يلاقي الله عز وجل، فهو ينظر إلى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ }[1]؛ ليدلل على شدة معاناته؛ من أجل لقاء ذلك المحبوب.

أمّا في الهجاء، فقد كان للأثر القرآني دور واضح، يتضح من خلال كثير من الأمثلة التي وردت في شعر ابن الوردي؛ حيث هجا العديد من أفراد مجتمعه. ومن ذلك هجاؤه الإمام الذي كان يصلي في الناس، ثم يتقاضى الأجرة على ذلك. فهو يستحضر في ذلك حال الإنسان الذي يعبد الله في أوقات، ويتركه في أوقاتٍ أخرى، وذلك للتأكيد على ضعف الإيمان، وعدم استقراره في قلب ذلك الإمام، فيقول:

(السريع)

**صلّى بَحرْفٍ [2] مِنْ رغيفٍ كذا ... مَنْ يعبدُ اللهَ على حرفِ [3]**

فيتأثر في قوله تعالى باللفظ والمعنى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ }[4].

ومثل ذلك، ما قاله في هجاء الشعراء المعادين له؛ حيث وظّف دعاء الله -عز وجل- على أبي لهب بالهلاك متمنياً ذلك لهم، فيقول:

(الكامل)

**كمْ قَدْ سبا الشعراءَ زخرفُ مقولي ... تبتْ يدا مِنْ ليسَ مِنْ أحزابي [5]**

---

[1] **سورة الإنشقاق**، آية " 6".

[2] الحرف من كل شيء يعني: جانبه أو طرفه. ينظر **لسان العرب**. مادة (حَرَفَ).

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص404.

[4] **سورة الحج**، آية " 11".

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص 416.

فهو ينظر إلى قوله تعالى: {"تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ }[1]باللفظ والمعنى، وذلك دلالة على شدة كراهيته لهم.

ويستدعي الشاعر في هجاء بدر الدين لؤلؤ القندشي[2] جزءًا من قوله تعالى: {"وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا }[3]؛ وذلك ليدلل على بغضه له؛ بسب ما اقترفه من أعمال قتل، وتدمير، فيقول:

(الكامل)

**نَثَرَ الجنوبَ بلْ القلوبَ بسوطِهِ فمتى أشاهدُ لؤلؤاً منثورا[4]**

فيجمع الشاعر في الشطر الثاني بين الاقتباس والتورية؛ متمنياً موت لؤلؤ، وتحوله إلى أشلاء متناثرة مثل تناثر الولدان في كل مكان من الجنة؛ لخدمة أهلها.

ويتأثر في الهجاء بالآية التي نزلت مبينة أهمية الخلق الحسن في جذب الآخرين للدين الإسلامي، فيقول:

(المجتث)

**فلانُ فظٌ غليظُ القلب إليكَ عنْهُ إليكا[5]**

فهو يقتبس قوله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }[6] ؛ ليردع من ظهر منه الجفاء والغلظة في التعامل؛ فكان ذلك إيذانا بابتعاد الناس عنه.

---

[1] **سورة المسد**، آية " 1".

[2] هو بدر الدين لؤلؤ القندشي. صار مفتشاً على حلب عام 733هـ، فقتل ودمر، فتمنى الناس هلاكه، ثم نفي إلى مصر، ففعل أقبح مما فعله بحلب. توفي (742هـ). ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: **"تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج2/428– 464 - 470.

[3] **سورة الإنسان**، آية " 19".

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص354.

[5] **المصدر السابق**، ص277.

[6] **سورة آل عمران**، آية " 159".

ويقول هاجياً البِرِنسَ[1] صاحب الكرك حينما أراد السفر إلى المدينة المنـــورة؛ للســـيطرة عليها لكن فرخشاه[2] أغار على بلاده؛ فعدل عن ذلك، فقال:

(الكامل)

**قصـــدَ البِـــرِنْسُ مكيـــدةً عَظُمَـــتْ  فانحـــازَ عنهـــا خاســـراً خاســـــــي**
**أيخـــافُ خَيـــرُ الخلـــق مِـــنْ أحـــدٍ  'واللهُ يعصمُـــــهُ مـــنَ النـــــاسِ' [3]**

فيقتبس جزءًا من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }[4] باللفظ والمعنى؛ حيـث شـبه البـرنس وعزمه في السيطرة على المدينة المنورة بالرسول وعزمه على تبليغ الدعوة الإسلامية، لكـن مع مفارقة تبدو واضحة في أن الرسول واصل دعوته، أما البرنس، فتراجع عنها، وهو اقتبـاس لا خير فيه؛ لأن المقصود الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا البِرِنس.

ويستحضر ابن الوردي آيات من الذكر الحكيم في غرض الرثاء، ومنها: قوله في رثاء الشيخ مهنا الفوعي:

(الخفيف)

**ورَعَانـــــا بجـــــاهِهِم وحَمانـــــا  بِحِمـــــاهُمْ وبـــدَّل الخـــوفَ أمنـــا[5]**

---

[1] البرنْس (prince). لفظ فرنسي بمعنى (أمير). زين العابدين، شمس الدين نجم: **معجم الألفاظ والمصطلحات التَاريخيـة.** ط1. القاهرة: (د. ن). 2006م. ص122.

[2] هو عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب. كان فاضلاً أديباً، كثير العطايا، والبذل، يذكر أن البرنس صاحب الكـرك عندما عزم السيطرة على المدينة أغار فرخشاه على بلاده، وأقام مقابله، ففرق البرنس جموع جيشه، وعدل عن عزمـه، توفي عام (578هـــ). ينظر أبو شامة، شهاب الدين أبو القاسم(ت 665هـــ): **الروضتين في أخبار الـدولتين.** ج2. (ب.ط). بيروت: دار الجبل. 1871م. ص33. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـــ): **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب.** ج2. القاهرة: إدارة إحياء التراث القديم. 1957م. ص125. ابن الـوردي، عمـر بـن مظفـر: **تتمـة المختصر في أخبار البشر.** ج2/ 138. الزركلي، خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء مـن العـرب والمستعربين والمستشرقين.** مج 141/5.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص493.

[4] **سورة المائدة**، آية " 67".

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص228.

فيستلهم جزءًا من قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }[1]. مع تغيير في معناه، فالمقصود بالآية هم عباد الرحمن الذين متعهم الله بالأمن والطمأنينة . أما في قول الشاعر، فالمقصود هو الشيخ مهنا الذي رعاهم وحماهم بكل ما أوتي من قوة.

ويرثي ابنته وقد رحلت روحها راضية مرضية إلى الله -عز وجل-، متأثرًا بقوله تعالى باللفظ والمعنى: {ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً }[2]، فيقول:

(الرمل)

**رَحَلَتْ راضيةً مَرْضيَّةً عن أبيها نِعْمَ ذُخرٌ ذُخرا**[3]

ومثل ذلك، قوله يرثي شهاب الدين بن المجد[4]، الذي كانت له أعمال خيرة وأخرى شريرة فيستدعي حال الإنسان الذي يخلط في أعماله ما بين الأعمال الصالحة والأعمال السيئة، ويعترف بذلك لله عز وجل، ثم ينتظر العفو والرحمة من الله تعالى، فيقول:

(مجزوء الرجز)

**لا ييأسنَّ مخلِّطٌ**[5] **مِنْ رحمةِ اللهِ العفوّ**
**دليلُ ذلكَ قَولُهُ 'وآخرونَ اعترفوا'** [6]

---

[1] **سورة النور**، آية " 55".

[2] **سورة الفجر**، آية " 28".

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص204.

[4] محمد بن المجد بن عبدالله (662هـ - 738هـ). شهاب الدين بن الحسين الإربلي الأصل، وهو قاضي القضاة الشافعي، تولى قضاء الشام، وتولى وكالة بيت المال، كان فيه خير وشر ودهاء، صدمت بغلته حائطًا، فمات بعد ذلك بأيام قليلة. ينظر ابن الوردي ،عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**.ج450/2. ابن كثير،عماد الدين إسماعيل (ت 774هـ): **البداية والنهاية**. مج 7. ج14.تحقيق فؤاد السيد وآخرين.ط1.القاهرة:دار الريان للتراث.1988م.ص192.

[5] يقال: هو خلط الشيء بالشيء. ينظر **المعجم الوسيط.** مادة: "خَلَطَ".

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص496.

فيستوحي في البيت الثاني جزءًا من قوله تعالى باللفظ والمعنى: {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[1]، ليدعو الإنسان إلى التوبة، وعدم اليأس من رحمة الله تعالى.

وحين خان العلقميّ[2] المستعصم بالله[3]، فكان ذلك سبباً في سقوط بغداد، رثاها ابن الوردي وتأثر بالنص القرآني، فقال:

(البسيـــــط)

**وخانَــهُ الفــاجرُ ابــنُ العلقمــي إلــى أنْ بــدلَ الدولــةَ الغــراءَ تبــديلا**
**وكــانَ مــا كــانَ لســتُ أذكــرهُ "ليقضــيَ اللهُ أمــراً كــانَ مفعــولا "[4]**

فهو ينظر إلى قوله تعالى: {إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ }[5]، فيوظّف الآية السابقة بلفظها، وينقل معناها إلى آخر؛ ليتناسب مع الحدث. فمعنى

---

[1] **سورة التوبة**، آية " 102".

[2] محمد بن محمد بن عبد الملك(591هـ - 657هـ). مؤيد الدين بن العلقمي، كان وزيراً للمستعصم، وكان رافضياً، وعدواً لأهل السنة، وقيل كان سبباً في سقوط المستعصم حين كان يكاتب هولاكو قائد التتار، ويطمعه في بغداد، ويخبره بأخبارها وبضعف الخليفة، حتى تمكن من السيطرة عليها. ينظر العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت111هـ). **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**. ج3. مج3. تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (ب.ط) لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م. ص518. الصفدي، صلاح الدين بن أيبك: **الوافي بالوفيات**. ج1. (ب.ط). بيروت: دار الفكر. 2005م. ص 147 - 148. الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**. مج 252/3.

[3] هو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظاهر(609هـ - 656هـ). هو أخر الخلفاء العباسيين، كان حليماً، وكريماً وقليل الرأي، وحسن الديانة، وقيل إن ابن العلقمي كان سببًا في هلاكه وذهاب دولته. ينظر العاصمي، عبد الملك بن حسين: **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**. ج516/3. الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب**. ج270/5.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص497

[5] **سورة الأنفال**، آية " 42".

الآية أن الله –عزّ وجل- يقدر النصر للمسلمين، والهزيمة للكافرين[1]، أمّا في البيت، فالله -عز وجل- قدر الهزيمة على المسلمين، والنصر على الكافرين؛ ليدلل على سقوط بغداد في ذلك الوقت.

أمّا في المدح، فيقول في شمس الدين بن النّقيب متمنّياً عودة دولته، وحصوله على جزاء المحسنين:

(الوافر)

**أعادَ اللهُ دولَتَهُ قريباً وجازاهُ جزاءَ المحسنينا**[2]

فهو إنما ينظر في البيت السابق إلى قوله تعالى: {فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ }[3]، وذلك يؤكد شدة حب الشاعر له.

ويمدح علاء الدين صاحب ديوان الإنشاء[4] فيصفه بالرفعة، وعلو المكانة والشأن مستدعيًا في ذلك (الكرام الكاتبين)، وهم الملائكة الذين يكتبون الأعمال[5]. حيث جعله بشعره ابنًا لهم؛ دلالة على تلك المكانة العالية، فيقول:

(البسيط)

**سناكَ يابنَ الكرامِ الكاتبينَ سبا عظمْتَ قدرًا وأرضَيْتَ العلى نسبا**[6]

فيتأثر حرفيًا بقوله تعالى: {كِرَامًا كَاتِبِينَ }[7].

---

[1] ينظر الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ) : **جامع البيان في تأويل القرآن**. مج6. ط3. لبنان: دار الكتب العلمية . 1999م. ص 257.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص359.

[3] **سورة المائدة**، آية " 85".

[4] هو أبو الحسن علي بن يحيى بن فضل الله بن مُجلِّى العدوي علاء الدين (712هـ - 769هـ). كاتب السر بحلب، عرف برزانة العقل. ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.ج3/212 -213.

[5] ابن صمادح الأندلسي، أبو يحيى محمد : **مختصر تفسير الامام الطبري** . (ب.ط). القاهرة : دار الشروق . 1977م. ص 681.

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص340.

[7] **سورة الإنفطار**، آية " 11".

ويعمد ابن الوردي إلى استدعاء النص القرآني في نقده بعض فئات مجتمعه، ومنهم: البخلاء، والعلماء، والحساد. أمّا الأول، فيوظّف في نقده العديد من الآيات القرآنية حيث، يقول:

(مجزوء الرجز)

**أرى أناسـاً حرصـوا حتى أزالـوا زَيْنَهُمْ**
**كأنهمْ لمْ يقرؤوا "نحنُ قسمْنا بينهمْ"[1]**

فهو ينظر في البيت الثاني إلى قوله تعالى: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ }[2] ففي نقده لحرص البخيل الذي لا داعي له؛ لأن الرزق مقسوم من عند الله، يستوحي الآية التي نزلت ؛ لتبين أن الرزق مقسوم من عند الله ولا علاقة للبشر به .

ويستوحي في موطن آخر من الموضوع نفسه عذاب أهل النار؛ للحديث عن الجوع الذي يصيب ضيوف ذلك البخيل بسبب بخله ، وقلة الطعام في بيته، فيقول:

(المتقارب)

**أحلَّ الضيوفَ على سطْحِهِ وفرَّجهمْ في نجومِ السما**
**وقطَّعَ بالجوعِ أكبادَهم "وإنْ يستغيثوا يغاثوا بما"[3]**

فهو يتأثر في البيت الثاني بجزءٍ من قوله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا }[4] مع تغيير في المعنى؛ حيث حذف الشاعر الهمزة من كلمة " الماء "؛ لتعني في البيت: أن البخيل لا يملك إلا الماء ليغيث ضيوفه ، والماء لا يسد الجوع ، أما في الآية، فأهل النار إذ طلبوا الشراب لا يغاثوا إلا بالحار منه .

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص289.
[2] **سورة الزخرف**، آية " 32".
[3] **ديوان ابن الوردي**، ص284.
[4] **سورة الكهف**، آية " 29".

ويشير ابن الوردي إلى كثرة كلام العلماء في زمنه، مستلهمًا في ذلك صورة اتساع النهار؛ لقضاء حاجات الناس، فيقول:

(مجزوء الرمل)

**أرِحِ النفسَ قليلًا كمْ كذا قالًا وقيلا**
**إنَّ للألسنِ فيما سطَّرُوا 'سبحًا طويلًا"[1]**

فيتأثر في البيت الثاني بقوله تعالى: {إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا }[2]

ويقول في حاسده الذي يحاول جاهدًا البحث له عن هفوة، ومن ثم يُحْضِرُ الشهداء كي يشهدوا على ذلك:

(المتقارب)

**يا حاسدي كيفَ شِئْتَ كنْ فإنّيَ باللهِ أستدفعُ**
**وإنكَ لو رمْتَ لي هفوةً 'أبى الشهداءُ إذا ما دُعوا"[3]**

فيستحضر جزءًا من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقّ . . . وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }[4]، مع مفارقة بسيطة تكمن في نقل المعنى من الإيجاب في الآية إلى السلب في البيت الشعري. ففي الآية يطلب الله من الشهداء الإدلاء بشهاداتهم عند الحاجة إليها ، أما في البيت، فهؤلاء الشهداء يأبون الذهاب للشهادة ضد الشاعر، دلالة على محبتهم له.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 261.
[2] **سورة المزمل**، آية" 7".
[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 225.
[4] **سورة البقرة**، آية " 282".

ويقتبس ابن الوردي النص القرآني في معرض الوصف، فمرة يوظّفه في وصف الفانوس في عصره، ومرة ثانية يستدعيه في وصف شدة برد الشام، ومرة ثالثة في وصف جمال أحد الأبواب في معرة النعمان.

ومثال ذلك، قوله واصفًا الفانوس ببدر يحيط به السحاب من كل ناحية:

(السريع)

**كأنّما الفانوسُ في حسنِهِ بدرٌ عليهِ ظلة من غمامْ**[1]

فهو يستدعي في البيت السابق قوله تعالى: **{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الامُورُ }**[2].

ويقتبس الشاعر قوله تعالى **{عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى }**[3]؛ ليصف جمال باب وادي بزاعا[4]، فيقول:

(الرمل)

**إنَّ وادي البابِ قدْ أذْكرني جنَّةَ المأوى فللّهِ العجبْ**[5]

والعلاقة بينهما تكمن في أن ذلك الوادي بجماله مثل جنة المأوى بما فيها.

ومثله في وصف برد الشام، حيث عمد الشّاعر إلى الاقتباس من سورتي المدّثر، والمزّمل؛ فيقول:

(الكامل)

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 331.

[2] **سورة البقرة**، آية " 210".

[3] **سورة النجم**، آية " 15".

[4] هو بزاعَةُ أو بزاعا. هي بلدة من أعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب، فيها عيون ومياه جارية وأسواق حسنة. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: **معجم البلدان**. ج1/ 486.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص 281.

**البـــردُ قـــدْ ولّـــى فمالـــكَ راقـــداً 'يـــا أيُّهـــا المـــدثرُ المزمِّـــلُ**[1]

فيقتبس موقف الرسول -عليه الصلاة والسلام - عندما نزل عليه الـوحي حيـث كـان متلفلفاً بثيابه من شدة الذعر ؛ ليصف موقف صديقه المدثر من شدة ذلك البرد، وفي ذلك ينظـر إلى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ }[2]، وقوله تعالى: { يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ }[3].

ويبرز الأثر القرآني في موضوع العتاب، ومن ذلك قوله في عتاب جمـال الـدين بـن يوسف[4]، **فيقول** :

(الوافر)

**فـــلا تســـمعْ كلامـــاً مِـــنْ فـــلانٍ فلســـتَ بســـامعٍ منـــهُ كلامـــا**
**ولا تجهـــلْ بجهـــلٍ مِـــنْ أنـــاسٍ 'وإنْ هـــمْ خـــاطبوكَ فقـــلْ ســـلاما"**[5]

فهو يتأثر بقوله تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا }[6]. باللفظ والمعنى؛ طالباً منه عدم السماع لكلام الجاهلين؛ الذين يحاولون الإيقاع بينهما.

ويستحضر في الموضوع نفسه صورة الأرض في حركتها العنيفة يوم القيامة، وذلك من قوله تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا }[7]؛ ليبين رده العنيف على من تكلم بحقه الكـلام السـيء، فيقول:

---

[1] **المصدر السابق** ، ص 498.

[2] **سورة المدثر**، آية " 1".

[3] **سورة المزمل**، آية " 1".

[4] هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن المظفر بن عمر بن الوردي الشافعي (680هـ -749هـ). كان إمامًـا عالمًـا، فقيهًا بارعًا، حسن الأخلاق، كثير التواضع، ولي نيابة الحكم بسرمين،وغيرها من عمل حلب المحروسة. ينظر ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر(ت779هـ): **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**.ج3. تحقيق محمد أمين. تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور.(ب. ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1986م. ص119 -120. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.** ج5/ 253.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص 255.

[6] **سورة الفرقان**، آية" 63".

[7] **سورة الزلزلة**، آية " 1"

(المتقارب)

**ولــو قلــتُ فــي حقــــهِ بعضَهـــا "لزلزلـــــتِ الأرضُ زلزالهـــــا"[1]**

فلو رد عليه لكان كلامه عنيفا مثل حركة الأرض يوم القيامة، ويستوحي الشاعر الآيــة السابقة مع تغيير بسيط اقتضى حذف "إذا "وإحلال اللام محلّها؛ لإقامة الوزن الشعري.

ويستمر ابن الوردي في استلهام النص القرآني في التعبير عن شوقه إلى معرة النعمان، فيقول:

(الكامل)

**اللهُ قــدَّرَ رحلتـــي عـــنْ ربعِهـــا يـــا قلـــبُ لا تَهلـــكْ أســـى وتجمَّـــلِ**
**'ياليـــتَ قـــومي يعلمـــونَ ' بنعمتـــي لكـــنْ لأجـــلِ فراقِهـــا لـــم تكمـــلِ[2]**

فهو يستلهم قوله تعالى: {قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ }[3]. وذلك ليبين أن المكان الذي رحل إليه يتميز بشدة الجمال، لكن بسبب فراق المعرة لم تكتمل له تلك النعمة.

وقد حشد ابن الوردي الكثير من الاقتباسات في موضوعات متفرقة في شعره، ومن ذلك قوله: في نزول المطر:

(الرمل)

**قـــدْ مُطرْنـــا برحمـــةِ الله ربـــي وهجرْنـــا النجـــومَ والأنـــواءَ**
**كـــمْ بكيـــتم إذْا أصـــبح المـــاءُ غـــوراً فاضحكوا حيثُ أصـــبحَ الغـــورُ مـــاءَ[4]**

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 387.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 330.

[3] **سورة يس**، آية " 26".

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص359.

فهو يستمد في الشطر الأول من البيت الثاني جزءًا من قوله تعالى: {أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا }[1] باللفظ والمعنى، والماء الغائر هو الماء الذاهب[2]، وقد استدعاه ؛ ليبين الجفاف الذي حلّ بأرضهم، ثم بفضل من الله تحولت تلك الأرض إلى مكان مليء بالمياه.

ويستدعي الشاعر " الفتح المبين " الذي حققه الرسول –صلى الله عليه وسلم -؛ ليبين أن القائد في زمنه يسير على نهج القائد المسلم في عصر الرسول –عليه الصلاة و السلام -،

فيقول في فتح قلعة النَّقِير[3] على يد " ألطُنْبُغَا"[4]:

(الطويل)

**وعدْتُم وللفتحِ المبينِ تباشرَتْ 'وقدْ حُطِّمَتْ في الدارعينَ العواملُ'**[5] [6]

فهو يستفيد من قوله تعالى: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا }[7]؛ ليؤكد أن ذلك الفتح كان عظيمًا وجليًا واضحًا للجميع مثل فتح مكة.

ويعمد الشاعر إلى توظيف القرآن في موضوع الزهد، فيقول:

---

[1] **سورة الكهف**، آية " 41".

[2] القرطبي ، أبو عبد الله محمد: **الجامع لأحكام القرآن** . ج265/10.

[3] هي قلعة تقع في بلاد سيس، فتحها ألطنبغا الصالحي، وذلك عام 736هـ، وهي محاذية لمعرة النعمان. ينظر ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739هـ): **مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**. مج 3. تحقيق علي محمد البجاوي. ط1. 1955م. ص 1387. ابن الوردي، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج 2/ 272.

[4] هو ألطنبغا بن عبد الله الصالحي العلائي الأمير علاء الدين نائب حلب ثم دمشق، عرف بالفروسية، وطول الروح في الأحكام لكنه كان سريعًا إلى سفك الدماء، وفي أثناء نيابته على حلب حقق عدة فتوحات في بلاد سيس منها فتح مدينة أياس، وقلعة النقير. توفي مقتولًا بمصر، وذلك عام (742هـ). ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج 1/437 - 436. الحلبي، محمد راغب الطباخ: **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**. ج 4 / 529 - 530.

[5] العوامل: الرماح. ينظر **المعجم الوسيط**. مادة "عَمِلَ".

[6] **ديوان ابن الوردي**،ص230.

[7] **سورة الفتح**، آية " 1".

(مجزوء الرجز)

**أنـــا فـــي غمرتـــي ســـاهٍ وأعمالـــي لهـــا مُحْـــصِ[1]**

فهو يقتبس قوله السابق من قوله تعالى {الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ }[2] لكن دون تغيير في اللفظ والمعنى، وإنما غير تغييراً بسيطاً في شكلها اللغوي، بحيث انتقل من (ضـمير الجماعـة الدال على الخراصين في الآية – وهم الذين كذبوا على الله وجحدوا بآياته–[3] إلى المفرد الـدال على ذات الشاعر المستغرقة في المعاصي.

أمّا القسم الثاني من الاقتباس عند ابن الوردي، فهو توظيفه للآيـة القرآنيـة بـدلالات مختلفة، وأمثلة هذا النوع ضئيلة في شعره.إذ ظهرت في بعـض الموضـوعات الشـعرية،مثل الغزل والوصف والمدح، وانعدمت في أخرى، مثل: العتاب، والرثـاء، والهجـاء. ومـن تلـك الأمثلة، اقتباس جزءًا من قوله تعالى: {فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا }[4] في غير موطن من شعره، وكل موطن يحمل دلالة مغايرة عن الآخر، ففي الغزل يوظفها للحديث عن ديـار المحبوبـة الآهلـة بالحياة في الماضي، لتصبح مقفرة خالية بغيابها كقاع الصفصف، فيقول:

(الرمل)

**مـــرَّ لـــي فيـــه زمـــانٌ آهـــلاً ثم أضـحى وهْـوَ قـاعٌ صفصـفُ[5] [6]**

فيتأثر في الآية السابقة بنفس اللفظ والمعنى، وهو تحول تلك الديار إلى أرض مستوية لا شيء فيها، وقد أحدث الشاعر تغييراً يسيراً في شكلها اللغوي، إذ حذف الألف من كلا "القـاع"، "والصفصف"؛ لإقامة الوزن الشعري.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 339.

[2] **سورة الذاريات**، آية "11".

[3] ينظر الطبري ، أبو جعفر محمد : **جامع البيان في تأويل القرآن**. مج447/11.

[4] **سورة طه**، آية " 106".

[5] تعني الأرض الواسعة لا شيء فيها. ينظر مخلوف، حسنين محمد: **كلمـات القـرآن تفسـير وبيـان**. ط2. القـاهرة. (ب.م).1956م. ص 196.

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص 286.

ويستحضرها في موطن آخر بنفس اللفظ والمعنى، وذلك في معـرض شـوقه لمعـرة النعمان ؛ متمنيًا في ذلك تحولها إلى أرض خالية لا شيء فيها كالأرض يوم القيامة، التي يجعلها الله – عزَّ وجلَّ - مستوية لاعِوَج فيها؛ لكي تتسع لاستقبال الناس، فيقول:

(الخفيف)

**ليتنـــي أبصـــرُ المعـــرةَ قاعـــاً صفصـــفاً 'كـــالكَفيِّر[1] أوكسِـــياثا [2] [3]**

ومثل ذلك أيضًا، استدعاؤه "للصعيد الطيب" من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[4]، وذلك في غير موطن من شعره، ففي الوصف، وشكوى الحال يوظّفه؛ للإشارة إلى صعيد مصر، أمّا في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم - فيستدعيه؛ ليدعو إلى التيمم بالتراب الطاهر.

ويقول واصفًا مدينة " قُوص"[5]:

**(**الكامل**)**

**مَـــنْ يجـــدْ مـــاءً يكـــنْ متيممـــاً 'قُوصاً' فَقوصُ هـــي الصـــعيدُ الطيّـــبُ[6]**

---

[1] هي قرية في جبل حلب؛ حيث تقوم في الجنوب الشرقي لجبل بوصيت الواقع إلى الجنوب الشرقي من جبل حلب، مبانيها القديمة حجرية طينية ذات سقوف خشبية. ينظر طلاس، العماد مصطفى: **المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري**.مج5. دمشق: مركز الدراسات العسكرية. 1990م. ص 74.

[2] سياث. هي بلدة بظاهر معرة النعمان وهي قديمة وقد درست. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: **معجم البلـدان.** ج3/ 331.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص363.

[4] **سورة المائدة**، آية " 6".

[5] قُوصُ. هي مدينة كبيرة عظيمة واسعة، تعد قصبة صعيد مصر، وأهلها أرباب ثروة واسعة، وهي محط التجار القادمين من عدن، وهي شديدة الحر. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: **معجم البلدان**. ج469/4.

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص 208.

فيوظّف الآية التي سبق الحديث عنها باللفظ، ويجري تغييراً على المعنى، إذ إنّ المعنى في الآية هو الوضوء بالتراب الطاهر[1]. أمّا في البيت الشعري، فقصد الشاعر مدينة قوص عاصمة الصعيد المصري سابقًا.

ويستمد جزءًا من الآية السابقة في قوله على لسان المستكفي بالله[2] حين نفي عن عمله في مصر، فتوجه إلى قُوص:

(الرمل)

**أحمدُ اللهَ الذي جَنَّبَني كَلَفَ المُلْكِ وأمرًا صعبا**
**لمْ أجدْ للمُلكِ ماءً صافيًا فتيممتُ صعيدًا طيِّبًا**[3]

مع تغيير في معناها، فالآية الكريمة تدعو المؤمنين للتيمم بالصعيد الطيب أي: التراب الطاهر إن لم يجدوا ماءً للوضوء،أما في البيت، فالصعيد الطيب:هو صعيد مصر الذي توجه إليه المستكفي بالله.وقد أحدث الشاعر تغييراً في الشكل اللغوي، حيث حذف واو الجماعة وأحل محلها ضمير الرفع المتحرك؛ ليدل على ذات المرثي.

ومدح الرسول محمداً، فقال:

(الرمل)

**يا جباهًا عُفِّرتْ في طيبةٍ قدْ تيممتِ صعيدًا طيّبًا**[4]

---

[1] مخلوف، حسنين محمد: **كلمات القرآن تفسير وبيان**. ص 55.

[2] المستكفي بالله هو أبو ربيع سليمان بن أحمد(683هـ -740هـ). هو ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن الحسن، كان كريمًا فاضلًا، أخرجه الملك الناصر من عمله بمصر إلى قوص، فبقي فيها إلى أن مات. ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج336/2. ابن تغري بردي، تقي الدين: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. ج237/9.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص483.

[4] **المصدر السابق**، ص 282.

فيوظّف الآية نفسها باللفظ والمعنى، وهو "التيمم بالتراب الطاهر" ويجري بعض التحوير في الشكل اللّغوي، حيث حذف الواو من "تيمموا"، وأقام محلها ضمير الخطاب، للدلالة على تلك الجباه أي جبهة الرسول؛ الدائمة السجود والصلاة في المدينة المنورة.

ومثل ذلك حين اقتبس جزءًا من قوله تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا }[1]، ووظفه مرة في الرثاء ، وأخرى في العتاب، فيقول في قصيدة رثى فيها ابن تيمية ؛ بعدما توفي مسجوناً في قلعة دمشق عام (728هـ):

(الوافر)

**قضى نحباً وليسَ لهُ قرينٌ ولا لنظيرهِ لُفَّ القماطُ**[2] [3]

فتأثر بالآية السابقة دون أن يغيّر في معناها، وإنما وظّفه بنفس المعنى، وهو موت المؤمن وقد أدى ما عليه أمام الله من حقوق وواجبات. أمّا اللفظ، فأبقى عليه كما هو مع تغيير يسير اقتضى حذف الهاء في "نحبه"، وإقامة ألف تنوين النصب محلها؛ لإقامة الوزن، والإعراب.

ويعاتب في قصيدة أخرى فخر الدين البارزي، حين ولاه القضاء بشيزر[4]، قائلًا:

(الطويل)

**أيا باعثي اقضي بشيزرَ ما الذي أردْتَ؟ قضا أشغالِهِمْ أم قضا نحبي**[5]

---

[1] **سورة الأحزاب**، آية " 23".

[2] القماط. الحبل ونحوه يقمط به. ينظر **لسان العرب.** مادة (قَمَطَ).

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص266.

[4] هي قلعة قرب المعرة، بينها وبين حماة يوم، في وسطها نهر الأردن، وينسب إليها جماعة منهم الأمراء من بني منقذ،عرفت بعدة تسميات منها " سيراز " و" لاريسا"، وذكرها امرؤ القيس في شعره. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: **معجم البلدان**. ج3/434. طلاس، العماد مصطفى: **المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري**. مج 4/ 89 - 90.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص335.

فهو يقتبس جزءاً من الآية السابقة باللفظ دون المعنى؛ حيث انتقلت الدلالة من الجمع الدال على المؤمنين الذين استشهدوا في سبيل الله إلى المفرد الدّال على ذات الشاعر الرافضة للعمل في القضاء بشيزر، بل وجعل ذلك من قبيل نهاية الأجل، والشهادة.

وجملة القول: إنَّ ابن الوردي كان يستحضر أحياناً النص القرآني في هذا الباب بحرفيته، وأحياناً أخرى يتلاعب بألفاظه وحركاته ويبدل ويغيير في الإفراد والجمع، فكان ذلك الاستحضار يحمل دلالات مختلفة، وتلك الدلالة إمّا أن تكون نفس دلالة النص القرآني الأصلي وإمّا أن تكون مغايرة له، وقد أوردت الباحثة أمثلة عديدة على ذلك. وقد انقسم تعامله مع النص القرآني إلى قسمين، فتارة كان يوظفه في موضوع واحد وهو الغالب في شعره، وتارة أخرى كان يضمنه في موضوعات مختلفة، وكل ذلك ورد في أغلب الموضوعات الشّعرية، وبخاصة في موضوعي الغزل والهجاء.

**ب. حلّ النظم القرآني**

عمد ابن الوردي إلى نثر ألفاظ القرآن الكريم في شعره، وقد سمى ذلك ابن الأثير بحل النظم القرآني، فقال: "أما حل آيات القرآن العزيز، فليس كنثر المعاني الشّعرية؛لأن ألفاظه ينبغي أن يحافظ عليها،إلا أنه لا ينبغي أن يؤخذ لفظ الآية بجملته، وإنما يؤخذ بعضه على حسب ما يقتضيه موضعه"[1].

تجلى هذا اللون من الموروث في بعض الموضوعات الشّعرية، منها: الرثاء، والمدح، والنقد السياسي، وشعر المناسبات. وقد كان توظيفه مختلفاً من موضوع إلى آخر؛ بحيث نثر الشاعر في كل موضوع آية معينة تعبر عنه دون تكرارها في غيره.

ومثل ذلك، قول الشاعر في رثاء جاريته (لؤلؤة)، طالبًا من الموت الترفق بها، وقد خرجت روحها حتى وصلت إلى الترقوة[2]:

(المتقارب)

**أيا موتُ رفقًا على حُسْنِها فَقَدْ بَلَغَتْ روحُها الترقوهْ [3]**

فهو يتأثر بقوله تعالى: {كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ }[4].

ويشكو الشاعر من طول الليل، حتى بات يعتقد بموت الصباح، فيقول:

(الخفيف)

**واعتقدتُ الصباحَ ماتَ ولو لمْ يكنِ الصبحُ ميِّتاً لتنفسْ[5]**

---

[1] ابن الأثير، ضياء الدين (ت 637هـ): **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. مج 1. تحقيق وتقديم كامل محمد. لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م. ص 117.

[2] وصلت الروح لأعالي الصدر. مخلوف، حسنين محمد: **كلمات القران**. ص 399.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 393.

[4] **سورة القيامة**، آية " 26".

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص 261.

فهو إنما ينظر إلى قوله تعالى: {وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ }[1].

ونثر ابن الوردي ألفاظًا قرآنية أخرى في غير موطن من المدح، منها قوله يمدح علاء الدين وقد كتب قصيدة، فاق فيها النّاظمين والنّاثرين:

(البسيط)

**لمْ تُبقِ للناظمينَ الناثرينَ مدى إلاّ سبقْتَ إليه تخرقُ الحُجُبا**
**فإنْ تجاوروا بمنظومٍ تدعْهُ سُدى وإنْ تباروا بمنثورٍ تذرْهُ هَبَا**[2]

فهو يستدعي قوله تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا }[3]. وهذا دليل على تفوق علاء الدين بالنثر والشعر؛ فكتابات الشعراء الآخرين لا قيمة لها عند قياسها بكتاباته.

ومثل ذلك أيضًا، ما قاله في مدح كمال الدين بن ريان[4] بعدما سكن بباب المقام[5] في حلب:

(الكامل)

**بكَ ياكمالَ الدينِ إبراهيمُ قدْ شَرُفَ المقامُ وأنتَ فيهِ مقيمُ**
**لولا التقى أنشدْتُ فيكَ مخاطبًا هذا المقامُ وأنتَ إبراهيمُ**[6]

---

[1] **سورة التكوير**، آية " 18".

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 341.

[3] **سورة الفرقان**، آية " 23".

[4] هو إبراهيم بن سليمان بن أبي الحسن بن ريان (720هـ - 756هـ). ابن القاضي جمال الدين الطائي، كان من جملة موقعي حلب، أخو شرف الدين بن جمال، كان لطيف الشكل، وسهل القيادة، مات قبل الكهولة، وله دون الأربعين. ينظر الصفدي، صلاح الدين: **أعيان العصر وأعوان النصر**. ج1 /75 -76. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج1/ 28.

[5] يوجد بحلب مشهد يقال له مقام إبراهيم الخليل، وهو يقع بقرية نَوَايل من شرقي حلب على جبل يزار مشهور البركة. ابن شداد، عز الدين محمد بن علي: **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**. ج1. ق1. تحقيق يحيى زكريا عبارة. ط1. سوريا - دمشق: وزارة الثقافة. 1991م. ص158.

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص 387.

فهو ينظر إلى قوله تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ }[1]، فيجعل كمال الدين بن ريان بمنزلة سيدنا إبراهيم –عليه الصلاة والسلام -، وباب المقام الذي نزل فيه هو نفسه مقام سيدنا إبراهيم.

ويبدو متأثرًا بالقرآن الكريم في موقفه من القضاء؛ حيث يستدعي ألفاظًا من قوله تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا }[2]؛ ليدلل على صعوبة تلك المهنة، فيقول:

(الطويل)

**أرى العلمَ أعلى رتبةً منَ القضا ولو لمْ يكنْ إلا فوائدُكَ الزهرُ**
**وأنتَ خبيرٌ بالقضاءِ وعسرِهِ ألا فلعلَّ العسْرَ يتبعُهُ اليُسْرُ**[3]

ومثل ذلك أيضًا، قوله في الرد على أصدقائه، حين سخروا منه؛ لعدم استمراره في مهنة القضاء:

(الطويل)

**ستعلَمُ نفسٌ أيَّ حملٍ تحمَّلَتْ ليومٍ أسى مِنْ هولِهِ الطفلُ أشيبُ**[4]

فيتأثر في البيت السابق بقوله تعالى: {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا }[5]؛ ليحذر أولئك من مسؤولية تلك المهنة، حيث سيحاسبون عليها يوم القيامة.

ويوظّف الشاعر "حلّ الآيات القرآنية" في مضمون آخر، وهو " النقد السياسي"، فحين

---

[1] **سورة البقرة**، آية " 125".
[2] **سورة الشرح**، آية " 5".
[3] **ديوان ابن الوردي**، ص297.
[4] **المصدر السابق**، ص365.
[5] **سورة المزمل**، آية " 17".

ولي الكجك[1] محمد بن قلاوون[2] وكان عمره لا يزيد عن الخمس سنوات، قال ساخرًا من حكام عصره:

(البسيط)

**سلطانُنَا اليومَ طفلٌ والأكابرُ في خُلْفٍ وبينَهم الشيطانُ قَدْ نزغا[3]**

فيستوحي قوله تعالى: {وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا }[4] ليؤكد كثرة الخلافات الحاصلة بين الحكام في عصره.

وينثر ابن الوردي ألفاظًا قرآنية أخرى في شعره، منها في شعر المناسبات، فيقول في التهنئة بمولود:

(مجزوء الرجز)

**هُنِّيتَ مولوداً بهِ صحْفُ الهنا مُنَشَّرَةْ[5]**

فهو ينظر في البيت السابق إلى قوله تعالى: {بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً }[6]. فهذا المولود تأتي رسائل التهنئة به من كل جانب.وقد شبهها الشاعر بالصّحف المنزلة من السّماء؛لأهميتها، وأثرها في النفوس.

---

[1] لفظ تركي معناه: صغير أو حقير. ينظر زين العابدين، شمس الدين بن نجم: **معجم المصطلحات والألفاظ التّاريخية**. ص454.

[2] هو محمد بن قلاوون الملك الأشرف بن الناصر بن المنصور الصالحي، ولي السلطنة وعمره خمس سنوات تقديرًا، وذلك في أواخر صفر سنة (742هـ)، واستمر مدة يسيرة إلى أن حضر الناصر أحمد من الكرك، فخلعه وأدخل الدور إلى أن مات عام (746هـ)، وبذلك يكون قد ولد عام (737هـ) ترجيحيًا. ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج351/3 – 352.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص222.

[4] **سورة الإسراء**، آية" 53".

[5] **ديوان ابن الوردي**،ص350

[6] **سورة المدثر**، آية" 52".

وخلاصة القول، إنّ الشاعر وظّف مايعرف "بحلّ آيات القرآن الكريم" في مواطن ضئيلة من شعره،منها: الرثاء، والمدح، والنقد السياسي، والتهنئة،والشكوى. وقد نجح في توظيفه ذلك؛ إذ اختار منها ما يتناسب وأغراضه الشّعرية، فمثلًا حين اختار الصحف المنشرة عبّر بجمال عن صحف التّهنئة في زمنه. وعندما استعان بالعسر واليسر أفصح عن واقع القضاء المتردي في عصره، وحين شبه كمال الدين بن ريان بسيدنا إبراهيم أراد أن يبين رفعة مكانته.

**ت. التأثر باللّفظ القرآني**

كان للفظ القرآني حضور بارز في شعر شعراء العصر المملوكي، ولا سيما في شعر ابن الوردي؛ حيث وظّف العديد من الألفاظ بدلالات مختلفة، ومن ذلك توظيفه للفظتي "الجنة" و"النار" في غير موطن.

فمثلًا يقول متغزلًا بمغنية حسنة الصوت، قبيحة المنظر:

(الكامل)

**باللهِ إنْ غنيتِهِمْ فَتبرقَعي يا نزهةَ الأسماعِ لا الأبصارِ**
**غنيتِ سافرةً لهم فقلوبُهُمْ في جنّةٍ وعيونُهمْ في نارِ[1]**

فهو يستدعي لفظة الجنة؛ للدلالة على جمال صوتها، أما النار فللدلالة على قبح منظرها.

ويستعير لفظة النار؛ للتعبير عن شدة حبه وهيامه بمغنية بات كتمان هواها في قلبه كالنار المتأججة، فيقول:

(مجزوء الرجز)

**كتْمتُ في القلبِ الهوى جهدي فلمْ يكتتمِ**
**والنارُ صعبٌ كَتْمُها ما بينَ لحمٍ ودمِ[2]**

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 391.

[2] **المصدر السابق**، ص 390.

فيستوحي اللفظتين السابقتين من عدة آيات، منها قوله تعـــالى: {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ }[1] .

وكان للفظتي الإنس والجن دور في موضوع الغزل حيث استحضرهما الشاعر؛ للإشارة إلى محبوبته التي عشقها كل من في الكون من الإنس والجن، فيقول:

(السريع)

**فَمَـــنْ عـــذيري مِـــنْ هـــوى ظبيـــةٍ قـــدْ عشـــقتْها الإنـــسُ والجـــنُّ**[2]

فهو يأخذ تلكما اللفظتين من عدة آيات،منهـــا قولـــه تعـــالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }[3] .

ويستحضر عبارة " رجمًا بالغيب" المأخوذة من قوله تعـــالى " {سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا }[4] ، فيقول:

(المجتث)

**شـــــبهتُ ريـــــقَ حبيبـــــي بخمـــــــرةٍ فـــــي التـــــذاذِ**
**وذاكَ رجـــــــمٌ بغيـــــــبٍ إذْ لـــــــــــم أذقْ ذا ولا ذي**[5]

فأراد تشبيه ظنه في لذة ريق المحبوبة الذي يشبه الخمرة، بالظن الذي حصل حول عدد أصحاب الكهف، ودلالة ذلك التأثر أن الشاعر كان زاهدًا ملتزمًا؛ حيث لم يجرب لا الخمرة ولا ريق المحبوبة.

ويبدو تأثره بالألفاظ الدينية واضحًا في قوله:

---

[1] **سورة الحشر**، آية " 20".

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص474.

[3] **سورة الذاريات**، آية " 56".

[4] **سورة الكهف**، آية " 22".

[5] **ديوان الوردي**، ص193.

(الخفيف)

**قسمـــــــــاً إنَّ ريقَهـــــا ونـــــــداه ينشـــرُ الميـــتَ[1] قبـــلَ يـــومِ النشـــورِ[2]**

فهنا يستدعى لفظتي النشر، ويوم النشور؛ للدلالة على طيب ريق المحبوبة الذي يحيـــي الميت بعد موته. وذلك مأخوذ من عدة آيات من الذكر الحكيم، منها قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ }[3].

ويقول ابن الوردي في هجاء الأرمن الذين تعرضوا لسب النبي –صلى الله عليه وسلم- في عام 722هـــ[4]؛ فجزاهم الله البلاء:

(مخلع البسيط)

**مـــا ذكـــروا المصـــطفى بســـوءٍ إلا وسِـــيقَ الـــبلا إليهـــمْ[5]**

فيستلهم لفظة "سِيق" من قوله تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ }[6]. واستخدامه لتلك اللفظة؛ ما هو إلا دلالة على شدة الخوف والفـــزع الذي أصابهم.

ويستحضر عبارة " ذكر الله "، وذلك في مدحه لكمال الدين بن الزملكاني حين تمكن من تحرير الكنيسة من أيدي اليهود، فيقول:

(الطويـــل)

---

[1] تعني: إحياء الميت بعد موته. ينظر **لسان العرب**. مادة " نَشَرَ".

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 220.

[3] **سورة الملك**، آية " 15".

[4] ينظر ابن الوردي، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج2/ 389.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص499.

[6] **سورة الزمر**، آية " 71".

**وأحييتَهـــا بالـــدرسِ بعـــدَ اندِراسِـــها وصارَ لـــذكرِ اللهِ فـــي ربعهـــا جَهْـــرُ**[1]

ودلالة ذلك أنَّ ذكر الله عمَّ في جميع أرجاء تلك الكنيسة بعد تحريرها. فهو يقتبس اللفظة السابقة من قوله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }[2].

ويستدعي في الرثاء عبارة "جنات عدن"، و" لفظة " السعير"؛ لبيان جزاء المرثـــي بعـــد موته في حين أن الشاعر في نار، ولوعة بسبب فراقه، فيقول:

(الوافر)

**فكيـــفَ ســـكنْتَ فـــي جنـــاتِ عـــدنٍ وقلبـــي منـــكَ فـــي نـــارِ الســـــعيرِ**[3]

فيستلهم عبارة "جنات عدن" من قوله تعالى: {جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا }[4]، أمّا لفظة " السعير" فمن قوله تعالى: {فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً }[5].

ويستدعي ابن الوردي لفظة " إبليس" في غير موطن من شعره، منها في رثاء ابن تيمية الذي يخشى إبليس من وعظه الناس الآخرين، فيقول:

(الوافر)

**وكـــانَ يخـــافُ إبلـــيسٌ ســـطاهُ بـــوعظٍ للقلـــوبِ هـــوَ الســـياطُ**[6]

أمّا في الزهد، فيجعل إبليس يقوم بالدور المعتاد عليه مع البشر، وهو تزيين السيئات لهم فيقول:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص294.

[2] **سورة الرعد**، آية " 28".

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 328.

[4] **سورة مريم**، آية" 61".

[5] **سورة النساء**، آية " 55".

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص 266.

(مجزوء الرجز)

**نمـــــــتُ وإبلـــــــيسُ أتـــــــى بحيلـــــــــــةٍ منتدبـــــــــــهْ** [1]

وهذه اللفظة "إبليس" وردت في عدة آيات قرآنية، منها قوله تعـــالى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ }[2]. وقوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ }[3].

ويوظّف الألفاظ القرآنية في موضوع النقد السياسي،منها: السحت،ومال الحرام،والزنـــا، وذلك حين يصف ملوك عصره، وما يمارسونه من فساد وظلم وتعدٍّ على حدود الله، فيقول:

(الطويل)

**تعـــوَّدَ أخـــذَ الســـحتِ[4] حتـــى لَوانَّـــهُ أرادَ انقباضًـــا لـــمْ تطعْـــهُ أناملُـــهْ**

**ويســـمحُ بالمـــالِ الحـــرامِ لســـمعةٍ ودلَّـــتْ علـــى فعـــلِ الزنـــاءِ دلائلُـــهْ**[5]

فيقتبس كلمة "السحت" من قوله تعـــالى: {وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }[6]. وعبارة " مال الحرام" من قوله تعـــالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا }[7] أمّا لفظة " الزنا" فيأخذها من عدة آيات، منها قوله تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا }[8].

ويستحضر ابن الوردي أسماء السور القرآنية في غير موضع من شعره، ومن ذلك في الغزل، فيقول متغزلًا بمؤذن:

---

[1] **المصدر السابق**، ص 262.

[2] **سورة سبأ**، آية" 20".

[3] **سورة البقرة**، آية " 34".

[4] هو أكل مال الحرام. مخلوف، حسنين محمد: **كلمات القرآن "تفسير وبيان"**. ص 70.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص 261.

[6] **سورة المائدة**، آية " 62".

[7] **سورة النساء**، آية " 29".

[8] **سورة الإسراء**، آية " 32".

(المتقارب)

مؤذِّنُنـــــا إنْ دعـــــا للصـــــلاةِ رأيـــتَ محبيـــهِ جـــاؤوا زمـــرْ[1]

فيستعين اسم سورة "الزمر"[2] من قوله تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ }[3] ؛ ليدلل على أن هذا المؤذن حين يؤذن للصلاة تأتي الجماعات المختلفة؛ لتصلي خلفه.

ويتغزل الشاعر في موطن آخر بعبري، قائلًا:

(السريع)

**أغيـــــــدُ عبـــريٌ لـــهُ عِمَـــةٌ حكَـــتْ مـــنَ العشّـــاق ألوانـــا**

**لقـدْ سـبى بـالنورِ شـمسَ الضـحى فهـل أتـى مِـنْ آلِ عمرانـا[4]؟**

فيستوحي اسم سورة "آل عمران"؛ لبيان أن ذلك العبري أذهل بجماله الجميع حتى شمس الضحى، وكأنه جاء من عائلة خاصة اصطفاها الله عز وجل، وهي عائلة آل عمران حيث قال: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ }[5] .

ويقول في الشمس:

(الطويل)

**رهينـــةُ تكـــويرٍ وكســـفٍ كأنّهـــا رغيـــفُ غـــلاءٍ أو كقـــرصِ حديـــدِ[6]**

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 442.

[2] وتعني جماعات. الطبري ، محمد بن جرير: **جامع البيان في تأويل القرآن** . مج32/11.

[3] **سورة الزمر**، آية " 73".

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص411.

[5] **سورة آل عمران**، آية " 33".

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص 410.

فيوظّف اسم سورة "التكوير"؛ لبيان ما يحدث للشمس يوم القيامة، فهي تكور، وتجمع، فتصبح مدورة كالرغيف، وبسبب ما تتعرض له من كسف تصبح سوداء، ومعتمة كقرص الحديد. وهو يتأثر في ذلك بقوله تعالى: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ }[1] .

ويستدعي ابن الوردي أسماء الكتب السماوية الأخرى، التي ورد ذكرها في القرآن، ومثال ذلك قوله في مدح الرسول "عليه الصلاة والسلام":

(البسيط)

**قلْ للملقَّبِ بالأميِّ مشتهرًا بذاكَ في الصحفِ الأولى[2] والزُّبُرِ[3]**

فالرسول -صلى الله عليه وسلم - مشتهر بالأمي في الكتب السماوية الأخرى، فيقتبس عبارة الصحف الأولى من قوله تعالى {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى }[4].

ولفظة الزبر من قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ }[5].

وأخيرًا، وبعد استعراض الأمثلة السابقة يمكن القول: إنّ ابن الوردي استدعى اللفظ القرآني في أغلب الموضوعات الشّعرية، وبخاصة في الغزل، ولعل غايته من ذلك إيصال دلالات معينة للقارئ، فكان في بعض الأحيان يركز في تضمينه على ألفاظ معينة في موضوع واحد،مثل: " الجنة " و" النار " في الغزل؛ ليؤكد على جمال محبوبه، وشدة هيامه به. وكذلك السحت ومال الحرام والزنا؛ ليشير إلى فساد الحكام وظلمهم. عدا عن ذلك أن الشاعر وظف العديد من أسماء السور القرآنية، والكتب السماوية المقدسة،مثل: سورة التكوير، وسورة آل عمران، والزبر، والصحف الأولى.

---

[1] **سورة التكوير**، آية" 1".

[2] هي الكتب المنزلة سابقًا. القرني، عائض بن عبد الله: **التفسير الميسر**. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان 2006.ص 892.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 306.

[4] **سورة الأعلى**، آية " 18".

[5] **سورة الشعراء**، آية " 196".

**ث. التأثر بالمعنى القرآني**

من خلال الاطلاع على شعر ابن الوردي، يجد القارئ حشدًا هائلًا من المعاني القرآنية التي استقاها في شعره، واتضح ذلك في بعض الموضوعات الشّعرية. فكان توظيفه لهذه المعاني يغلب في موضوعي الحكمة والرثاء، ويقل في الموضوعات الأخرى، ومن أمثلة تلك المعاني:

الإيمان بالقضاء والقدر، وعدم القدرة على رده [1]حيث وظّفه في غير موطن من الرثاء، ومثل ذلك قوله:

(الوافر)

**وكيفَ رضيتَ هذا البعدَ لكنْ قضاءُ الواحدِ الربِّ القديرِ** [2]

ومثله أيضاً في رثاء صديقه كمال الدين بن العجمي، حيث يقول:

(الكامل)

**لو يُدفعُ المقدورُ عنكَ دفعتُهُ جهدي ولكنَّ القضا لا يُدفعُ** [3]

فهو في البيتين السابقين يتأثر بقوله تعالى: { قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }[4]، ودلالة ذلك التأثر عدم الاستطاعة على تغيير ما كتب الله - عزّ وجلّ - من الأقدار.

ويحث ابن الوردي على معنىً قرآنيّ آخر، وهو الصبر؛ فيوظّفه بدلالات مختلفة في شعره، منها الرثاء؛ إذ أشار إلى فكرة " الثواب الذي يناله الصابرون على صبرهم [5] "، قائلًا:

---

[1] ينظر عبد الرحيم، رائد مصطفى حسن: **فن الرثاء في الشّعر العربي في العصر المملوكي**. ط1. الأردن - عمان: دار الرازي. 2003م. ص 336. أعرج، سميح مصطفى محمود: **الشّخصية الإسلامية في شعر العصر المملوكي**. جامعة عين شمس وجامعة الأقصى. القاهرة. 2008م. ص 348.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 328.

[3] **المصدر السابق**، ص430.

[4] **سورة التوبة**، آية " 51".

[5] عبد الرحيم، رائد مصطفى حسن: **فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول**. ص336. أعرج، سميح مصطفى محمود: **الشخصية الإسلامية في شعر العصر المملوكي**. ص348.

(الوافر)

**ولـــو أنَّـــا صـــبْرنا كـــانَ أَوْلـــى فمـــا نـــالَ الثـــوابَ ســـوى الصـــبورِ**[1]

فهو ينظر إلى قوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ }[2]. وإنما يدل ذلك على أهمية الصبر في حياة الإنسان؛ لما يحقق له من ثواب ورفعة مكانة.

ويدعو في القصيدة نفسها للمرثي بأن ينال الجنات، والولدان، والحور، فيقول:

(الوافر)

ســـــألتُ اللَّـــــهَ يســـــكنُهُ جنانًـــــا ويزلفُـــــهُ بولـــــدانٍ وحـــــورِ[3]

فهو إنما يأخذ معناه من قوله تعالى: { ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ {13} وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ {14} عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ {15} مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ {16} يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ {17} بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ {18} لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ {19} وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ {20} وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ {21} وَحُورٌ عِينٌ {22} كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ {23} جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ { 24 }[4]. وتمني الشاعر ذلك الجزاء للمرثي ما هو إلا دليل واضح على محبة الشاعر له.

ويدعو الشاعر إلى ذلك المعنى أيضًا في شعر الحكمة، كونه وسيلة لإسعاد الإنسان، فيستمد ذلك من قوله تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ }[5]، فيقول:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص328.

[2] **سورة الزمر**، آية " 10".

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 328

[4] **سورة الواقعة**. من آية" 13" إلى آية " 24".

[5] **سورة الأحقاف**، آية " 35".

(مجزوء الرمل)

**تصـــــبَّرْ واحتمـــــلْ واقنـــــعْ ولا تأســـــفْ علـــــى مـــــاضٍ**[1]

ويظهر ذلك المعنى أيضًا في معرض مديحه لرجل اسمه "الحسين"، حين خيـره نائـب السلطنة (جوبان)[2] بقدح من الخمر، أو بدفع مبلغ طائل من الذهب، فاختار دفع الـذهب علـى ذلك[3]، قائلًا:

(السريع)

**فـــازَ حســـينٌ بالثنـــا والهنـــا بصـــبرِهِ عـــن قـــدحِ الخمـــرِ**
**بُلـــي فعـــوفي واتقـــى فـــارتقى وهـــذهِ عاقبـــةُ الصبـــرِ**[4]

فيستوحي معناه في البيت السابق من الآية القرآنيـة: {أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }[5]، فكان الصبر على المعصية سببًا في رفعة مكانة ذلك الرجل.

**وقد** برزت معانٍ قرآنيّة أخرى في شعر ابن الوردي، منها قوله في رثاء العلامـة جمـال الدين بن جُملة[6]، مشيرًا إلى أن الله سيرفعه بعلمه أعلى الدرجات:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 289.

[2] عمل نائبًا للمماليك القانية، عرف عنه الشجاعة، والإقدام، وهو من أوصل إلى مكة المكرمة الماء وغرم علـى ذلـك، كانت له مدرسة وتربة بالقرب من المدينة المنورة ت 728هـ. ينظر الصفدي، صلاح الدين خليل بـن أيبـك: **أعيـان العصر وأعوان النصر**.ج2/169 -171. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **البداية والنهاية**. مـج3.ج6. ص146.

[3] ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج2/ 395.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص491.

[5] **سورة القصص**، آية " 54".

[6] يوسف بن إبراهيم بن جملة (686هـ - 738هـ). هو قاضي القضاة بالشام، تولى التدريس بمدارس دمشق، كان كثير الفضائل غزير المادة صحيح الاعتقاد، عرف عنه الهيبة والسطوة في القضاء والفصاحة والبلاغة في الكلام. ينظـر ابـن الوردي، عمر بن مظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج2/453. الصفدي، صلاح الدين: **أعيـان العصـر وأعـوان النصر**. ج5/ 595 – 596.

(الكامل)

**فاصعدْ إلى درجِ العُــلا واســعدْ؛ فَمَــنْ خـــدمَ العلـــومَ جـــزاؤُهُ أَنْ يصـــعدا**[1]

فيستمد معناه من قوله تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }[2].

ويرثي شهاب الدين بن المجد،متأثرًا بالمعنى القرآني الذي يدعو إلى عدم اليـأس مـن رحمة الله وغفرانه، فيقول:

(مجزوء الرجز)

**لا ييأســـــــــنَّ مُخلِّـــــــــطٌ مِـــــنْ رحمـــــةِ اللهِ العفـــــو**[3]

فيستوحي معناه في البيت السابق من قوله تعالى: { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }[4].

ويتأثر ابن الوردي بعدد من المعاني القرآنيّة في شعر الحكمة، منها الدعوة إلى التقوى فيستدعي قوله تعالى: {فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا }[5]؛ ليؤكد تقوى الله – عز وجل -؛ لأن الإنسان يصل بها إلى أعلى مراتب الإيمان، فيقول:

(الرمل)

**واتـــــق اللهَ فتقـــــوى الله مـــــــــا جـــاوزَتْ قلـــبَ امـــرئٍ إلاّ وصـــلْ**[6]

---

[1] **ديوان ان الودي**، ص487

[2] **سورة المجادلة**، آية " 11".

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 496.

[4] **سورة الزمر**، آية " 53".

[5] **سورة الطلاق**، آية " 2".

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص435.

ويسوق الشاعر معنىً قرآنيًا آخر في الغرض نفسه، يكمن في أن الموت حق على جميع البشر، والحياة الدنيا دار فناء لا محال، فيقول:

(الرمل)

**كُتِــبَ المــوتُ علــى الخلــق فكــمْ فــلَّ مِــنْ جمــعٍ وأفنــى مــن دُولْ**[1]

فهو ينظر في معناه السابق إلى قوله تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ }[2].

ويستمر في عرض تلك المعاني؛ حتى يدعو الإنسان إلى العمل بإخلاص للدار الآخــرة فيقول:

(الكامل)

**واعملْ لتلــكَ الــدارِ مــا هــي أهلُــهُ عمــلَ المــداري أهــلَ هــذي الــدارِ**[3]

فيتأثر بمعنى الآية القرآنية: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }[4].

ثم يبين أن كل ما في الدنيا من مال وجاه وسلطان لا ينفع صاحبه يوم القيامة، فيقول:

(المتقارب)

**فــــلا الجــــاهُ يومئــــذٍ نــــافعٌ ولا المــــالُ حينئــــذٍ يشــــفَعُ**[5]

فهو يأخذ معناه السابق من قوله تعالى: {يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ }[6].

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 436.

[2] **سورة الرحمن**، آية " 26".

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص312.

[4] **سورة القصص**، آية " 77".

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص225

[6] **سورة الشعراء**، آية " 88".

ويستلهم ابن الوردي معنىً قرآنيًا آخر من قوله تعالى: {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا }[1]؛ لينصح الإنسان بالاعتدال في الإنفاق، فلا إسراف ولا إقتار، قائلاً:

(الرمل)

**بينَ تبذيرٍ وبخلٍ رتبةٌ فكلا هذينِ إنْ زادَ قتلْ**[2]

ويوظف ابن الوردي معنىً قرآنيّا ورد في الذكر الحكيم، وهو التمييز بين العالم والجاهل، حيث يقول:

(الكامل)

**هلْ يستوي العلماءُ والجهالُ في فضلٍ أم الظلماءُ كالأنوارِ**[3]

فيأخذ معناه من قوله تعالى: { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ }[4] .

ويهجو النساء في القصيدة نفسها، واصفًا مكرهن بالأمر المفزع، فيقول:

(الكامل)

**كيدُ النساءِ ومكرُهُنَّ مروِّعُ لا كانَ كلُّ مُكايدٍ مكّارِ**[5]

فيستوحي معناه من قوله تعالى: { فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ }[6]؛ ليؤكد أن المرأة تمتلك من المكر ما يفوق مكر الآخرين .

---

[1] **سورة الإسراء**، آية " 29".

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص437.

[3] **المصدر السابق**، ص313.

[4] **سورة الزمر**، آية " 9".

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص 315.

[6] **سورة يوسف**، آية " 28".

ويعبر في الزهد عن النفس الأمارة بالسوء، قائلًا:

(مجزوء الوافر)

**عـــــدوي أنـــــتِ يـــــا نفســـــي فكـــــمْ ســـــعي وكـــــمْ حـــــرصِ**[1]

فيستحضر معناه في البيت السابق من قوله تعالى: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[2]، وذلك؛ للتأكيد على أن نفس الإنسان هي التي تدفعه مرة للخيـــر، وأخرى للشر فعليه كبح جماحها.

ويبرز الأثر القرآني أيضًا في نقده لعلماء عصره، فهم على الرغم من كثرة كلامهم عن التقوى، إلا أنهم لا يطبقونها، فيقول:

(مجزوء الرمل)

**لـــــمْ تجـــــدْ إلاّ قـــــــــؤولًا للتقـــــــى لـــــــيسَ فعـــــــولا** [3]

فيستمد معناه من قوله تعالى: {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ }[4] وهو إنمـــا يستحضـــر الآيـــة السابقة؛ للدلالة على الوضع المزري الذي وصل إليه العلماء في عصره.

وخلاصة القول: إن ابن الوردي اقتبس معانيه من معاني القرآن الكريم؛ فالقارئ لشعره لا يكاد يجد قصيدة تخلو من تلك المعاني، بل القصيدة الواحدة تعج بالمعاني الإسلامية المختلفة. ومن تلك المعاني: حسن الظن بالله، والثقة به، والصبر على المصائب، والاعتدال في الإنفـــاق، والحث على العلم. إلى غير ذلك من المعاني التي تشترك مع معاني الأحاديث النبويـــة، والتـــي سيتم ذكرها لاحقًا في باب التأثر بالحديث النبوي الشّريف. ولعل أهمية تلك المعاني فـــي حيـــاة الإنسان كانت سببًا في تركيز الشاعر عليها.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 339.

[2] **سورة يوسف**، آية " 53".

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص261.

[4] **سورة الشعراء**، آية "226"

**ج. التأثر بالقصص القرآني**

استوحى ابن الوردي القصة القرآنية كونها معادلًا موضوعيًا، يعبر من خلاله عن تجربته بالحياة. ولم يكن توظيفه لتلك القصة كاملة، وإنّما كان على شكل ومضات سريعة وخاطفة من خلال لفظة أو آية تحيل القارئ إلى تلك القصة، ومن أكثر القصص استيحاءً في شعره قصة مريم العذراء؛ حيث استدعاها في غير موطن من الرثاء. ومن ذلك التأثر بموقفها حين جاءها المخاض، وتمنت الموت قبل حصول ذلك؛ ليعبر عن حزنه على المرثيين، وسوء حاله عقبهم، وأمنيات نفسه حينئذ، فيقول في رثاء الشيخ مهنا الفوعي:

(الخفيف)

**"ليتنـــي مـــتُّ قبـــلَ هـــذا " فـــإنّي حامـــلٌ فيـــكَ مـــا شـــجاني وأضـــنى**[1]

فيقتبس قوله في الشطر الأول من قوله تعالى: {فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا }[2]، فالشاعر يستعير تلك القصة؛ للدلالة على عظم المصاب بذلك الشيخ، وعدم قدرته على اسيتعاب الموقف.

ومثل ذلك، قوله في رثاء والديه بعدما وقف على دارهما بمعرة النعمان:

(مخلع البسيط)

**تـــرى عـــدواً دعـــا علينـــا بـــدعوةٍ صـــادفَتْ نفـــاذا**
**خَلَـــتْ ديـــارُ الحبيـــبِ مـــنهمْ "يـــاليتني مـــتُّ قبـــلَ هـــذا "**[3]

فيستدعي الآية السابقة نفسها؛ ليعبر عن حزنه الشديد على فقدان والديه؛ إذ تمنى الموت بعد خلو المعرة منهما.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص228.

[2] **سورة مريم**، آية " 23".

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 300 - 301.

وقد كان لقصة بلقيس وسليمان -عليه الصلاة والسلام-[1] دور في موضوع الغزل؛ حيث استحضرها عدة مرات، فمرة يستحضر ملك بلقيس العظيم الذي فاقت به الملوك الآخرين، ومن ثم محبة سليمان عليه -الصلاة والسلام- لها؛ ليدلل به على مكانة محبوبته (هند) التي أعطيت من كل شيء؛ فملكت قلوب العشاق، فيقول:

(الرجز)

يا هندُ لي نفسٌ بكمْ مشغولةٌ سياقُها إلى هواكمْ ساقَها
يقولُ مَنْ يقيسُ بلقيسَ بها آمرةً ناهيةً عشَّاقَها
إني وجدتُ امرأةً تملكُهُمْ وأُوتيَتْ منْ كلِّ شيءٍ راقَها[2]

فيستحضر القصة السابقة من خلال الاسم المباشر لبلقيس، ومن خلال تأثره بقوله تعالى: {إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ }[3].

أمّا المرة الأخرى، فيستلهم قول بلقيس لقومها عن فعل الملوك بقرية إذا أرادوا تدميرها؛ ليشير إلى الأثر الذي تركه ملك على قلبه؛ حيث كاد أن يفسده من شدة حبه له، فيقول:

(البسيط)

ناديتُهُ أَدَخلْتَ القلبَ تفسدُهُ مني فقالَ: 'نعمْ إنَّ الملوكَ إذا'[4]

فيستدعي بيته السابق من قوله تعالى: {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ }[5].

---

[1] حين علم سليمان بملكها أرسل إليها عليه الصلاة والسلام كتابًا يدعوها فيه إلى الإسلام، فأرسلت له هدية لكن لم يقبل بها، فقررت الذهاب إليه لتمنع وقوع الحرب بينهما، فأسرع سليمان وأمر جنوده بالإتيان بعرشها، ففعلوا ثم حَضَرلها قصرًا فوق الماء، فلما رأته حسبته لجة وبعد ذلك دعاها سليمان للإسلام فأسلمت لما رأته من قدرة الله عز وجل. ينظر أبو اليمن العليمي، مجير الدين. **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل** ج1.(ب. ط). عمان: مكتبة المحتسب. 1973م. ص 130 - 138.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 252

[3] **سورة النمل**، آية " 23".

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 441.

[5] **سورة النمل**، آية" 34".

ويستدعي هدهد سليمان -عليه الصلاة والسلام- في مضمون النقد؛ وذلك ليعبر عن موقفه ممن يغيره المنصب، فالهدهد اختفى دون علم سيده، فكاد أن يفقد محبته، وكذلك من يغيره المنصب حتماً سيفقد الأصدقاء من حوله، فيقول:

(السريع)

**قولوا لمنْ غيَّرَهُ منصبٌ مَنْ أهْمَلَ الأصحابَ عادوا عدى**
**أما سليمانُ على ملكِهِ قدْ قالَ: 'مالي لا أرى الهُدهُدا**[1]

فيستلهم قوله تعالى: " { وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ }[2].

ويوظّف أيضًا ابن الوردي، قصة يوسف عليه -الصلاة والسلام- في غير موطن من شعره منها في النقد الاجتماعي، فيستدعي صبر يعقوب والد يوسف -عليه السلام- حين أخبره أبناؤه أن الذئب أكل يوسف وهو لم يأكله، فيقول:

(السريع)

**إن انقطعْنا فالعتابُ الثقيلْ وإنْ حضرْنا فالحجابُ الطويلُ**
**وإنْ دخلنا فالودادُ القليلْ واللهِ قَدْ حِرنا 'فصبرٌ جميلْ'** [3]

فيتأثر في البيت الثاني بقوله تعالى: { وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ }[4]؛ ليدلل به على حيرته أمام سلوك السادة، والملوك، والأصدقاء؛ فهو إن انقطع عنهم كان منهم العتاب، وإن وصلهم كانت منهم الحواجز وقلة المحبة؛ لذلك هو لم يجد سوى الصبر على ذلك.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص263.
[2] **سورة النمل**، آية " 20".
[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 283.
[4] **سورة يوسف**، آية" 18".

ويستحضر جانبًا آخر منها، وهو قصته مع امرأة العزيز حين راودته عن نفسه ورفض، ثم سأله جبريل ولا مرة هممت بها؟ فقال له: لا أزكي نفسي من الزلل والخطأ[1]. وهو إنما أراد بذلك أن يعبر عن سبب توقفه عن كتابة الشّعر؛ ليبين أنه لا يستطيع تزكية نفسه عن الوقوع في الرديء منه. فقال:

(المجتث)

**بسِّي منَ الشعرِ بسِّي لا أرتضي بالأخسِّ**
**أكونُ عفًا بريئًا 'وما أبرِّئُ نفسي'[2]**

فيستحضر في البيت الثاني قوله تعالى: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[3] .

ويستعين الشاعر بالقصص القرآني في موضوع الوصف، فيستحضر قصة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - مع النمرود حين ألقاه في النار أربعين يومًا، وجعل الله تلك النار على الرغم من حرارتها بردًا وسلامًا عليه فلم يشعر بها[4]؛ ليدلل على شدة برد الشام، متمنيًا أن يمر عليهم بسلام، فيقول:

(الرمل)

**إنَّ بالشامِ لبردًا يابسًا عابسًا يخشاهُ مَنْ فيه أقاما**

---

[1] ينظر الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين (ت127هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم** . مج7. تحقيق علي عبد الباري عطية. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية. 1994م. ص 4.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 440.

[3] **سورة يوسف**، آية" 53".

[4] عندما أمر الله عز وجل إبراهيم بدعوة قومه للإسلام، ورفضوا ذلك، أراد إبراهيم بيان ضعفهم وضعف مايعبدون فانتظر خروجهم ليحتفلوا في عيد لهم، وذهب وحطم أصنامهم إلا كبيرها، فعندما عادوا وعلموا بذلك أحضروا إبراهيم وسألوه عن ذلك، فطلب منهم أن يسألوا تلك الأصنام، ليتمكن من إقناعهم أنها لا تضر و لا تنفع، فقرر النمرود إحراق إبراهيم عليه السلام بالنار، فكان أن نجاه الله.ينظر أبو اليمن العليمي،مجير الدين: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**. ج1/ 28-29 -30-31.

**فاصـــــرفِ اللهـــــمَّ عنـــــا شـــــرَّهُ ربنـــــا واجعلْـــــهُ 'بـــــردًا وســـــلاما'**[1]

فهو ينظر في البيت الثاني إلى قوله تعالى: {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ }[2] .

وكان لقصة لوط -عليه الصلاة والسلام- دور في موضوع النقـد الاجتمـاعي حيـث استدعاها الشاعر من خلال ذكر اللواط، وهو الذنب الذي اقترفه قوم لوط؛ ليشير به إلى اللواط، و ظاهرة الغزل بالغلمان الشائعة بين أبناء عصره، فيقول:

(البسيط)

**يا قومُ صـــارَ اللـــواطُ اليـــومَ مشـــتهرًا وشـــائعًا ذائعًـــا مِـــنْ غيـــرِ إنكـــارِ**[3]

ثم يشير إلى أن ذلك الذنب كان سببًا في إهلاك الأمم السابقة، فيقول:

(البسيط)

**ذنـــبٌ بـــهِ هلكـــتْ مِـــنْ قبلنـــا أمـــمٌ والعـــرشُ يهتـــزُّ منْـــهُ هـــزَّ إكبـــارِ**[4]

ويصرح في القصيدة نفسها بعقوبة فاعله، قائلًا:

(البسيط)

**جناتُ عدنٍ على اللـــوطيِّ قـــدْ حرمَـــتْ اللهُ أكبـــرُ مـــا أعصـــاهُ للبـــاري**[5]

فهو ينظر إلى عدة آيات قرآنية تناولت هذه القصة منها: قوله تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ }[6]، وقولـــه تعـــالى: { إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ }[7]، وقوله تعالى: {ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ {172 } وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ {173 }

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص404.

[2] **سورة الأنبياء**، آية " 69".

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 318.

[4] **المصدر السابق**، ص 318.

[5] **المصدر السابق**، ص 318.

[6] **سورة الأعراف**، آية " 54".

[7] **سورة الأعراف**، آية " 81".

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ {174} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ {175}[1]، وقد تأثر الشاعر بذنب قوم لوط؛ ليدلل على عظمة ذنب اللواط والغزل بالغلمان في عصره.

واشترى عبدًا اسمه بهادر، فكان ضرره أكثر من نفعه، فاستدعى في ذلك الضرر والابتلاء الذي حل بسيدنا أيوب -عليه الصلاة والسلام-، قائلًا:

(الطويل)

**لقيتُ نقيضَ القصدِ يومَ اشتريتُهُ رجوْتُ به نفعًا فمسنيَ الضرُّ**[2]

فهو ينظر إلى قوله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}[3].

ويستحضر في الموضوع نفسه، قصة البقرة [4] التي حدد الله - عزّ وجلّ - صفاتها لبني إسرائيل في القرآن؛ ليشير إلى تفضيل المرأة العوان[5] على البكر والعجوز، قائلًا:

(مجزوء الرمل)

**خلٍّ بكراً أو عجوزاً فيهما آفةُ مالكْ**

**وإذا رُمْتَ صلاحًا "فعوانٌ بينَ ذلكْ"**[6]

فهو ينظر إلى قوله تعالى: {قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ}[7].

---

[1] **سورة الشعراء**، من آية " 172" إلى " 175 ".

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 423.

[3] **سورة الأنبياء**،آية " 83".

[4] وهي قصة حدثت زمن سيدنا موسى عليه السلام، حيث قتل رجل من بني إسرائيل، واختلف في قاتله، فطلب إليهم موسى ذبح بقرة فسألوه عن مواصفاتها، فأخبرهم بأن تكون عوانًا، وأمرهم بأن يضربوا بعضها ببدن المقتول؛ ليخبرهم بالقاتل وفعلوا وأخبرهم بذلك.ينظر أبو اليمن العليمي، مجير الدين: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**. ص 98 -99.

[5] المتوسطة بين السنين: مخلوف، حسنين محمد: **كلمات القرآن "تفسير وبيان"**. ص 13.

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص 473.

[7] **سورة البقرة**، آية " 68".

وعزم الفرنج غزو سواحل المسلمين عام 748هـ، فهبت عليهم ريح عظيمة أغرقت مراكبهم[1]، فاستذكر في ذلك عقاب قوم عاد بالريح العاتية المهلكة، نتيجة لتكذيبهم نبي الله هود[2]، فقال:

(الكامل)

قلْ للفرنجِ تأدَّبوا وتجنَّبوا  فالريحُ جندُ نبيِّنا إجماعا[3]

فهو ينظر إلى قوله تعالى: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ }[4]، وإنما يستدعي ذلك؛ للدلالة على شدة العقاب الذي نزل بالفرنج لتعديهم على المسلمين.

ويستوحي قصة الرسول -عليه الصلاة والسلام - مع الأعمى الفقير الذي جاء إليه يريد الإسلام إلا أن النبي كان مشغولًا عنه بأغنياء قريش[5]؛ ليشير إلى من يهتم بالأغنياء دون الفقراء في زمنه، فيقول:

(الكامل)

ما أنتَ للفقراءِ منفعلٌ  "أما من استغنى فأنْتَ له"[6]

فهو ينظر إلى قوله تعالى: {أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى {5} فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى {6} وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى }[7]. ودلالة ذلك الاستيحاء التأكيد على اهتمام ذلك الشخص بالغنى، وهذا ما رفضه الشاعر وعبر عنه في غير موطن في شعره.

---

[1] ابن الوردي، عمر بن المظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر.** ج2/ 497.

[2] ينظر أبو اليمن العليمي، مجير الدين: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل.** ج 1/ 22.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 494.

[4] **سورة الحاقة**، آية " 6".

[5] ينظر الحفني، عبد المنعم: **موسوعة حياة محمد.** مج 1. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2009م. ص 677 - 678.

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص 392.

[7] **سورة عبس**، آية " 5" إلى آية "8".

ويستدعي ابن الوردي قصة موسى والخضر[1] [2] في الهجاء حيث استوحى طلب موسى والخضر الطعام من أهل القرية، ثم رفض أهل القرية إطعامهما؛ ليشير بذلك إلى عبده بهادر الذي كان دائم السؤال للآخرين؛ مما ألحق الأذى بالشاعر، فيقول:

(الطويل)

**وإن قلتُ: لا تسألْ مِن الناسِ نفتضحْ  يقولُ: فَموسى استطعمَ الناسَ والخضرُ**[3]

فهو ينظر إلى قوله تعالى: {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا }[4]؛ ليؤكد على الضرر والبلاء الذي حل به بسبب ذلك العبد.

ويمكن استنتاج وفرة القصص القرآني عند ابن الوردي في موضوع النقد السياسي والاجتماعي؛ ولعل السبب في ذلك أن القصة القرآنية دائمًا تحمل بين طياتها العظة والعبرة ، والمجتمع في عصر ابن الوردي كان بحاجة إلى تلك العظة التي تجعله يستقيم ويبتعد عن الانحراف ، ويمكن القول إن ابن الوردي وظف القصص القرآني في معظم الموضوعات الشعرية، ولم يكن توظيفه ذلك عبثًا، وإنما اختفى خلفه العديد من الدلالات المهمة، التي أراد الشاعر إيصالها للقارئ، واستخدم في ذلك طرقًا عديدة، فمرة استدعى تلك القصص من خلال الاسم، ومرة أخرى من خلال الآية، وكان في بعض الأحيان يركز على قصة معينة في

---

[1] هو إيليا بن ملكان، كان نبيًا بعثه الله إلى بني إسرائيل، سمي بذلك؛ لأنه أينما جلس أخضر حوله. ينظر القرماني،أحمد ابن يوسف الدمشقي (ت 1019هـ):**أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**.مج 1. تحقيق فهمي سعد. ط1. بيروت: عالم الكتاب. 1992م. ص 122.

[2] حين التقى موسى بالخضر، طلب موسى من الخضر أن يسمح له بمرافقته؛ ليعلمه مما علمه الله، فقبل الخضر بذلك، ولكن قال له لن تحتمل الكثير من الأمور التي لا علم لك بها، ومن ضمن تلك الأمور ذهابهما إلى قرية،وطلب الطعام من أهلها ورفض أهل القرية لذلك على الرغم من أن الخضر أصلح لأحدهم جدارًا كاد أن يسقط، وكان بإمكان الخضر أن يأخذ الأجرة على ذلك لكنه لم يفعل، لكن كل ذلك لحكمة يعلمها الله، وأخبر بها الخضر دون غيره. ينظر ابن صمادح الأندلسي، أبو يحيى محمد: مختصر تفسير الطبري .ص337.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص422.

[4] **سورة الكهف**، آية " 77".

موضوع واحد، ومثال ذلك: تركيزه على قصة بلقيس وسليمان في الغزل؛ ليعبر عن شدة جمال محبوبته، أما قصة مريم العذراء فقد ركز عليها في الرثاء، وذلك ؛ ليفصح عن شدة حزنه على المرثيين.

**ثانيًا: التأثر بالحديث النبوي الشّريف**

عمد ابن الوردي إلى الحديث النبوي الشريف، كونه مصدرًا آخر للتشريع، فنهل من نصوصه ومعانيه؛ ليعبر عن مواقفه الحياتية. فكان تارةً يوظف الحديث بلفظه ومعناه، وأخرى يستوحي المعنى ويكتفي بذلك. وأمثلة ذلك كثيرة في شعره. منها:

**أ - توظيف الحديث باللفظ والمعنى**

استوحى ابن الوردي الحديث النبوي الشريف بلفظه ومعناه في غير موطن من شعره، كان أكثرها بروزًا في موضوع الحكمة، ومثال ذلك، قوله موظفًا حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – " زُرْ غِبًّا[1] تَزْدَدْ حُبّا"[2]:

(الرمل)

**غبْ وزُرْغِبًّا تزدْ حباً فَمَنْ أكثرَ التردادَ أضناهُ الملْ[3]**

والعلاقة بينهما تكمن في ضرورة زيارة الإنسان للآخرين على فترات متباعدة؛ ليظفر بودهم.

وفي موطن آخر من الموضوع نفسه يدعو الإنسان إلى محاولة الوصول إلى إحدى مراتب العلم، فإما أن يكون عالمًا،أو متعلمًا فإن لم يستطع فليكن في رتبة السامع؛ وذلك ليبرز فضيلة العلم، ويؤكد عليها، فيقول:

---

[1] الغِب. ومنها غب الرجل: أي جاء زائرًا يومًا بعد أيام. **لسانَ العرب**. مادة. غَبَبَ.

[2] الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ). **الفائق في غريب الحديث**.ج3. تحقيق محمد إبراهيم وعلي محمد.ط2.القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي، (ب. ت). ص46.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 438.

(الكامل)

**كــنْ عالمًــا فــي النــاسِ أو متعلّمًــا  أو ســامعًا فــالعلمُ ثــوبُ فخــارِ**[1]

فيتأثر الشاعر بجزء من قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – "اغدُ عالمًا، أو متعلمًــا، أو مستمعًا، أو محِبًّا ولا تكنِ الخامسَ فتهلِكَ"[2].

ويبدو تأثره بالحديث النبوي الشّريف في مديحه للرسول -عليه الصلاة والسلام -، فهــو الذي إن سأل الله – عزَّ وجلَّ - أعطاه، وإن شفع للناس قبل الله –عز وجل - شفاعته، فيقول:

(البسيط)

**'سلْ تُعْطَ واشفعْ تُشفعْ' ما تُــرِدْهُ يكــنْ  لو شئتَ 'لانتقلَ الأضحى إلى صــفرِ '**[3]

ففي الشطر الأول يستوحي قول الرسول– صلى الله عليه وسلم -: "سلْ تُعْطَــه واشــفعْ تشفعْ"[4]؛ لبيان ما للرسول من تكريم، ومكانة عالية عند الله – عزّ وجلّ -.

ويوظف في الغزل عدداً من الأحاديث النبوية منها، قوله متغزلاً بفتاة مشرقية:

(السريع)

**جــاءَتْ مــنَ المشــرق لا مالُنــا  فــي عينِهــا شــيءٌ ولا جاهُنــا**

**وقالــتِ: احــذرْ فأنــا فتنــةٌ  للنــاسِ ' والفتنــةُ مــنْ هــا هنــا"**[5]

فيستلهم في البيتِ الثاني قول الرسول – صلى الله عليه وسلم - وهو مستقبل المشــرق: "ألا إنَّ الفِتْنَةَ هَهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ "[6]. والعلاقة بينهما أن الفتنة منبعها من المشرق فهذه الفتاة المشرقية ستحدث الفتنة بجمالها كما أحدثها، وسيحدثها المشرق.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص313

[2] علي المتقي، علاء الدين بن حسام (ت 975هـ): **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**. ج 10. ضبط وتصحيح بكري حياتي، وصفوة السقا. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1989م. ص 143.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 308.

[4] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 256 هـ): **صحيح البخاري**. ج7. تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ط1 (د. م): دار الفكر العربي. 1991م. ص 218.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص 463.

[6] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت 538هـ): **صحيح مسلم**.ج4. تحقيق محمد فؤاد محمد عبد الباقي. ط2. لبنان: بيروت: إحياء التراث العربي. 1972م. ص 2228.

ويتأثر الشاعر في موطن آخر من الغزل بقول الرسول – صلى الله عليه وسلم - بجواز الوصية بالثلث، فيقول في كاتب يكتب بخط الثلث:

(مجزوء الرمل)

**كاتبٌ عُلِّق قلبي مِنْ عذاريْهِ سطورُ**
**قالَ لي أكتبُ ثُلُثَا قلتُ: "والثلثُ كثيرُ"[1]**

فيستحضر قول الرسول – عليه الصلاة والسلام - " الثُّلُثُ والثُّلُثُ كثيرٌ"[2]؛ مبينًا إعجابه الشديد بخط الثلث الذي يتقنه ذلك الكاتب، فهو يُغْني الشاعر عن كل الخطوط.

ويقول في جواب له موظفًا حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم - " أفتان أنت يا معاذ، أفتان؟ أنت يا معاذ"[3]:

(البسيط)

أعاذكَ اللهُ مِنْ عينٍ بك افتُتنتْ سحراً فهلْ يا معاذُ أنتَ فتَّانُ[4]

والعلاقة بينهما أن الممدوح[5] امتلك من الذكاء والقدرة على الحفظ ما جعله سبباً في فتنة الآخرين، وكذلك معاذ (رضي الله عنه) امتلك القدرة على حفظ القرآن الكريم كادت أن تفتن الناس عن دينها.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 371.

[2] البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**. ج3/ 247.

[3] كان معاذ يحفظ للقرآن الكريم، ففي يوم قرأ في الناس في صلاة المغرب سورة البقرة وأطال عليهم، فذهب أحدهم وشكاه للرسول عليه السلام، فقال له الرسول هذا القول، وقصد أي تريد فتنة الناس عن دينهم. ينظر ابن حنبل أحمد بن محمد (ت 261هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال**. مج 3. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي. 1978م. ص299.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 509.

[5] هو تلميذ ذكي حفظ البهجة الوردية وأتقنها. ينظر **ديوان ابن الوردي**، ص 507

**ب - توظيف الحديث النبوي بالمعنى**

يستدعي ابن الوردي معاني أحاديث نبوية شريفة، ومن تلك المعاني حسن الظن بـــالله، حيث يقول:

(الكامل)

**ظُنُّوا بـــربِ العـــرشِ مـــا هَـــو أهلُـــهُ لا تقطعـــــوا لمخلِّـــــط بالنـــــارِ**
**أنا فـــي يقينـــي أنَّ لـــي مِـــنْ حرِّهـــا حصـــناً يقينـــي وهْـــوَ عفْـــوُ البـــاري[1]**

فيستوحي معناه من قول الرسول - عليه الصلاة والسلام -: "إنَّ اللهَ يقولُ أنا عِنْـــدَ ظـــنِّ عَبْدِي فِيَّ وأَنَا مَعَهُ إذَا دَعَانِي "[2]؛ ليؤكد ذلك المعنى.

ويفخر بنفسه؛ إذ امتلك غنى النفس الذي يميزه عن غيره،مستلهمًا في ذلك دعوة الرسول إلى ذلك الخلق العظيم، فيقول:

(البسيط)

**إني امرؤٌ قَـــلَّ بـــينَ النـــاسِ أشـــباهي إذْ لا أزالُ غنـــــيَّ الـــــنفسِ بـــــاللهِ[3]**

فيستحضر في البيت السابق قول الرسول -عَليه الصلاة والسلام -: "لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنِ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ" [4].

ويحث الشاعر على القناعة، وهو معنى، وخلق إسلامي دعا إليه الرسول -عليه الصلاة والسلام -، وذلك في معرض حديثه عن القضاء، والغنى، والفقر، فيقول:

(المتقارب)

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 263.

[2] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 297هـــ). **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**. ج4. تحقيق كمـــال يوســـف الحوت. ط1.لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 1987م. ص514 - 515.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 391.

[4] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى.**الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**. ج4/ 506.

**فَلَـــــمْ أرَ أرذلَ مِـــــنْ طـــــامعٍ ألا قاتـــــلَ اللهُ مَـــــنْ يطمـــــعُ**
**ولـــــمْ أرَ أرفـــــعَ مِـــــنْ قـــــانعٍ فللّـــــهِ كـــــلُّ فتـــــى يقتنـــــعُ**[1]

ومثل ذلك أيضًا، قوله:

(الطويل)

**قنعـــتُ فخلـــتُ الـــنجمَ دونـــي رتبـــةً وهيهاتَ خوفُ الفقرِ عندَ الغنـــى فقـــرُ**[2]

ففي الأبيات السابقة يتأثر بعدة أحاديث نبوية، دعا فيها الرسول –عليه الصلاة والسلام- إلى القناعة ومنها: قوله - صلى الله عليه وسلم -: "القَناعةُ كَنْزٌ لا يَنْفَد"[3]. وقوله: "عزَ مَـنْ قنِـع وذلَّ مَن طمع؛ لأن القانعَ لا يُذِلُّه الطَّلب، فلا يَزال عزيزًا"[4].وفي ذلك تأكيد واضح على الرفعـة والعلو للقانع، والذل والإهانة للطامع.

ويوظف معاني إسلامية أخرى في الحكمة، فيقول في دعوته إلى عـدم الإكثـار مـن الضَّحك؛ لأن ذلك يؤدي بالإنسان إلى التهلكة:

(الكامل)

**لا تكثـرنْ ضـحكاً فكـمْ مِـنْ ضـاحكٍ أكفانُـــهُ فـــي قبضـــةِ القصّـــارِ**[5]

فينظر إلى قول الرسول – صلى الله عليه وسلم -: "لاَ تُكْثِرُوا الضَّـحِكَ، فَـإِنَّ كَثْـرةَ الضَّحِكِ تُمِيْتُ الْقَلْبَ"[6].

ويحرص ابن الوردي على عدم ظلم الناس؛ لأن دعوة المظلوم مستجابة، فيقول:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص223.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 297.

[3] ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات (ت 606هـ) **النهاية في غريب الحديث والأثـر**. ج4. تحقيـق محمـود محمـد الطناحي. ط1. لبنان - بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1963م. ص114.

[4] **المصدر السابق**، ص 114.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص 315.

[6] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 275هـ): **سنن ابن ماجه.**ج2. تحقيق محمد فـؤاد عبـد البـاقي. (ب.ط). القاهرة: دار الفكر العربي: (ب.ت). ص 1403.

(الكامل)

**إيـــاكَ مـــنْ عســـفِ الأنـــامِ وظلمِهِـــمْ  واحذرْ منَ الـــدعواتِ فـــي الأســـحارِ** [1]

فيستوحي قول الرسول – عليه الصلاة والسلام -: "ثَلاَثَةٌ لا تُرَدَ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّـــى يُفْطِرَ، وَ الإِمَامُ الْعَادِلُ، ودَعْوَةُ المَظْلُومِ يَرْفَعُهاَ اللهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُـــولُ الرَّبُّ وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ"[2].

ومن أمثلة استدعاء الحديث النبوي بالمعنى، ما قاله ابن الوردي فيمن يمتنـــع عـــن أداء زكاة ماله، حيث يجعل له أفعى يحاصره من كل جانب:

(الرمل)

**أيهـــا الباخـــلُ فيمـــا قـــدْ مَلَـــكْ  أنـــتَ للمـــالِ ولـــيسَ المـــالُ لـــكْ**
**فـــاحترسْ مـــنْ حيَّـــةِ المـــالِ فـــلا  بـــــدَّ أنْ تقتلَهـــــا أو تقتُلـــــكْ**[3]

فهو ينظر في البيت الثاني إلى قول الرسول -صلى الله عليه وسلم -": لا يَمْنَـــعُ عَبْـــدٌ زَكَاةَ مَالِهِ إِلاَّ جُعِلَ لَّهُ شُجَاعٌ[4] أَقْرَعُ[5] يَتبَعُهُ يَفِرَّمِنْهُ وَهُوَ يَتْبَعُهُ فيقول:أَنَا كَنْزُكَ" [6]فالإنسان إمـــا أن يقتل تلك الأفعى بأداء ما عليه من الزكاة، وإما أن تقتله بامتناعه عن الزكاة؛ وهو إنما أراد بذلك الحث على الالتزام بتلك الفريضة.

ويمكن الاستنتاج أن الشاعر استعان بالحديث النبوي الشريف في معظـــم الموضـــوعات الشّعرية، وبخاصة في الحكمة؛ ويعود ذلك إلى رغبته في الدعوة، والتأكيد على العديد من القيم،

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 314.

[2] الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى: **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**. ج539/5.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 204.

[4] الشجاع. الحية. **لسان العرب**. مادة شَجَعَ.

[5] الأقرع. الذي تمعّط شعره لكثرة سمه. **لسان العرب**. مادة قَرَعَ.

[6] ابن حنبل، أحمد بن محمد:**مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمـــال قـــي ســـنن الأقـــوال والأفعـــال**. مج377/1.

والأخلاق، والمعاني الإسلامية التي حث عليها الإسلام، منها:حسن الظن بالله، والقناعة، وغنى النفس، وتجنب ظلم الآخرين.

**ثالثًا: التأثر بالديانات الأخرى**

إن الناظر في شعر ابن الوردي يلحظ وجود بعض الإشارات السريعة للديانات السماوية ومنها: اليهودية، والنصرانية، والمجوسية. وقد استحضر بعض أفكارها، ومبادئها، ومصطلحاتها في التعبير عن معانٍ مختلفة في الغزل، والوصف، والمدح، والصراع الديني .

ومثل ذلك استحضاره للكنائس والأديرة، وهي الأماكن التي يتعبد فيها الرهبان من اليهود والنصارى[1]؛ فيقول في شوقه إلى معرة النعمان:

(الكامل)

**وزهورُهـــا وطيورُهـــا وســـرورُها وقصـــورُها وديورُهـــا للمجتلـــي[2]**

واستحضرها؛ ليؤكد أن المعرة بما فيها من أشجار، وطيور، وأديرة تشتاق للشاعر البعيد عنها.

وبدا تأثره في قصيدة الجهاد؛ فبعد فتح مدينة سيس[3] على يد إشقتمر[4] عام 776هـ [5] قال موظفًا بعض الرموز النصرانية:

---

[1] ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: **الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة.** ق1. تحقيق يحيى زكريا عبارة، ومحمد أديب. (ب. ط). دمشق: وزارة الثقافة إحياء التراث العربي. 1998م. ص 54.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 330.

[3] هي بلد من أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس على عين زَرْبة". ياقوت الحموي، شهاب الدين: **معجم البلدان.** ج3/ 338. ينظر البستاني، بطرس: **دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب.** مج10. لبنان – بيروت: دار المعرفة .(ب.ت).ص316.

[4] هو سيف الدين إشقتمر بن عبد الله المارديني الناصري. أحد أعيان الأمراء الأكابر في عدة دول، تولي نيابة حلب وطرابلس والشام، كان أميرًا شجاعًا مديرًا سيوسًا، وصاحب دين وعدل في الرعية، توفي عام (791هـ). ينظر ابن تغرى بردي، يوسف جمال الدين أبي المحاسن. (ت 874 هـ):**المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**. ج 2. تحقيق محمد أمين. تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور (ب. ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1984 م. ص 451 – 452.

[5] ينظر **المصدر السابق**، ج452/2.

(الكامل)

**يـــا ســـيِّدَ الأمـــراءِ، فتحُـــكَ سيســـا  ســـرَّ المســـيحَ وأحـــزنَ القسيســـا**[1]

فذلك الفتح أدخل السرور على قلب المسيح، ما يدل على أنه لا يعترف بمعتقداتهم عنه، في حين أحزن قسيسهم وأتعسه؛ لما يعلمه من خطورة ذلك الفتح على دينهم.

ويستحضر الشاعر حادثة أسر (جوسلين)[2] الصليبي في عام 546هـــــ[3]، مستدعيًا في ذلك لفظة "الصليب"، وهو ما يتخذه النصارى رمزًا لهم ولدولتهم؛ ليبين أن ذلك الأسر لم يكـــن لـــ (جوسلين) فقط، وإنما كان لرمزهم برمته. فيقول:

(الكامل)

**مـــا وحـــدَهُ أســـروهُ إذْ أســـروه بـــلْ  أسروا الصـــليبَ بأســـرِهِ فـــي أســـرِهِ**[4]

ويستخدم ألفاظًا أخرى من الديانة النصرانية، مثل: "الزنار[5]"، الذي وظفه في غير موطن من الغزل، منها في معرض تغزله بنصرانية، واصفاً أثر الزنار في نفسه، فيقول:

(المجتث)

**زنـــــــارُ بنـــــــتِ النصـــــــارى  لقتلتـــــــــــي مُتَـــــــــــوَخِّ**[6] [7]

ومثل ذلك، قوله معبرًا عن جمال خصر أحد النصارى:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 492.

[2] هو أحد قادة الأفرنج في الحروب الصليبية، وهو صاحب تل باشر، أُسر عدة مرات، وفي عام 546ه قصد نور الدين بلاد جوسلين شمال حلب منها تل باشر وعينتاب، وقاتله لكن انهزم المسلمون، ثم سلط عليه نور الدين جماعة من التركمان، فتمكنوا منه، لكن أرادوا إطلاق سراحه مقابل مال، وعلم بذلك نور الدين، فذهب وقبض عليهم وعليه، وبذلك سقط وسقطت دولة الصليب معه. ينظـــر: ابـــن الوردي، عمر بن المظفر:" **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج 2 / 79. بطرس البستاني: **دائرة المعارف قـــاموس عـــام لكـــل فـــن ومطلب، (مادة جوسلين)**. ينظر البستاني، بطرس: **دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب.** مج6/ 592 - 593.

[3] ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج2 / 79.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 492.

[5] هو ما يشده النصراني على وسطه ينظر **لسان العرب**. مادة "زنَر".

[6] أي قاصد، ويقال: توخى الأمر أي قصده. ينظر **لسان العرب**. مادة "وخى".

[7] **ديوان ابن الوردي**، ص 412.

(مجزوء الخفيف)

**قـــــــالَ: زنـــــــارُ خصـــــــرِهِ كـــــمْ كـــــذا ترجـــــعُ البصـــــرْ**
**قلـــــــتُ: لا تنفـــــــردْ بـــــــهِ لـــــكَ شـــــدٌّ ولـــــي نظـــــرْ**[1]

فيستنطق الشاعر "الزنار" في البيت الأول؛ ليتبادل معه الدور في خصر ذلك النصراني فالشد للزنار، والنظر للشاعر؛ ما يؤكد شدة جمال ذلك النصراني؛ حيث جعل الشـــاعر يعـــاود النظر إلى خصره غير مرة.

ويصف دير بيرة (داداخين)[2]، وما فيه من راهبات جميلات، مزنرة الخصـــور؛ تثيـــر رغبة الجميع فيهن، فيقول:

(الكامل)

**كـــــمْ راغـــــبٍ فـــــي الراهبـــــاتِ لأنها بيضٌ مزنَّـــرةُ الخصـــورِ بكـــورُ**[3]

أمّا الديانة اليهودية، فقد أشار إليها بعض الإشارات الخاطفة، وبخاصة في موضـــوعي الغزل، والمدح. ومن ذلك توظيفه للفظة، "الحَزَّان"، إذ استدعاها مشيرًا إلى النصر الذي حققـــه كمال الدين بن الزملكاني؛ حيث نجح في تخليص كنيسة من أيدي اليهود، وتحويلها إلى مدرسة؛ لتعليم الحديث للمسلمين:

(مجزوء الرجز)

**كنيســـــــةُ اليهـــــــودِ فـــــــي إنقاذِهـــــــــا مصـــــــــــالحُ**
**فكـــــــلُّ حـــــــزَّانٍ غـــــــدا والقلـــــــبُ منـــــــهُ نـــــــازحُ**[4]

فالحزَّان هو بمثابة الإمام أو الخطيب الذي يصعد إلى المنبر ويعظهم[5]. فقد أصبح قلبـــه حزيناً بسبب سقوط تلك الكنيسة.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 458.

[2] لم أعثر على ترجمة له، إلا أنه من أعمال معرة مصرين. **ديوان ابن الوردي**، ص291.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 291.

[4] **المصدر السابق**، ص 258.

[5] ينظر القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـــ): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. ج5. (ب. ط). القـــاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي. 1963م. ص 474.

ويستدعي في موطن آخر من الموضوع نفسه لفظتي: " البيع"، و" الكنائس"؛ ليشير بهما إلى موقف الكنائس الأخرى من تحرير تلك الكنيسة؛ إذ نظرت لها بعين الحسد؛ وذلك لتخلصها من سيطرة اليهود، فيقول:

(الطويل)

**فكمْ حَسَدَتْها بَيْعَةٌ وكنيسةٌ وقدْ فُكَّ من أيدي اليهودِ لها أسْرُ**[1]

ولعل استحضار الشاعر لموقف الكنائس، والبيع؛ كان من شأنه الإفصاح عن موقفه السلبي المعادي في بعض الأحيان لليهود.

ويتأثر أيضًا ابن الوردي مع عبارة "الكلماتِ العشر"، وتعني "الوصايا العشر" التي ورد ذكرها في كتابهم المقدس، حيث يقول الرب: "لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَزْنِ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْهَدْ شَهَادَةَ زُورٍ، لا تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ، لاَ تَشْتَهِ اِمْرَأَةَ قَرِيبِكَ..."[2]، فيقول متغزلًا بيهودية، وقد بذلت له الوصال متفضلة عليه بذلك:

(مجزوء الرجز)

**عبريَّةٌ قالتْ لمنْ قدْ واصلَتْهُ مُنْعِمَهْ**
**بالكلماتِ العشرِ لا تقلْ لروحي كلمَةْ**[3]

فهي تقسم بالكلمات العشر ألاّ ينطق الشاعر بكلمة واحدة.

أمّا الديانة المجوسية، فيتأثر الشاعر مع الفكر الذي تقوم عليه تلك الديانة، وهو عبادة النار، فيقول في مجوسية تعبد النار، ولكن لشدة جمالها؛ كان له العذر في حبها، فأحرقت قلبه بهجرانها:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 294.

[2] ينظر **سفر الخروج** من الإصحاح 20 إلى 35. ص 88 إلى 109. **وسفر التثنية**. الإصحاح 5، ص 214.

[3] **ديوان الوردي**، ص 475.

(السريع)

**عابـــــدةُ النـــــارِ ســـــنا نورِهـــــا أوضـــحَ لـــي فـــي الحـــبِّ إعـــذارا**[1]

وهو يتوقع تلك النار ممن تعبدها، قائلًا:

(السريع)

**قـــدْ أحرقـــتْ قلبـــي بهجرانِهـــا فالنـــارُ ممـــنْ يعبـــدُ النـــارا** [2]

وخلاصة القول: إن الشاعر تأثر بالديانات السماوية في بعض الموضوعات الشّعرية، منها الغزل، والمدح، والوصف، وبرز تأثره ذلك على شكل ألفاظ وأفكار تعبر عن موقف الشاعر منها. مثل ذلك: استحضاره " للزنار"، و"الكلمات العشر" في التأكيد على جمال النصارى، واليهود في عصره، وفي استخدامه ألفاظًا أخرى مثل: " الحزّان" و" البيع"، و"الكنائس"؛ ليبين من جهة موقفه من حادثة تحويل الكنيسة إلى مدرسة، وموقف اليهود وعلى رأسهم "الحزّان ".

**رابعًا: التأثر بالشخصيات الدينية**

ومن أشكال التراث الديني عند ابن الوردي توظيفه بعض الشخصيات الدينيـــة، مثـــل: أسماء الأنبياء، والصحابة، ومثل ذلك في الغزل؛ حيث وظفها في غير موطن من شعره، ومنها: قوله متخذاً من شخصية يوسف –صلى الله عليه وسلم - مثلاً يُحتَذى به في الجمال:

(مجزوء الكامل)

**أضـــحى ليوســـفَ فـــي الجمـــا لِ خليفـــةٌ بـــادي الصَّـــلافَهْ**
**فَقِفَـــا معـــي؛ حتـــى نـــرى فـــي خـــدِّهِ علـــمَ الخلافـــهْ**[3]

فمحبوب الشاعر خليفة يوسف -عليه السلام - في ذلك.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 472.

[2] **المصدر السابق**، ص 472

[3] **المصدر السابق**، ص 236.

ومن جانب آخر يستدعي ابن الوردي شخصيات العديد من الصحابة، ومنهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب –رضي الله عنهما - في موضوع المدح، فيقول في معرض مديحه الرسول – صلى الله عليه وسلم -:

(البسيط)

**للرسلِ مِنْ قَبْلُ أصحابٌ تفوقُ وما فيهمْ كمثلِ أبي بكرٍ ولا عمرِ**[1]

وغايته من ذلك التأكيد على أن أبا بكر وعمر من أفضل أصحاب الرسول –صلى الله عليه وسلم -.

ويتخذ من شخصية "عمر بن الخطاب" رمزاً للقاضي العادل المسلم في عصره، فيوظفها، قائلاً في مديحه القاضي إبراهيم بن الخشاب، حينما انصرف من حلب إلى القاهرة:

(الطويل)

**لقدْ سرْتَ فينا سيرةً عُمَرِيَّةً تشرِّفُ أسماعَ العلا وتشنِّفُ**[2] [3]

فذلك القاضي سار على نهج العدل والمساواة مثل سير عمر بن الخطاب –رضي الله عنه -، وهي سيرة تطرب الآذان عند سماعها.

وأما في الغزل، فيتأثر بقصة مقتل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على يد أبي لؤلؤة المجوسي[4] [5]، فيجعل محبوبه بمنزلة أبي لؤلؤة المجوسي، ويضع نفسه مكان عمر بن

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص307.

[2] الشنَّفُ. الذي يلبس في أعلى الأذن، وهو أيضاً حليّ الأذن. ينظر **لسان العرب.** مادة"شنف"

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 400.

[4] هو فيروز الفارسي، غلام المغيرة بن شعبة، كان نصرانياً، أصله من نهاوند،وكان نقاشاً، ونجاراً، توفي أبو لؤلؤة المجوسي بنفس اليوم الذي قتل فيه عمر بن الخطاب، وذلك عام 23هـ. ينظر البستاني، بطرس: **دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب.** مج.2/ 330.

[5] ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج1/227.

الخطاب –رضي الله عنه -؛ ليدللَ على أن محبوبه قتله بحبه، وأنه مظلوم، والقاتل ظالم ينبغي أخذ الثأر منه، فيقول:

(مجزوءالرجز)

**مـــــــرَّ بنـــــــا مقرطَـــــــقٌ[1] ووجهُـــــــهُ يحكـــــــي القمـــــــرْ**
**هـــــــذا أبـــــــو لؤلـــــــؤةٍ منـــــــهُ خـــــــذوا ثـــــــأرَ عُمَـــــــرْ[2]**

ويستعين ابن الوردي بشخصية علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه - في الغزل؛ ليجعل منه رمزاً للحزن على محبوبه، قائلاً:

(مجزوء الرمل)

**يـــــــا عليّـــــــاً يتـــــــوالى فيـــــــهِ دمعـــــــي المســـــــتهِلُّ[3]**

فتجربة حزنه على محبوبه مماثلة للحزن على علي –رضي الله عنه -.

وأفاد ابن الوردي من شخصية "خالد بن الوليد" في غير موطن من شعره، منها في الغزل، قائلاً:

**يـــا مَـــنْ ســـبى شـــمسَ الضـــحى بـــالنورِ مـــا قلبـــي حديـــدْ**
**أنـــا خالـــدٌ فـــي لوعـــةٍ وجـــوى يشـــيبُ لـــهُ الوليـــدْ[4]**

ففي البيت الثاني يتأثر بشخصيته من خلال آلية الاسم المباشر، فيتضح إبداعه في استخدام فن التورية في كلمتي "خالد"، و"الوليد"؛لإضفاء الجمال على ذلك التوظيف، و أراد أن قلبه دائم اللوعة؛ بسبب ذلك المحبوب، وتلك اللوعة تصيب الطفل الصغير بالشيب.

---

[1] هو من "قُرْطَق" هو ثوب شبيه بالقباء، وهي كلمة فارسية، أصلها "كُرْتَه"، وتعني: السربال، وعربت بتحويل الهاء الى قاف. ينظر التونجي، محمد: **المعجم الذهبي في الدخيل على العربي**.(ب.ط). لبنان -بيروت: مكتبة لبنان.2009م. ص452.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص489.

[3] **المصدر السابق**، ص 288.

[4] **المصدر السابق**، ص 286.

وفي موطن آخر في الهجاء يتأثر بالشخصية نفسها، فيستحضرها من خلال آلية مختلفة، وهي آلية اللقب؛ ليوحي أن ما أقدم عليه لؤلؤ القندشي من أعمال دمار وخراب في حلب هو شبيه بالدمار والخراب الذي أحدثه سيف الله المسلول بالمشركين في غزوة مؤتة، واستخدامه لهذه الآلية دون غيرها جاء؛ لاضفاء القوة على المعنى؛ إذ لو استخدم الاسم المباشر لتلك الشخصية، لَعجِزَ عن إيصال المعنى المطلوب، فيقول:

(السريع)

**قلبي لعمرُ اللهِ معلولُ بما جرى للناسِ معْ لولو**
**يارِبُّ قدْ شرَّدَ عنَّا الكرى سيفٌ على العالمِ مسلولُ[1]**

ويصف ابن الوردي خال أحد الأشخاص مستحضراً شخصية الصحابي الجليل "بلال بن رباح"، فَلَونُ ذلك الخال أشبه ما يكون بلون بشرة ذلك الصحابي الجليل، وأراد بذلك بيان شدة سواده، فيقول:

(المجتث)

**قدْ عمَّ خالُكَ حُسْناً في اللونِ يحكي بلالا[2]**

وأخيرًا، يعد التراث الديني أكبر أنواع الموروث في شعر ابن الوردي؛ ولعل السبب في ذلك أن كثيرا من شعره كان في النقد الاجتماعي والسياسي، وهذا يقتضي مواعظ، والمواعظ بحاجة إلى دين، فكان ذلك سببًا رئيسًا في كثرة ذلك التراث عنده، إضافة إلى ثقافته الدينية الواسعة، وبعد استعراض أمثلة الموروث الديني في جميع المحاور السابقة يمكن استخلاص أن الأثر القرآني، وبخاصة الاقتباس كان أكثر أنواع الموروث ورودًا في شعر ابن الوردي، ثم يليه الحديث النبوي الشريف، الذي وظّفه في التعبير عن كثير من المعاني الإسلامية والخلقية التي ربما يكون لترادها في الشعر دورٌ في إصلاح المجتمع، ويلي الحديث النبوي توظيفه للديانات الأخرى التي تبدت في موضوع الغزل أكثر من غيره مثل: غزله باليهود والنصارى، وقد ظهرت في موضوعات أخرى لكن على شكل ألفاظ تشير إلى تلك الديانات، ويليها توظيف الشخصيات الدينية مثل شخصيات الصحابة والأنبياء .

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص498.

[2] **المصدر السابق**، ص 343.

# الفصل الثاني

# الموروث الأدبي في شعر ابن الوردي

**أولاً: التأثر بالشعر العربي القديم**

**ثانيًا: التأثر بالمثل العربي القديم**

**ثالثًا: التأثر بالشخصيات الأدبية**

**رابعًا : التأثر بالمؤلفات الأدبية**

## الفصل الثاني

## الموروث الأدبي

استحوذت النصوص القديمة على اهتمام الشعراء في العصر المملوكي، فنهلوا من ألفاظ تلك النصوص، ومعانيها ما يتوافق وتجربتهم الشعرية، ولعل ابن الوردي أحد هؤلاء الشعراء الذين أكثروا من استلهام تلك النصوص القديمة، وأدخلوها في نصوصهم، وهذا ما عرف بتوظيف التراث الأدبي وقد ظهرت هذه الظاهرة في شعر شعراء العصر المملوكي بأشكال مختلفة، فبعضهم كان يعود للشعر العربي القديم ويضمن منه بيتًا، أو جزءًا من بيت، وبعضهم الآخر كان يعجب بقصيدة شاعر، فيحاكيها في موضوعها ووزنها وقافيتها، وهناك من كان يستدعي الأمثال والأقوال والشخصيات المشهورة القديمة والمعاصرة.

أمّا ابن الوردي، فظهر توظيفه النص الأدبي القديم في غير شكل:

**أولًا: التأثر بالشعر العربي القديم**

تعددت مظاهر التأثر بالشعر العربي القديم، ويمكن تصنيفها وفق الآتي:

**أ. التضمين**

يعد التضمين أحد مظاهر استدعاء التراث واستلهامه، فهو مأخوذ من الأصل اللغوي (ضَمَّنَ)، وضمن الشيء بالشيء أي أودعه إياه كما تودع الوعاء والمتاع والميت القبر، وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه[1].

أمّا اصطلاحًا، فقد اختلف البلاغيون والنقاد القدامى حول مفهومه، ومنهم ابن رشيق القيرواني، وابن الأثير، والنويري، وابن حجّة الحموي، وستعرض الباحثة بعض تلك المفاهيم، وليس كلها؛ لأن الدراسة لا تحتاج إلى ذلك، فمنهم من قال: " هو قصدك إلى البيت من الشعر أو

[1] ينظر **لسان العرب**. مادة ضَمَّنَ.

القسيم، فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل " [1]. وهناك من خلط بين التضمين والاقتباس، فعدَّ الأخذ من القرآن والحديث النبوي الشريف تضميناً مثل: ابن الأثير[2]، والنويري الذي درسه تحت عنوان " أحسن التضمين "، فقال: " هو أن يضمن المتكلم كلامه آية أو حديثًا أو مثلًا سائرًا أوبيت شعر " [3]، أمّا ابن حجّة الحموي، فدرسه ضِمْن مفهوم الإيداع، فقال: هو "أن يودع الناظم شعره بيتًا من شعر غيره، أو نصف بيت، أو ربع بيت بعد أن يوطئ له توطئة تناسبه بروابط متلائمة بحيث يظن السامع أن البيت بأجمعه له".[4] وقد تناوله العديد منهم بمسميات مختلفة، منها: الأخذ، والاحتذاء، والمحاذاة، والسرقات، والاشتراك، والإغارة، والالتقاط [5].

أمّا المحدثون، فبعضهم عد التضمين "مفهومًا شاملًا لجميع أنواع الأخذ من الآخرين سواء أكان ذلك الأخذ شعرًا أم نثرًا "[6]، وبعضهم الآخر خلط بينه وبين الاقتباس، فقال " فالاقتباس هو جزء من التضمين " [7]، بينما أكد موسى ربابعه أن استمرار وجود هذه الظاهرة في الشعر على اختلاف زمانه ومكانه ما هو إلا إشارة واضحة إلى تفاعل الشاعر مع النص القديم[8].

يخلط بعض النقاد القدامى بين مصطلحي التضمين والسرقات، ومنهم ابن رشيق القيرواني الذي عرفه في باب السرقات، بقوله: "هو أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى كان ذلك

---

[1] ابن رشيق، أبو علي الحسن(ت 456هـ): **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. ج2. تحقيق محمد محي الدين. ط4. بيروت: دار الجيل. 1972م. ص84.

[2] ينظر ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. مج 2/ 287.

[3] النويري، شهاب الدين: **نهاية الأرب في فنون الأدب**. ج 126/7.

[4] ابن حجّة الحموي، تقي الدين: **خزانة الأدب وغاية الأرب**، مج 2 /311.

[5] ينظر القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.** ج 2/ 384 - 280. ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. مج2/ 302. الرباعي، ربى عبد القادر: **البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر (التضمين والتناص نموذجا)**.التضمين بديل جذري للسرقات والتناص.ط1. عمان: دار جرير.2006م. ص31.

[6] الرباعي، ربى عبد القادر: **البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر (التضمين والتناص نموذجا).** ص 227.

[7] عبد المطلب، محمد: ***التناص عند عبد القاهر الجرجاني،علامات في النقد***، مج 1.ع 3. 1992م/ 65.

[8] ربابعه، موسى سامح: ***الاقتباس والتضمين في شعر عرار***، **مجلة دراسات (جامعة اليرموك)**.ع 1. مج19. 1992م/ 230.

لمعاصر أو قديم" [1]، ومثله ابن الأثير الذي خصص له بابًا كاملًا، وسماه " في السرقات الشعرية، وقال: متى أورد الآخر شيئاً من ألفاظ الأول في معنى من المعاني، ولو لفظة واحدة فإن ذلك من أدل الدليل على سرقته " [2]، ثم قسمه إلى نسخ، ومسخ، وسلخ، وذلك على حسب المسروق[3]. في حين رفض ذلك بعض النقاد المحدثين، ودعا إلى إلغاء ذلك المصطلح؛" لما فيه من دلالات سلبية يتهم فيها الشعراء اتهامات بعيدة عن الواقع والحقيقة [4]" وحجّته في ذلك " أن الشعراء كانوا يلتفتون إلى ألفاظ غيرهم ومعانيهم، فيلمون بها، ولكن بعد تصرف يحققون من خلاله ذواتهم "[5]، ثم يعقب بقوله: "إن أكثر من كان يأخذ من غيره يجتهد في أن يحسن ما يأخذ ويجود فيه؛ حتى يصبح أولى به ممن أخذ عنه"[6].

وقد شاع استخدام ظاهرة التضمين في العصر المملوكي "واتخذها جماعة مذهبًا خاصًا بهم، وكان على رأسهم مجير الدين بن تميم[7] الذي شغف به كثيرًا".[8] حتى قيل عنه:" إنه أتى فيه بالعجائب والغرائب..."[9]، أمّا عند ابن الوردي، فلم يكن التضمين عنده مقتصرًا على عصر دون آخر، وإنّما ضمّن من مختلف العصور والأزمنة، وهذا دليل على سعة اطلاعه وثقافته الأدبية الواسعة.

---

[1] القيراواني، ابن الرشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. ج2/ 285.

[2] ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**.مج / 304.

[3] ينظر **المصدر السابق**، مج 2/ 305.

[4] الرباعي، ربى عبد القادر: **البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر (التضمين والتناص نموذجا)**.ص 202.

[5] **المرجع السابق**، ص 227.

[6] **المرجع السابق**، ص 227.

[7] هو محمد بن يعقوب بن علي الجندي، مجير الدين بن تميم، استوطن حماة، وكان من العقلاء الفضلاء الكرماء، وهو في التضمين من فضلاء عصره، توفي بحماة عام (ت 684هـ). ينظر الصفدي، صلاح الدين: **الوافي بالوفيات**.ج 394/3. الحنبلي، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. ج5/ 389.

[8] باشا، عمر موسى: **أدب الدول المتتابعة عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك**. ط1. (د.م). دار الفكر العربي. 1967م. ص681.

[9] ابن حجّة الحموي، تقي الدين: **خزانة الأدب وغاية الأرب**.مج2 / 329.

وتعددت مظاهر التضمين عنده، فتارة كان يضمن البيت بأكمله، وتارة أخرى كان يستدعي الجزء منه، وفي بعض الأحيان كان يشير إليه إشارة سريعة من خلال لفظة أو معنى معين وقد جاء ذلك في معظم الموضوعات الشعرية، ومنها: الغزل، والمدح،والرثاء، والنقد السياسي والاجتماعي، والهجاء، ووصف الطبيعة.

ويمكن تصنيف التضمين عند ابن الوردي وفق الآتي:

أولًا: التضمين من شعر شعراء العصر الجاهلي.

فقد ضمن في شعره أبياتًا لغير شاعر من شعراء الجاهلية، ومنهم: السَّموأل[1]، وامرؤ القيس، وعامر بن الجوين[2]، والنابغة الذبياني، وحاتم الطائي، وزهير بن أبي سلمى، والأعشى.

وأمثلة ذلك كثيرة في شعره، منها ما قاله مضمنًا نصح السَّموأل للإنسان بعدم تدنيس عرضه باللؤم، حتى يبقى بعد ذلك كل خلق يتخلق به جميلًا ومقبولًا منه، وذلك؛ ليشير إلى فاتنته التي تحتل أعلى مراتب قلبه:

(الطويل)

**وقدٌّ لقلبي فيهِ ألفُ بثينةٍ ... فكلٌّ رداءٍ ترتديهِ جميلُ** [3]

وقول السموأل هو:

---

[1] هو السموأل بن عادياء من أهل تيماء، شاعر يهودي استودعه امرؤ القيس سلاحه، فوفى له بحمايته. ينظر الجمحي، محمد بن سلام: **طبقات فحول الشعراء**. ج1. شرح محمود محمد شاكر. القاهرة:مطبعة المدني. 1974م. ص 279 - 280.

[2] هو عامر بن جوين بن عبد رُضاء بن ثعلبة بن عمرو، هو شاعر جاهلي قديم، كان سيداً، وفارساً شريفاً في قومه. ينظر البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ): **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية**. ج1. ط1. بولاق: المطبعة الميرية. 1881م. ص 25. المرصفي، سيد بن علي المرصفي (ت1349هـ): **رغبة الآمل من كتاب الكامل**. ج5. (ب. ط). القاهرة: مطبعة الفاروق الحديثة. (ب. ت). ص 235.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 226.

**(الطويل)**

**إذا المَرْءُ لمْ يُدنَسْ مِنَ اللُـؤمِ عِرضُـهُ فكـــلُّ رداءٍ يَرْتَديـــهِ جَميـــلُ** [1]

فيضمن ابن الوردي جزءًا من البيت السابق بلفظه ومعناه دون أي تغيير عليه؛ ليؤكد على مكانة محبوبته الرفيعة، إذ جعلته يرى كلّ لباس ترتديه جميلًا ومناسبًا عليها.

وقد برز تضمينه شعر امرئ القيس وتجربته في الوقوف على الأطلال حين وصف معرة النعمان، قائلاً:

(الكامل)

**وإذا نظـرتَ إلـى الخزامـى[2] يانعًـا 'قفْ وابكِ منْ ذكرى الحبيبِ ومنـزلِ'[3]**

وقول امرئ القيس هو:

(الطويل)

**قِفَا نبكِ مِـنْ ذِكـرى حَبيـبٍ ومَنـزلِ بِسقْطِ اللِوى بَـينَ الـدَّخولِ فحَوْمَـلِ**[4]

فيضمّن جزءًا من البيت السابق بلفظه ومعناه، لكن مع مفارقة تكمن في أن ابن الوردي قلب الصدر عند امرئ القيس إلى عجز عنده. وأراد من تضمين تلك التجربة؛ التعبير عن مشاعر الحزن والبكاء على تلك الديار، وما آلت إليه. فهو نفس حزن امرئ القيس، وبكائه على ديار محبوبته.

ويستلهم في الموضوع نفسه بيتًا آخر من أبيات امرئ القيس، طالبًا من نفسه وقلبه الرضا بما كتبه الله -عزّ وجلّ- عليه من فراق المعرة، فيقول:

---

[1] ابن الورد،عروة (ت 30ق. هـ)، وابن عادياء، السموأل (64ق.هـ): **ديوانا عروة بن الورد والسموأل**. (ب.ط). بيروت: دار بيروت. 1982م. ص 90. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 226.

[2] عشبه طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح. **لسان العرب.** مادة "خزم".

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص329.

[4] امرؤ القيس، أوس بن حجر(ت80ق.هـ): **الديوان.** تحقيق محمد إبراهيم.ط4.القاهرة: دار المعارف.1984م. ص 8.

(الكامل)

**اللهُ قـــدَّرَ رحلتـــي عـــن ربعِهـــا  يـــا قلـــبُ "لا تهلـــكْ أســـى وتجمَّـــلِ"[1]**

وقول امرئ القيس هو:

(الطويل)

**وُقوفـــاً بهـــا صَـــحْبِي عَلـــيَّ مَطِـــيَّهُمْ  يَقُولـــونَ لا تهلِـــكْ أســـىً وتجمَّـــلِ[2]**

فيتأثر بجزء من بيت امرئ القيس، مع تغيير يسير في بعض الألفاظ؛ إذ حـــذف كلمـــة "يقولون" الدالة في بيت امرئ القيس على أصدقائه؛ ليحل محلها لفظة " القلب " ؛ وذلك لســـببين الأول: رغبة منه في المحافظة على سلامة الوزن الشعري، والثاني: ليشير إلى قلبـــه المحمـــل بالأسى. ويبدو أن الشاعر قد وفق في اختيار تجربة امرئ القيس مع محبوبتـــه للتعبيـــر عـــن تجربته في فراق المعرة.

ويرى الشاعر من موقف عامر بن جوين خير معبرٍ عن موقفه الرافض عـــدة أمـــور، منها نسيان أيام الصبا، ولذّاتها، فهو يرفض نسيان تلك الأيام، قائلًا:

(الكامل)

**أتظننـــــي أنســـــى لِـــــذاتاتِ الصِّـــــبا  "لا أمَّ لـــــــي إنْ كـــــانَ ذاكَ ولا أبُ"[3]**

ويكرر استدعاء موقف عامر في الإشارة إلى موقفه من العودة إلى العمل في القضـــاء، فيقول:

(الطويل)

**أأرجعُ بعـــدَ العتـــق فـــي الـــرقِّ ثانيًـــا  فـــلا أمَّ لـــــي إنْ كـــــانَ ذاكَ ولا أبُ[4]**

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص330.

[2] **ديوان امرؤ القيس**، ص 9.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 280.

[4] **المصدر السابق**، ص 366.

ففي الشطر الثاني من البيتين السابقين يستدعي جزءًا من بيت عامر بن الجوين بـــاللفظ والمعنى دون تغيير عليه، وقاله فيمن استغنى، فابتعد عن إخوانه، ثم افتقر، فدنا واقترب منهم[1]، والمشترك بين ابن الوردي وعامر بن جوين هو أن حصول الأمرين عند كلا الشاعرين يعنـــي انعدام وجود الأم والأب في حياتهما، وقول عامر هو:

(الكامل)

**هـــذَا وَجَـــدِّكُمُ الهَـــوَانُ بِعَيْنِـــهِ لَـــا أُمَّ لِـــي إنْ كـــانَ ذَاكَ وَلاَ أَبُ** [2]

وأجاد ابن الوردي في استدعاء عدة أبيات لشعراء من العصر الجـاهلي، وذلـك فـي معرض المدح، ومنهم: النابغة الذبياني، وحاتم الطائي، فيقول في مدح ابن أخيه

(المنسرح)

**أوحـــدُ فـــي الفضـــلِ لا نظيـــرَ لـــهُ أيَّ الرجـــالِ المهـــذّبُ الماجـــدْ**[3]

فيضمن الشاعر في الشطر الثاني جزءًا من بيت النابغة الذبياني، ولكن مع حذف لفظة "شعث" وإضافة لفظة " الماجد " والتغيير في المعنى الأصلي للنص، إذ إن ابـن الـوردي أراد وصف ممدوحه بالرفعة والفضل والتنزه عن العيوب، أمّا النابغة الذبياني، فينفي وجود إنسـان في الحياة دون عيوب؛ لذلك متى بحث الإنسان عن أصدقاء بلا عيـوب، عـاش حياتـه مـن غيرهم، فيقول:

(الطويل)

**ولَسـتَ بِمُسـتَبقٍ أَخـاً لا تَلُمَّـهُ عَلـى شَـعَثٍ أَيُّ الرِجـالِ المُهَـذَّبُ**[4]

---

[1] البحتري، أبو عبادة بن الوليد عبيد (ت284هـ): **الحماسة**. ط2. لبنان – بيروت: دار الكتـاب العربـي. 1967م. ص 78.

[2] البحتري: **الحماسة**، ص 78. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 280 - 366.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 364.

[4] النابغة الذبياني، أبو إمامة زياد بن معاوية (ت 17ق. هـ): **الديوان**. تحقيق محمد إبراهيم. ط2. القاهرة: دار المعارف. (ب. ت). ص 74.

وهذا النوع هو أحسن أنواع التضمين برأي النقاد والبلاغيين القدامى؛ إذ صرف فيه الشاعر البيت المضمن عن معناه الأصلي إلى معنى آخر، وذلك؛ ليتناسب والغرض المعبر عنه.

ويتخذ الشاعر من كرم حاتم الطائي نموذجًا يحتذى به في المدح، فيستدعيه في مدح كمال الدين بن الزملكاني بعد فتحه كنيسة اليهود، قائلًا:

(الطويل)

**أيا حاتمَ الإسلامِ ودُّوا خلاصَهَا بما ملكوا فليخسؤوا 'قضي الأمرُ'**
**'وقدْ علمَ الأقوامُ لو أنَّ حاتماً أرادَ ثراءَ المالِ كانَ له وفرُ[1]'**

فيتأثر في البيت الثاني تأثرًا مباشرًا باللفظ والمعنى بجزء من قول حاتم الطائي لزوجته:

(الطويل)

**وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِماً أَرادَ ثَراءَ المالِ، كانَ لَهُ وَفْرُ[2]**

وأراد من ذلك التأكيد على أن ابن الزملكاني مثل حاتم الطائي لو أراد المال الوفير لجمعه، لكنه أراد فقط تحرير تلك الكنيسة من أيدي اليهود.

ويستعير جزءًا من قول زهير في المدح ؛ لينقد من خلاله وضع الحكام في عصره ، ولكن بعد إجراء التغيير اللازم في بعض الألفاظ، ما انعكس عليه تغيير في المعنى، فيقول:

(الطويل)

**ولوْ أنَّ ما في كفِّهِ غير جيفةٍ لَشَحَّ بها فليتق اللهَ سائلُهْ [3]**

وقول زهير هو:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص295.

[2] حاتم الطائي، أبو عدي (46 ق.هـ): **الديوان**. شرحه وقدم له أبو صالح يحيى بن مدرك. وضع هوامشه حنا نصر. (ب.ط). بيروت لبنان. دار الكتاب العربي. 2004م. ص164.ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 295.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 261.

(الطويل)

**فلوْ لمْ يكُــنْ فــي كفّــهِ غيــرُ نفسِــهِ  لَجَــادَ بهــا، فَلْيَتَّــق اللهَ ســائِلُهْ**[1]

فالممدوح في بيت زهير يتصف بالجود والكرم؛ حيث يجود بكل ما في يــده حتــى وإن كانت روحه، فيقدمها لسائله دون تردد، أمّا عند ابن الوردي، فالحاكم في عصره حتــى الجيفــة البالية يبخل بها على الناس، فحذف الشاعر كلمة " جاد " وأحل محلها كلمــة " شــح "؛ لإتمــام المعنى المقصود. وأراد الشاعر من ذلك التأكيد على بخل الحكام وجشعهم، ويتضح من خــلال النصين السابقين أن بيت زهير كان أبلغ وأجمل في التعبير والإفصاح عن تضــحية الممــدوح اتجاه الآخرين.

ويشير ابن الوردي إلى نظام السُّخرة[2] السائد في العصر المملوكي، مستدعيًا فــي ذلــك جزءًا من بيت الأعشى الذي قاله في عمير بن عبد الله [3]حين جمع بينه وبين من يهاجيه[4]، وأراد بذلك التضمين التأكيد على كرهه لذلك النظام، فالمتعامل فيه وعميره كلاهما سيغص كما يغــص مقدم الرمح بالدماء، فيقول:

(الطويل)

**كرهْتُ وضوءاً من قنــاةٍ تســاقُ مِــنْ  دمــاءِ الرعايــا أو بِســخرةِ مُسْــلِمِ**

**سيشرقُ [5] فــي يــومِ الحســابِ ندامــةً  'كما شرقَتْ صدرُ[6] القنــاةِ[7]مــنَ الــدمِ'[8]**

---

[1] ابن أبي سلمى، زهير (13ق. هـ): **الديوان**. تحقيق كرم البستاني. (ب.ط). بيروت: دار صــادر. 1960م. ص 72. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 261.

[2] هو التكليف بأداء عمل بلا أجر أو ثمن، تفرضه السلطة الحاكمة في ظل حكم استبدادي واقطاعي، وهو نظام شاع فــي العصور الوسطى. ينظر عطية الله، أحمد: **القاموس الإسلامي**. مج 3. ط1. القاهرة: مكتبة النهضة المصــرية. 1970م. ص 281.

[3] هو عمير بن عبدالله المنذر بن عبدان، ابن عم الأعشى، من بني سعد بن قيس احتدم الخلاف بينــه وبــين الأعشــى، فأغرى عمير شاعر اسمه جهنام بالأعشى ليهاجيه ويجيبه على شعره. ينظر الأعشى، أبو ميمون بن قــيس (ت 7هـــ): **ديوان الأعشى الكبير**. شرح وتعليق محمد حسين. (ب. ط). القاهرة: مكتبة الآداب بالجمايز. 1950م. ص 118.

[4] ينظر **ديوان الأعشى**. ص 118.

[5] تعني: يغص. **لسان العرب** . مادة شرق .

[6] الصدر من كل شيء أعلاه. ينظر: **لسان العرب**. مادة " صدر".

[7] تعني: الرمح. ينظر **لسان العرب** . مادة "قنا" .

[8] **ديوان ابن الوردي**، ص241.

فيضمن بيته السابق جزءًا من بيت الأعشى بلفظه ومعناه، إذ قال:

(الطويل)

**وَتَشْــرَقُ بــالقَوْلِ الَّــذِي قَــدْ أَذَعْتَــهُ  كَمَا شرِقَتْ صَــدْرُ القَنَــاةِ مِــنَ الــدَمِ**[1]

ثانيًا: التضمين من شعر الشعراء المخضرمين

وضمّن ابن الوردي لشعراء مخضرمين، مثل: عمرو بن معد كرب [2]، وكعب بن زهير، والخنساء، وحسان بن ثابت، فأعجب بصدر بيت عمرو بن معدي كرب، فضمنه في مراثي الإخوة [3]، إذ قال في رثاء أخيه جمال الدين مؤكدًا في ذلك على حقيقة الموت الذي لا ينجو أحد منه:

(الوافر)

**أزالَ فراقُــــهُ لــــذّاتِ عيشــــي  وكــــلُّ أخٍ مفارقُــــهُ أخــــوهُ** [4]

فيتأثر في بيته السابق تأثرًا مباشرًا بجزء من قول عمرو بن معد، ولكن مع تغيير يكمن في قلب الصدر في البيت المضمن إلى عجز عند ابن الوردي:

(الوافر)

**وكُــــلُّ أَخٍ مُفَارِقُــــهُ أخــــوهُ  لَعَمــــرُ أَبيــــكَ إِلّــــا الفَرقَــــدانِ**[5]

---

[1] **ديوان الأعشى**، ص123. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 241.

[2] هو عمرو بن معدي كرب بن ربيعة، يكنى بأبي ثور، وهو من فحول الفرسان، أسلم في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام، مات بالفالج في زمن عثمان بن عفان، وذلك عام 21 هـ. ينظر المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ): **معجم الشعراء**. ج1. تحقيق عباس هاني الجراح. ط1. لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 2010م. ص 38.

[3] عبد الرحيم، رائد مصطفى: **فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول**. ص 371.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 372.

[5] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 286هـ): **الكامل في اللغة والأدب.**ج4. تحقيق محمد إبراهيم. (ب. ط). القاهرة: مطبعة نهضة مصر. (ب. ت). ص 76.

ويستدعي الشاعر عدة أبيات من بردة كعب بن زهير، وذلك في غير موطن من شعره، منها في الغزل، والهجاء، ففي الغزل مثلًا يتخذ من جمال سعاد وصوتها وحيائها رمـــزًا لجمـــال وحياء محبوبه الذي بدت عليه أعراض الجدري، فيقول:

(البسيط)

**قـــالو: تجـــدَّرَ مـــنْ تهـــوى فطلعتُـــهُ كَالبدرِ منْ فوقها ســـمطان مـــنْ لولـــو**
**قلتُ: مـــا هـــوَ فـــي أعـــراضِ عدَّتِـــهِ 'إلاَّ أغنُّ غضـــيضُ الطـــرفِ مكحـــولُ'[1]**

فيضمن في عجز البيت الثاني جزءًا من قول كعب بن زهير وذلك في اللفظ والمعنـــى دون تغيير فيهما:

(البسيط)

**وَمـــا سُـــعادُ غَـــداةَ البَـــينِ إِذ رَحَلـــوا إِلّا أَغَنُّ غَضـــيضُ الطَـــرفِ مَكحـــولُ[2]**

ويستوحي ابن الوردي في قصيدة أخرى في الهجاء عجز بيت آخر من قصـــيدة كعـــب السابقة، فيقول حين بنى سبيلًا لشرب المياه ثم جعله وقفًا؛ ليشرب منه الناس، لكن قومه عارضوا ذلك دون سبب، فدعا عليهم بفقدان آبائهم، مستوحيًا دعاء كعب على قومه حين تخلوا عنه:

(البسيط)

**إني وقفتُ ســـبيلاً قـــدْ رجـــوتُ بِـــــهِ مثوبـــــــةً فاعتـــــدالي قَـــدْ أمـــــالكمُ**
**عارضتموهُ بمـــا لـــم يرضـــني ســـفهاً 'فقلـــتُ خلُّـــوا ســـبيلي لا أبـــا لكـــم'[3]**

وقول كعب هو:

(البسيط)

**فقلتُ: خَلّـــوا طريقـــي –لا أَبـــا لَكُـــمُ - فَكُـــلُّ مـــا قّـــدَّرَ الـــرحمنُ مَفعـــولُ[4]**

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص452.

[2] كعب بن زهير: **الديوان**. تحقيق وشرح علي فاعور. ط1. لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 1987م. ص60.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص353.

[4] **ديوان كعب بن زهير**،ص65

فيتأثر ابن الوردي في البيت الثاني بجزء من قول كعب السابق، بعد إجراء تغيير يسير، يكمن في إحلال كلمة السبيل مكان الطريق؛ ليشير إلى السبيل الذي بناه.

ويضمن الشاعر أبياتًا أخرى لشعراء مخضرمين آخرين مثل: حسان بن ثابت، الذي وظف أبياته في غير موطن من شعره، منها في شوقه إلى معرة النعمان، وفي الغزل، فأمّا الأول، فقوله مستعيرًا الزمان الأول الذي قضاه حسان مع جماعة في دمشق؛ ليشير به إلى زمانه الأول في معرة النعمان:

(الكامل)

**وطنٌ يخيِّلُ لي تخيُّله الصِّبا في ذكرِهِ 'ذكرُ الزمانِ الأولِ'**[1]

فيتأثر في الشطر الثاني بجزء من قول حسان بن ثابت بالمعنى:

(الكامل)

**للهِ درُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ يوماً بِجَلَّق في الزَّمانِ الأولِ**[2]

وقد وفق الشاعر في تغيير بعض ألفاظ بيت حسان وحذفها ؛ إذ حذف "جلق" وأحل " ذكره" ليتناسب مع تعبيره، حيث أراد بيان أن لقاء حسان بهم يعكس تذكر الشاعر أيام الصبا التي قضاها في المعرة.

ثالثًا: التضمين من شعر شعراء العصر الأموي

ويضمن أبياتًا لعدة شعراء من العصر الأموي، مثل: قيس بن الملوح، و أبي صخر الهذلي[3]، وجرير، فحين عزل القاضي بدر الدين إبراهيم الخشاب[4] عن حلب إلى مصر أرسل إليه جوابًا مستحضرًا تجربة فراق قيس محبوبته ليلى، فيقول:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص328.

[2] ابن ثابت، حسان (ت 54هـ): **الديوان**. تحقيق سيد حنفي حسنين. (ب.ط). القاهرة: دار المعارف. 1983.م. ص122.ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 328.

[3] هو عبد الله بن سلمة السهمي، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وله كثير من القصائد والمقطعات الطويلة في الغزل كان محباً للأمويين، متعصبًا لبني مروان، ظهرت على أسلوبه ملامح البادية. توفي نحو 80هـ. ينظر النتشة، محمد إسماعيل داود: **أشعار هذيل وأثرها في محيط الأدب العربي**. ج2. ط1. عمان: دار البشير. 2001م. ص 277. الزركلي، خير الدين: **الأعلام**. مج 4/ 90.

[4] هو إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن، القاضي بدر الدين ابن الخشاب (698هـ - 775هـ). ولي القضاء بحلب بعد أن ناب في الحكم بالقاهرة، كان فاضلًا خبيرًا فصيحًا بصيرًا بالأحكام، تولي قضاء المدينة المنورة ثم عزل عنها. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج3/3.

(الطويل)

**وقــدْ يجمــعُ اللّــهُ الشــتيتينِ منَّــةً  وفضلاً وربُّ النــاسِ بالنــاسِ ألطــفُ**[1]

فيضمن في الشطر الأول صدر بيت قيس بن الملوح، مع تغيير بسيط اقتصر على حذف "بعد ما "، وإقامة كلمة " منَّة" مكانها؛ وذلك لبيان أن اجتماعهما مرة أخرى سيكون بعد تلك الصعوبات بفضل من الله تعالى، وقول قيس هو:

(الطويل)

وقــدْ يجمــعُ اللهُ الشــتيتينِ بعْــد مــا  يظُنــانِ كــلَّ الظَّــنِ أنْ لا تلاقيَــا[2]

وأراد بذلك ابن الوردي أن يؤكد أمله الكبير في عودة ابن الخشاب للعمل في حلب، فهو مثل أمل قيس بلقاء محبوبته ليلى.

ويقول في القضاء:

(الطويل)

**إذا قيــلَ قــاضٍ بــالعراق جــرى لــه  كذا خلتُ أنــي ذاكَ واســتحكمَ الــذُّعرُ**
**وإنْ قاصــدٌ مــنكمْ أتــاني فــانثنى  كما انــتفضَ العصــفورُ بللــهُ القطــرُ**[3]

ففي عجز البيت الثاني يضمن جزءًا من قول أبي صخر الهذلي في الغزل:

(الطويل)

**وإنِّــي لَتَعْرونــي لــذِكراكِ هِــزَّةٌ  كَما انْــتَفَضَ العُصــفورُ بَلّــهُ القَطْــر**[4]

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 401.

[2] ابن الملوّح، قيس: **الديوان**. تحقيق عبد المتعال الصعيدي. ط2. القاهرة: دار الطباعة المحمدية. 1960م. ص127.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 297.

[4] البغدادي، عبد القادر: **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية**. ج1/ 555. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 297.

وهو تضمين جميل صور فيه الشاعر الإنسان الذي يأتي له في أمر، فينثني أمامه خوفًا بالعصفور الذي ينثني حين تسقط عليه قطرات من الماء، وهو في ذلك يستدعي صورة أبي صخر الهذلي حين تذكر أمامه محبوبته، فإنه ينتفض مثل انتفاض ذلك العصفور.

ويستدعي في الغزل عبارة جرير المشهورة "أبشر بطول"، لكن بعد تغيير في جميع كلمات البيت الأخرى؛ ليتم المعنى المقصود، فيقول:

(البسيط)

**رشفتُ عندَ اللقا منْ حلوِ ريقَتِها قَطْرَ النباتِ فزالَ البؤسُ واللهبُ**
**وقالَ 'أبشرْ بطولِ' الوصلِ في دعةٍ 'فأولُ الغيثِ قطرٌ ثمَّ ينسكبُ[1،2]**

فيتأثر بعبارة جرير السابقة في هجاء الفرزدق حين نفر مربع راوية جرير بأبي الفرزدق، وضربه، فمات، فتعهد الفرزدق بقتله[3]، فقال جرير:

(الكامل)

**زَعَم الفرزدقُ أَنْ سيَقْتُلُ مَربَعاً أَبْشِرْ بطُول سَلاَمةٍ يا مَرْبَع[4]**

ودلالة التضمين مختلفة في كلا البيتين، فابن الوردي أراد التأكيد على استمرارية وصل المحبوب، أمّا جرير، فقصد الاستهزاء بالفرزدق، ومن قدرته على قتل مربع، وهذا من أحسن التضمين عند القدامى؛ حيث صرف فيه الشاعر البيت المضمن عن معناه الحقيقي في الهجاء إلى معنى آخر في الغزل.

---

[1] مثل مستعمل: ينظر خلا يلي، كمال: **معجم كنوز الأمثال والحكمة العربية**. ط1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. 1998م. ص227.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص350.

[3] جرير: **الديوان**. ج4.مج 2. شرح محمد بن حبيب. تحقيق نعمان محمد أمين طه. (ب.ط). مصر: دار المعارف. 1969م. ص916.

[4] **المصدر السابق**، ص916.

**رابعًا: التضمين من شعر شعراء العصر العباسي**

وضمّن ابن الوردي أشعارا لشعراء العصر العباسي، ومنهم أبو نواس، والشافعي، وعوف بن محلم[1]، وأبو تمام، والمتنبي، وأبو فراس الحمداني، والحريري صاحب المقامات، والمعري.

وأمثلة ذلك في شعر ابن الوردي كثيرة، منها قوله مضمناً جزءًا من بيت أبي نواس في قصيدته " أدعوك رب "، وذلك لطلب العفو والرحمة من الله –عزَّ وجلَّ- بعد أن حلّ الطاعون في البلاد:

(الرجز)

**إنْ كانَ لا يرجوك إلاَّ محسنٌ  في العالمينَ فَمنْ يجيرُ المذنبا[2]؟**

وقول أبي نواس هو:

(الكامل)

**إنْ كانَ لا يَرجوكَ إلّا مُحسِنٌ  فَبِمَن يَلوذُ وَيَستَجيرُ المُجرِمُ[3]**

فيضمن الشاعر صدر بيت أبي نواس السابق بلفظه ومعناه، ليعبر عن حاجة الشاعر الشديدة لله عزَّ وجلَّ في تلك المحنة، وهذا النوع من التضمين يسميه ابن الأثير بالنسخ، أي نسخ المعنى واللفظ بدون الزيادة عليهما[4].

---

[1] هو عوف بن محلم الخزاعي، أحد العلماء الأدباء الرواة الفهماء، كان صاحب أخبار ونوادر ومعرفة بأيام الناس، توفي (ت 220هـ). ينظر الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**. ج3/ 162 - 164. ابن العماد، أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. ج2/ 33.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص372.

[3] أبو نواس، الحسن بن هانئ الدمشقي: **الديوان**. شرح وضبط علي فاعور. (ط1) لبنان -بيروت: دار المكتبة العلمية. 1987م. ص501.ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 372.

[4] ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. مج 2/ 305.

ويعبر عن رفضه الشديد نظم الشعر؛ لأنه يحط من قدر الإنسان مستدعيًا في ذلك نظرة الشافعي نفسها لذلك الموضوع، حيث يرى أنه يذهب بقيمة العلماء أيضًا، فيقول:

(الوافر)

**وَلَـــولا الشِـــعرُ بِالعُلَمـــاءِ يُـــزري  لَكُنـــتُ اليَـــومَ أَشـــعَرَ مِـــن لَبيـــدِ** [1]

ويقول ابن الوردي:

(الرجز)

**بُنـــيَّ إيـــاكَ ونظـــمَ الشـــعرِ  فإنـــــهُ بالعلمـــــاءِ يُـــــزري**[2]

فتأثر في البيت السابق بجزء من صدر بيت الشافعي بنفس اللفظ والمعنى، لكن بعـد أن جعله عجزًا في بيته، وحذف الكلمات الأخرى، وأضاف " إنّ " التوكيدية؛ للتأكيد على المعنى.

ويضمن بيتًا كاملًا لعوف بن محلم الخزاعي، الذي قاله عندما سلم عليـه عبـد الله بـن طاهر[3]، ولم يسمعه[4]، ليشير إلى كبره في السن، فيقول:

(السريع)

**يـــا ترجمانـــاً لـــي ثمـــانونَ فـــي  ذمَّتِـــهِ مَـــنْ عـــزَّ بالمطْـــلِ هـــانْ**
**إنَّ الثمـــــــــانينَ وبُلِّغْتُهـــــــــا  قدْ أحوجَـتْ سـمعي إلـى ترجمـانْ**[5]

فيستعين في البيت الثاني بقول محلم الخزاعي باللفظ والمعنى، دون تغيير عليهما، وذلك ليؤكد كبره في السن:

---

[1] الشافعي، محمد بن إدريس: **الديوان**. جمعه وشرحه عبد العزيز سيد الأهل. (ب.ط) القاهرة: المجلس الأعلـى للشـؤون الإسلامية. 1966م. ص31. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 388.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص388.

[3] هو أبو العباس عبد الله بن الحسين بن ماهان الخزاعي بن الطاهر. كان أميرًا، عرف عنه النبل وعلو الهمـة، وكـان المأمون كثير الاعتماد، عمل والياً على الدينور. توفي (230هـ). ينظر ابن خلكان، أبو عباس شمس الدين أحمـد بـن محمد (ت 681هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. مج3. تحقيق إحسان عباس. (ب. ط). لبنان – بيـروت: دار الثقافة. 1978م. ص 83 - 88.

[4] القالي، أبو علي إسماعيل (ت 356هـ): **الأمالي لغة وغيرها**. ج1. (ب. ط). (ب. م). دار الفكر. (ب. ت). ص 50.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص 367.

(السريع)

**إنَّ الثَّمـــــانِينَ، وَقـــــدْ بُلِّغْتُهَـــــا  قدْ أَحْوَجَـتْ سَـمْعِي إِلـى تَرْجُمَـان[1]**

ويستدعي الشاعر عدة أبيات لأبي تمام، وذلك في مضامين مختلفة، منها المدح، حيث يمدح القاضي جمال الدين بن ريان[2]، قائلًا:

(الكامل)

**أعطيـــتُ منـــكَ عنايـــةً ومحبـــةً  الحمـــــدُ للهِ الـــــذي أعطـــــاني**
**'وإذا أرادَ اللهُ نشـــــر فضـــــيلةٍ'  طُويَـتْ أقـامَ لهـا رئـيسَ زمـانِ[3]**

فيتأثر في الشطر الأول من البيت الثاني بجزء من قول أبي تمام باللفظ والمعنى:

(الكامل)

**وإذا أرادَ اللهُ نشـــــرَ فضـــــيلةٍ  طُويَـتْ أتـاحَ لهـا لسـان حسـودِ[4]**

أمّا في الشطر الثاني، فيقلب المعنى من الذم إلى المدح، ويغيِّر في ألفاظه؛ ليتناسب مع ذلك، فأبو تمّام قصد في بيته أن الله إذا أراد نشر فضيلة معينة في إنسان يسر له لسان حسود؛ ليتحدث بها، أمّا ابن الوردي، فأشار إلى نفسه بالفضيلة التي طويت، والممدوح ساعد في نشرها.

ويتأثر بأبي تمام في موضوع آخر، وهو النقد السياسي، فيصف اعتياد الحكام في عصره على أكل مال الحرام، ، قائلًا:

(الطويل)

---

[1] الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**. ج3/164. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 367.

[2] هو جمال الدين سليمان بن ريان (663هـ - 749هـ). كان رجل زمانه، عين على البريد، فطلب من حلب إلى دمشق لمباشرة نظر الجيوش بالشام، واستمر بدمشق إلى أن نكب تنكز، ثم عزل، فحضر إلى حلب، وأقام في داره. ابن الوردي، عمر بن مظفر:**تتمة المختصر في أخبار البشر**.ج2/461.الصفدي، صلاح الدين:**أعيان العصر وأعوان النصر**.ج2/ 426.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 347.

[4] أبو تمام، حبيب بن أوس بن الطائي (ت 231هـ): **الديوان**. مج1. تحقيق محمد عبده عزام. شرح الخطيب التبريزي. ط4. مصر: دار المعارف. 1964م. ص397.

**تعــوَّدَ أخــذَ الســحتِ حتــى لوَانَّــهُ أرادَ انقباضــاً لــم تطعْــهُ أناملُــهْ**[1]

و أراد أنهم إذا عزموا منع أصابعهم عن ذلك عجزوا ، فضمن في البيت السابق معنــى بيت لأبي تمام، ولكن بعد نقل المعنى فيه وعكسه من المدح إلى النقد السياسي، فالممدوح عنــد أبي تمام دائم العطاء، فحتى لو حاول ثني أنامله لقبض المال لم يستطع ذلك، حيث يقول:

(الطويل)

**تَعَــوَّدَ بَســطَ الكَــفِّ حَتّــى لَــو أَنَّــهُ ثَناهــا لِقَــبضٍ لَــم تُجِبــهُ أَنامِلُــه**[2]

إلى ثياب المرثي المصبوغة بلون الدم، فما إن جاء الليل إلا واستحالت تلك الثياب إلى خضراء كالسندس وذلك للجزاء الذي ناله [3]، فيقول:

(الطويل)

**تَرَدّى ثِيابَ المَــوتِ حُمــراً فَمــا أَتــى لَها اللّيلُ إِلّا وَهيَ مِن سُــندُسٍ خُضــرُ**[4]

أما ابن الوردي، فعذار محبوبه كان مصبوغاً باللون الأحمر، فحين جاء الليل تحول إلى أخضر مثل السندس؛ لشدة جماله، فقال:

(الطويل)

**لقد عجَّــلَ المحبــوبُ نَبْــتَ عــذارِهِ [5] فــزادَ بــه حُســناً فعيــلَ بــهِ الصــبرُ**
**تردّى ثيابَ المــوتِ حمــراً فمــا أتــى لها اللّيلُ إلا وَهْيَ منْ ســندسٍ خضــرُ**[6]

أمّا المتنبي، فقد كان له نصيب الأسد في تضمينات ابن الوردي، حيث ضمن شعره فــي بعض الموضوعات الشعرية، وبخاصة في المدح والغزل، فيستدعي أشطارًا من قصائد المتنبــي

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 261.

[2] **ديوان أبي تمام**، مج 3/ 29. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 261.

[3] ينظر الحاوي، إيليا: **شرح ديوان أبي تمام**. ط1. بيروت: دار الكتاب اللبناني. 1981م. ص671.

[4] **المصدر السابق** ، ص 671. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 456.

[5] عذار الغلام هو جانب لحيته. ينظر **المعجم الوسيط**. مادة " عَذَّر".

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص 456.

في مدح سيف الدولة و كافور الإخشيدي، وذلك للحديث عن ممدوحه الذي تغلب عليه صفات أولئك الرجال، فيقول في مدح رجلٍ يدعى "عز الدين" مستدعيًا في ذلك مدح المتنبي " كافورًا الإخشيدي:

(الطويل)

**مدينةَ عزِّ الدينِ طبتِ مدينةً 'وكلُّ مكانٍ ينبتُ العزَّ طيِّبُ'** [1]

حيث يمدح في البيت السابق عز الدين مشيرًا إلى المكان الذي أنجبه؛ فهو مكان طيب ومبارك مثل المكان الذي أنجب كافورًا الإخشيدي، في قول المتنبي:

(الطويل)

**وكُلُّ اِمرِئٍ يولي الجَميلَ مُحَبَّبٌ وكُلُّ مَكانٍ يُنبِتُ العِزَّ طَيِّبُ**[2]

فيضمن عجز البيت السابق كاملًا باللفظ والمعنى دون تغيير فيهما، وذلك ليؤكد منبت الممدوح الطيب، وقد استطاع الشاعر من خلال التأثر بذلك البيت تقوية الدلالة التي يريد التعبير عنها.

ويتأثر بجزء من أبيات أخرى للمتنبي في الموضوع نفسه، منها أبيات من قصيدة " واحرّ قلباه "، التي مدح فيها سيف الدولة، فقال:

(البسيط)

**يا أَعدَلَ النـاسِ إِلّا في مُعامَلَتي فيكَ الخِصامُ وَأَنتَ الخَصمُ وَالحَكَم**[3]

فيمدح المتنبي سيف الدولة بالعدل في معاملة الجميع إلا معه، وهذا ما استدعاه ابن الوردي في الحديث عن عدل ممدوحه، إلاّ أن هناك مفارقة بسيطة تكمن في أن سيف الدولة

---

[1] **المصدر السابق**، ص 310.

[2] المتنبي، أحمد بن الحسين (354هـ): **الديوان**. ج1. شرح العكبري. (ب. ط). بيروت: دارالمعرفة. 1978م. ص183.

[3] **ديوان المتنبي، ج3/366.** .

عادل مع الجميع إلا المتنبي في حين إن ممدوح الشاعر عادل في كل القضـــايا دون اســـتثناء، حيث قال:

(مخلع البسيط)

**يـــا أعـــدلَ النـــاسِ فـــي القضـــايا وأجـــودَ الخلـــق فـــي العطايـــا**[1]

ويستدعي بيتًا آخر من قصيدة مختلفة ، وهي "الرأي قبل شجاعة الشجعان"؛ وذلك للتأكيد على صفة المروءة في جمال الدين بن ريان، فيقول:

(الكامل)

**بمـــروءةٍ طائيـــةٍ منـــكَ اقتـــدي هـــي أوّلٌ وهـــو المحـــلُّ الثـــاني**[2]

فيضمن في بيته السابق جزءًا من مطلع قصيدة المتنبي الذي قاله في مدح سيف الدولـــة الحمداني:

(الكامل)

**الـــرَأيُ قَبـــلَ شَـــجاعَةِ الشُّـــجعانِ هُـــوَ أَوَّلٌ وَهِـــيَ المَحَـــلُّ الثـــاني**[3]

لكن مع تغيير اقتضى تلاعب الشاعر في أماكن الضمائر؛ إذ أبدل مكان الضمير " هـــو" في البيت السابق بالضمير "هي"، وذلك ليغير في الدلالة، ففي بيت المتنبي الرأي هو الأول، ثـــم تتبعه في الأهمية الشجاعة، أمّا في بيت ابن الوردي، فصفة المروءة هي السبب الأول في جعل الشاعر يقتدي بالممدوح، ثم تأتي شخصية الشاعر نفسه.

أمّا في الغزل، فيضمن العديد من الأبيات التي تتحدث عن تجربة فراق المتنبي لســـيف الدولة الحمداني، وذلك ليشير إلى فراق محبوبه، فيقول:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 310.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 347.

[3] **ديوان المتنبي**، ج174/4.

(البسيط)

**يا مَــنْ أُفــارقُ قلبــي عنــدَ فــرقتِهِمْ إنــي رأيــتُ وجــودي بعــدكُمْ عَــدَمَا**[1]

فيضمن ابن الوردي في البيت السابق معنى عجز قول المتنبي الآتي:

(البسيط)

**يــا مَــن يَعِــزُّ عَلَينــا أَن نُفــارِقَهُم وِجــدانُنا كُــلَّ شَــيءٍ بَعــدَكُم عَــدَمُ** [2]

فكلا الشاعرين يتحدثان عن ألم فراق المحبوب لديهما، حيث فقد كل منهما وجوده في الحياة حين فجع بفقدان ذلك المحبوب، ولعل ابن الوردي حافظ على بعض ألفاظ المتنبي، وغير بعضها، فأضاف الألف في كلمة " عدما "؛ لضمان سلامة الوزن الشعري.

ويستوحي أبياتًا أخرى من قصيدة المتنبي المشهورة " على قدر أهل العزم "، التي قالها في مدح سيف الدولة؛ وذلك ليشير إلى كثرة الدموع التي ذرفها على فراق أحبته، فيقول:

(الطويل)

**نثــرتُ عليــكَ الــدمعَ يــومَ فراقنــا كما نُثِرَتْ فــوقَ العــروسِ الــدراهمُ** [3]

وقول المتنبي هو:

(الطويل)

**نَثَــرتَهُمُ فَــوقَ الأُحَيــدِبِ**[4] **كُلِّــهِ كَما نُثِرَت فَــوقَ العَــروسِ الــدَراهِمُ** [5]

فيستوحي ابن الوردي في بيته عجز بيت المتنبي السابق باللفظ والصورة أما المعنى، نقله من المدح إلى الغزل والحديث عن المحبوب، فابن الوردي أراد أن يشير إلى كثرة الدموع

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 408.

[2] **ديوان المتنبي**، ج370/3. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 408.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 395.

[4] اسم جبل فوق ثغر الحدث الحمراء. ينظر ياقوت الحموي ، شهاب الدين : **معجم البلدان**. ج145/1.

[5] **ديوان المتنبي**،ج388/3. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 395.

التي ذرفها على فراق محبوبه، فهي بكثرة الدراهم والنقود التي تتذرف على العروس في يــوم عرسها، أمّا المتنبي فيشير إلى كثرة الجثث التي أسقطها سيف الدولة على جبل الأحيدب، فهــي كثيرة بكثرة تلك الدراهم؛ولعل السبب في اختيار تلك الصورة من قبل الشاعرين هو الدلالة على الكثرة، وقد وفق الشاعر في استحضار تلك الصورة التي ساهمت في تقوية الدلالة، وإيضاحها.

ويستحضر استصغار سيف الدولة لأفعاله العظيمة؛ لتصوير معاناته في سبيل المحبوب، فيقول:

(الطويل)

**نقاسي عظيمًا في الهوى وهْو ضــاحكٌ وتصغُرُ في عــينِ العظــيمِ العظــائِمُ** [1]

فيستدعي في عجز البيت السابق جزءًا من قول المتنبي باللفظ ، أما المعنى ، فنقله من المدح إلى الغزل:

(الطويل)

**وَتَعظُمُ فــي عَــينِ الصَــغيرِ صِــغارُها وَتَصغُرُ في عَــينِ العَظــيمِ العَظــائِمُ** [2]

ويدل ذلك على عظم محبوبه، إذ استصغر كل الأفعال العظيمة في سبيله.

ويستحضر أبيات المتنبي بعد نقلها من الرثاء إلى الغزل ؛ ليتحدث عن المحــب الفقيــر الذي لا يمتلك المال، فهو عند الشاعر لم يخطر على بال أحد، مثل الموت الذي غاب عن ذهــن كثير من الناس عند المتنبي، فيقول:

(الوافر)

**لقــدْ هــانَ المقــلُّ علــى البرايــا فلــمْ يخطــرْ لمخلــوقٍ ببــالِ** [3]

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 268.

[2] **ديوان المتنبي**، ج3/379.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 243.

فيستدعي عجز قول المتنبي كاملًا باللفظ والمعنى دون أي تغيير:

(الوافر)

**كَـــأَنَّ المَـــوتَ لَـــم يَفجَـــع بِـــنَفسٍ وَلَـــم يَخطُـــر لِمَخلـــوقٍ بِبـــالِ** [1]

ثم يشير إلى الغربة التي يعيشها ذلك الفقير بين أهله، فهي مثل غربة المرثية في القبـــر، والمشترك بينهما أن كلاهما تقطعت أوصاله بمن عرفهم، فيقول:

(الوافر)

**وأصـــــبحَ بـــــينَ أهليـــــهِ غريبًـــــا طويـــــلَ الهجـــــرِ منبـــــتَّ الحبـــــالِ**[2]

وقول المتنبي هو:

(الوافر)

**بِـــــدارٍ كُـــــلُّ ســـــاكِنِها غَريـــــبٌ طَويـــــلُ الهَجـــــرِ مُنبَـــــتٌّ الحِبـــــالِ**[3]

فيستعين الشاعر بجزء من قول المتنبي السابق باللفظ دون المعنى، وقد وفق الشاعر في تضمينه تلك الأبيات، حيث أكسبت المعنى قوة وإيحاءً، وذلك حين جعـــل غربـــة تلـــك المـــرأة ووحدتها في قبرها تمثل غربة ذلك الفقير ووحدته بين أهله.

ويوظف الشاعر النص الأدبي القديم في موضوعات مختلفة، منهـــا وصـــف الطبيعـــة، فيستدعي حزن المتنبي وصورة جفونه التي تبقى مفتوحة لا تعرف النوم؛ بســـبب حبـــه ســـيف الدولة الحمداني، فهي مثل ثياب شقت على امرأة فقدت ابنها، فيستعير ابن الوردي تلك الصورة لوصف نبات الشقيق [4]، وألوانه، إذ بدا متفتحًا مثل ثياب تلك المرأة الثاكل، فيقول:

---

[1] **ديوان المتنبي**، ج11/3. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 243.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 243.

[3] **ديوان المتنبي**، ج15/3. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 243.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 371.

(المتقارب)

**كـــــأنَّ الشـــــقيقَ وألوانـــــهُ ثيـــابٌ شُـــقِقنَ علـــى ثاكـــلِ**[1]

فتأثر الشاعر مع عجز قول المتنبي كاملًا:

(المتقارب)

**كَـــأَنَّ الجُفـــونَ عَلـــى مُقلَتـــي ثِيـــابٌ شُـــقِقنَ عَلـــى ثاكِـــلِ** [2]

وقد أصاب حين استدعى جزءًا من قول المتنبي السابق في اللفظ والمعنى، إذ بدا الجزء المضمن وكأنه جزء من البيت الأصلي.

ثم يشير في المقطوعة نفسها إلى نبات آخر، وهو نبات الأقحوان المزهر الـذي يشـبه أسنان الثغر الضاحك؛ لشدة بياضه، فيقول:

(المتقارب)

**وثغـــرُ الأقـــاحيَ مستضـــحكٌ لهـــمْ فـــيهمُ قســـمة العـــادلِ** [3]

فيضمن في الشطر الثاني عجز قول المتنبي كاملًا حين أشار إلى سيف الدولة الذي نزل في الأعداء ضربًا، فعدل بينهم في ذلك، لكن مع تغيير خفيف في الضمائر، اقتصر على إبـدال الضمير " له" الدال في قول المتنبي على سيف الدولة:

(المتقارب)

**بِضَـــربٍ يَعُمُّهُـــمُ جـــائِرٍ لَـــهُ فـــيهِمِ قِســـمَةُ العـــادِلِ** [4]

بالضمير " لهم " عند ابن الوردي، ومن خلال دراسة النصين السابقين، يمكن القول: إن الشاعر أخفق في استدعاء ذلك الجزء إذ لا غاية واضحة من تضمينه في النص الأصلي.

---

[1] **المصدر السابق**، ص 371.

[2] **ديوان المتنبي**، ج23/3 . ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 371.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 371.

[4] **ديوان المتنبي**، ج21/3. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 371.

ونبات النرجس أحد أنواع النباتات التي تحدث عنه الشاعر في نصـــه، وبـــدا مبتهجًـــا مسرورًا لا يرتد البصر عنه؛ لشدة جماله، فيقول:

(المتقارب)

**ونرجسُـــــــنا نـــــــاظرٌ ناضـــــــرٌ ولا يرجـــعُ الطـــرفُ عـــنْ هائـــلِ[1]**

فهو كفرس سيف الدولة الشجاع ؛ حيث لا يرضى مكانًا بديلًاعن المقدمـــة، وبالتـــالي لا ترتفع الأبصار عنه؛ لعظمته، فيقول:

(المتقارب)

**وَلا يَـــزَعُ [2] الطِّـــرْفَ [3]عَـــن مُقـــدَمٍ وَلا يَرجِـــعُ الطَّـــرْفَ [4]عَـــن هائِـــلِ[5]**

فيستحضر الجزء الثاني من البيت السابق بلفظه ومعناه؛ ليؤكد على عظمة ذلك النبـــات وجماله فهو مثل عظمة فرس المتنبي.

ويشير إلى أن نبات النرجس بمنزلة الغصن على الجذع الذابل، وقد استعار على ســـبيل التورية ما يزيد معناه قوة، إذ قال:

(المتقارب)

**فيـــا لـــكَ غصـــنًا علـــى ذابـــلٍ مكـــانَ البنـــانِ مـــنَ العامـــلِ [6]**

فيستحضر في الشطر الثاني جزءًا من قول المتنبي:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 371.

[2] بمعنى يكف. ينظر **لسان العرب** مادة" وزع" .

[3] بكسر الطاء تعني الخيل الكريمة. ينظر **لسان العرب**. مادة " طرف ".

[4] بفتح الطاء تعني النظر. ينظر **لسان العرب.** مادة " طرف ".

[5] **ديوان المتنبي**، ج28/3.ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 371.

[6] **ديوان ابن الوردي**، 371.

(المتقارب)

**أَمـــامَ الكَتيبَـــةِ تُزهـــى بِـــهِ مَكـــانَ السِّـــنانِ مِـــنَ العامِـــلِ**[1]

ولكن مع تغيير بسيط اقتصر على حذف حرف " السين " من كلمة " ســنان " و إبدالــه بحرف " الباء "، ما أدى ذلك إلى تغيير في المعنى، حيث صور ابن الــوردي مكانــة ذلــك الغصن وأهميته من الجذع بمكانة البنان في الإنسان بينما المتنبي، صور مكانة ســيف الدولــة العظيمة بمكانة السنان من الرمح؛ حيث لا يحصل القتل إلا فيها.

ويوظف قول المتنبي " لم تر قبلي ميتاً يتكلم " باللفظ والمعنى، لكن بعد نقــل الغــرض الشعري من الغزل إلى الهجاء؛ إذ أراد الشاعر هجاء نفسه الميتة من كثرة الذنوب والمعاصــي، ومع ذلك، فهي تتكلم الشعر، فيقول:

(الطويل)

**فلمْ تلقَ غيــري طالحًــا ظُــنَّ صــالحًا ولــمْ تَــرَ قبلــي ميتًــا يــتكلمُ**[2]

أمّا المتنبي، فيصف نفسه بالميت بسبب شدة حبه لمحبوبته، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه مازال يتكلم الشعر فيها، فيقول:

(الطويل)

**فَلَــم أَرَ بَــدراً ضــاحِكاً قَبــلَ وَجهِهــا وَلَــم تَــرَ قَبلــي مَيِّتــاً يَــتَكَلَّمُ** [3]

وقد نجح الشاعر من خلال تضمين ذلك الجزء في التأكيد على كثرة ذنوبــه ومعاصــيه التي ارتكبها.

ولم يقتصر تضمين ابن الوردي للشعر العربي القديم على الموضوعات السابقة، وإنمــا ضمن في موضوعات أخرى، مثل قوله في ذم مهنة القضاء:

---

[1] **ديوان المتنبي**، ج29/3.ينظر **حواشي ديوان ابن الوردي**، ص 371.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 337.

[3] **ديوان المتنبي**، ج81/4. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 337.

(الخفيف)

**قــلْ لمــنْ سُــرَّ بالولايــةِ مهملًــا ذاكَ عــيشٌ معجَّــلُ التنكيــدِ**[1]

فيرفض في البيت السابق تلك المهنة؛ لأنها تعجل النكد إلى حياة الإنسان، وهو في ذلك يتأثر برفض المتنبي للعيش الذي يجلب النكد، فيقول:

(الخفيف)

**أَيــنَ فَضــلي إِذا قَنِعــتُ مِــنَ الدَهــ ـرِ بِعَــيشٍ مُعَجَّــلِ التَنكيــدِ** [2]

فيتأثر بجزء من بيت المتنبي السابق بلفظه ومعناه دون تغيير فيهما .

ويؤكد في موطن آخر من المقطوعة نفسها أن تخطي الإنسان الصعاب أمر مهم في شفاء غله من الحقود، فيقول:

(الخفيف)

**وتصــدِّيكَ للعظــائمِ صــعبٌ وَهْــوَ أشــفى لغــلِّ صــدرِ الحقــودِ** [3]

وهذا ما دعا إليه المتنبي في شعره، لكن مع مفارقة تكمن في أن رؤوس الرماح عند المتنبي هي التي تشفي صدر الإنسان من الحقود، حيث قال:

(الخفيف)

**فَــرُؤوسُ الرِّمــاحِ أَذهَــبُ لِلغَيــ ـظِ وَأَشــفى لِغِــلِّ صَــدرِ الحَقــودِ** [4]

فيضمن ابن الوردي جزءا من قول المتنبي السابق بلفظه ومعناه، مع تغيير بسيط اقتضى إضافة الضمير "هو "؛ لإتمام الوزن الشعري.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 346.

[2] **ديوان المتنبي**، ج1/320. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 346.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 346.

[4] **ديوان المتنبي**، ج1/ 321. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 346.

ويشير إلى أن مهنة القضاء مهنة متعبة، فيقول:

(الخفيف)

**غصـــصٌ هـــذهِ المناصـــبِ تضـــني وتشـــقُّ القلـــوبَ قبـــلَ الجلـــودِ**[1]

فيستفيد في بيته السابق من قول المتنبي في الغزل:

(الخفيف)

**رامِيـــاتٍ بِأَســـهُمٍ ريشُـــها الهُـــد بُ**[2] **تَشُـــقُّ القُلـــوبَ قَبـــلَ الجُلـــودِ**[3]

فيستحضر جزءًا من البيت السابق بلفظه ومعناه، مع مخالفة تكمن في نقل المعنى من الغزل إلى الذم والشكوى من تلك المهنة، إذ أكد الشاعر أن مهنة القضاء متعبة للقلوب قبل الجلود، أمّا المتنبي، فأراد بيان جمال عيون تلك النساء، فجمالها يشق القلوب قبل الجلود.

وضمن عدة أشطار للمتنبي وذلك في معرض نقده ونصحه للإنسان، فمثلًا يستدعي قول المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني حين رحل من أنطاكية، وتساقطت عليه الأمطار الغزيرة ومع ذلك لم تمنعه من السفر[4]:

(الوافر)

**إِذا اِعتـــادَ الفَتـــى خَـــوضَ المَنايـــا فَـــأَهوَنُ مـــا يَمُـــرُّ بِـــهِ الوُحـــولُ** [5]

ويقول ابن الوردي:

(الوافر)

**أتعتـــــادُ التكاســـــلَ والتصـــــابي إذا اعتـــادَ الفتـــى خـــوضَ المنايـــا**[6]

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 346.

[2] الشعر الذي على شفرة العين. **لسان العرب** مادة" هدب" .

[3] **ديوان المتنبي**، ج314/1. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 346.

[4] ينظر **ديوان المتنبي**، ج3/3.

[5] **ديوان المتنبي** ، **ج5/3**.ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 345.

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص 345.

فيدعو الإنسان إلى عدم التكاسل، وخوض الصعاب حتى وإن أوصلته في بعض الأحيان إلى الهلاك، وأراد بذلك التأكيد على الهمة العالية لدى الإنسان.

ويقول أيضًا:

(الوافر)

**حُرِمْتَ قيامَ ليلٍ في خشوعٍ وأنتَ المرءُ تُمرضهُ الحشايا**[1] [2]

فيضمن في عجز البيت السابق باللفظ والمعنى جزءًا من قول المتنبي في سيف الدولة حين أصيب بدمل:

(الوافر)

**وَأَنتَ المَلكُ تُمرِضُهُ الحَشايا لِهِمَّتِهِ وَتَشفيهِ الحُروبُ**[3]

لكن مع مفارقة أن المتنبي أراد مدح سيف الدولة حين قال هو لا يعرف إلا القتال؛ فإقامته بالفراش تمرضه، بل تزيد في مرضه، أمّا ابن الوردي، فنقد ذلك الإنسان الذي حرم من قيام الليل على الرغم من أن الإقامة بالفراش تصيبه بالمرض، وكأنه أراد أن يشير إلى عصيانه وكثرة ذنوبه.

ويشير إلى كثرة الذنوب التي يرتكبها البشر، فلو كان لها ريح لفضحت أصحابها وأسقطت من قوتها الأجنّة قبل أوانها، فيقول:

(الوافر)

**فلو للذنبِ ريحٌ لافتضحنا وأُسقطت الأَجِنَّةُ في الولايا** [4] [5]

---

[1] جمع حشية وهو الفراش المحشو. **ينظر لسان العرب.** مادة" حشا" .

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 345.

[3] **ديوان المتنبي**، ج73/1. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 345.

[4] هي البرذعة وما تحتها ، وسميت بالولايا لإن كل ما يوضع على الظهر من كساء أو غيره يسمى ولية . ينظر **لسان العرب** مادة" ولي" .

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص345.

فيستحضر في عجز البيت السابق جزءًا من قول المتنبي باللفظ والمعنى، وذلك حين مدح سيف الدولة بعد غزوة قام بها،فقال:

(الوافر)

**وَأُسقِطَتِ الأَجِنَّةُ في الوَلايا وَأُجهِضَتِ الحَوائِلُ[1] وَالسِّقابُ[2] [3]**

فالمتنبي يصف هول تلك المعركة إذ من شدة خوف الأعداء أسقطت نساؤهم أجنتها، وهي على ظهور الإبل، وألقت الإبل حملها لغير وقته [4]"، وقد وفق الشاعر في تضمين ذلك الجزء في التعبير عن عظمة تلك الذنوب وهولها.

ويرى الشاعر أن الإنسان يرتكب الذنب بعد الذنب حتى يهون عليه بعد ذلك ارتكابه، فيقول:

(الوافر)

**فعلْتَ الذنبَ بعدَ الذنبِ جهلًا وهانَ فما تبالي بالرَّزايا [5]**

فيتأثر بجزء من قول المتنبي في رثاء والدة سيف الدولة، حيث لم يعد يجزع للمصائب؛ لأن ذلك لا يفيد:

(الوافر)

**وَهانَ فَما أُبالي بِالرَّزايا لِأَنّي ما اِنتَفَعتُ بِأَن أُبالي [6]**

فيضمن ابن الوردي صدر بيت المتنبي السابق باللفظ والمعنى، ولكن بعد أن جعله عجزًا في بيته؛ ليؤكد أن الإنسان متى اعتاد فعل الذنب، فلا يبالي بعد ذلك بالعظيم منه.

---

[1] الإناث من أولاد الإبل. **لسان العرب** مادة "حول ".

[2] الذكور من الإبل.ينظر **لسان العرب** مادة " سقب" .

[3] **ديوان المتنبي**، ج77/1. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 345.

[4] **ديوان المتنبي**، ج77/1.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص 345.

[6] **ديوان المتنبي**، ج10/3. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 345.

ويؤكد الشاعر أن الدنيا لا تصفو لأحد، فهي تهلك الجميع حتى الملوك أصحاب الصيت والشهرة، فيقول:

(الوافر)

**وكـــمْ قـــدْ أفنـــتِ الـــدنيا مليكـــاً بعيـــدَ الصـــيتِ مُنْبَـــثَّ الســـرايا** [1]

فيتأثر في عجز بيته السابق باللفظ والمعنى بصدر قول المتنبي في الممدوح الذي ذكـره وشهرته، يشيب الطفل الصغير منها، فيقول:

(الوافر)

**بَعيـــدُ الصـــيتِ مُنبَـــثُّ السَـــرايا يُشَـــيِّبُ ذِكـــرُهُ الطِّفـــلَ الرَّضـــيعا** [2]

ويضمن أيضًا لشعراء آخرين، مثل: أبي فراس الحمداني، إذ استلهم أحد أبياتـه فـي الحديث عن القناعة، قائلاً:

(مجزوء الكامل)

**مـــا كـــلُّ شـــيءٍ كافيـــاً وإذا قنعْـــتَ فـــبعضُ شـــيْ** [3]

ففي البيت السابق يضمن ألفاظًا من عجز بيت أبي فراس الحمداني، مع تغيير بسيط في الدلالة، فابن الوردي يرى أن القناعة تجعل بعض الأشياء كافية لسد حاجة الإنسـان، أمـا أبـو فراس، فيرى أن القناعة تجعل كل شيء كافيًا لدى الإنسان، فيقول:

(الكامل)

**مـــا كُـــلٌّ مـــا فـــوقَ البَســـيطَةِ كافيـــاً فَـــإذِا قَنِعـــتَ فَكُـــلُّ شَـــيءٍ كـــافِ**[4]

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 345.

[2] **ديوان المتنبي**، ج253/2. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 345.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص381.

[4] أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي: **شرح ديوان أبي فراس الحمداني**. (ب.ط). لبنـان -بيـروت: منشورات دار المكتبة الحياة. (ب.ت). ص180.

ومن خلال النصين السابقين يلحظ القارئ تفوق أبي فراس الحمداني، وذلك؛ لأنه جعل قناعة الإنسان سبباً في اكتفائه بأقل شيء.

ويتأثر في القصيدة نفسها مع أبيات أخرى لأبي فراس الحمداني، ولكن بعد أن اهتدمها[1]، فعبر عن رفضه للإنسان الذي يغيره الجفا، بقوله:

(مجزوء الكامل)

**غيري يُغيِّرُه الجفا ويصدُّ عنْ ميْتٍ بحيْ[2]**

وبيت أبي فراس هو:

(الكامل)

**غَيري يُغَيِّرُهُ الفَعالُ الجافي وَيَحولُ عَن شِيَمِ الكَريمِ الوافي[3]**

فيضمن صدر بيت أبي فراس السابق بمعناه، للتأكيد على رفضه لذلك الأمر، ولكن بعد إجراء تغيير يكمن في حذف كلمة " الفعال "؛ وذلك للمحافظة على سلامة الوزن والإعراب.

ويشير ابن الوردي إلى غنى المرء الذي لا يكون إلا بربه، وهو يختلف في هذا عن أبي فراس الذي يجعل غنى المرء يتحقق بنفسه حتى لو لم يمتلك أبسط مقومات الحياة، فيقول:

(الكامل)

**إنَّ الغَنِيَّ هُوَ الغَنِيُّ بِنَفسِهِ وَلَوَ أَنَّهُ عاري المَناكِبِ حافِ[4]**

فيستدعي الشاعر بيت أبي فراس السابق، مع تغيير في المعنى، و أراد أن يؤكد على نظرته للغنى، وكيفية تحقيقه، حيث يقول:

---

[1] أي أتي بالمعنى دون اللفظ. ينظر ابن رشيق القيراواني، أبو علي الحسن: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. ج287/2.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 380.

[3] **ديوان أبي فراس**، ص 180. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 380.

[4] **ديوان أبي فراس**، ص 180.

(مجزوء الكامل)

**إن الغنـــــيَّ هـــــو الغنـــــيّ بربِّـــــــهِ والمـــــــالُ فَـــــــيْ**[1]

ويضمن أبياتًا لكتّاب من العصر العباسي، ومنهم الحريري صاحب المقامة الشـعرية، التي استدعى ابن الوردي أحد أبياتها، حين عبر عن تعجبه الشديد من الذين يطلبون الدنيا، وهي محملة بالعناء والكدر، فيقول:

(الكامل)

**يَـــا خَاطِـــبَ الـــدُّنْيا الدَّنِيَّـــةِ إنَّهـــا طُبعـــتْ علـــى كـــدرٍ وأنـــتَ تريـــدها**[2]

فيتأثر في الشطر الأول بصدر بيت الحريري باللفظ والمعنـــى دون أي تغييـــر فيهمـــا، والذي قال فيه:

(الكامل)

**يَـــا خَاطِـــبَ الـــدُّنْيَا الدَّنِيَّـــةِ إنَّهـــا شَـــرَكُ الـــرَّدَى وقَـــرَارَةُ الأكـــدارِ**[3]

وأراد الشاعر بذلك التضمين أن يبين موقفه من التعلق بالدنيا، وهـــي زائلـــة، ومحملـــة بالمتاعب، وهنا دعوة صريحة من الشاعر للعمل للدار الآخرة.

ويستوحي بيتاً آخر من المقامة الدمشقية، فيضمنه في الغزل بصياد له وجنـــة فائقـــة الجمال تطلب من العذار أن ينبت؛ ليمد شباك الصيد [4] للمحبين، ويصيد من أقبل ، فيقول:

(المتقارب)

**لوجنـــــــةِ صـــــــيادِكم نســـــــخةٌ حريريَّـــــةٌ ملحـــــةٌ فـــــي المُلَـــــحْ**

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 380.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص398.

[3] الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان: **مقامات الحريري**. (ب.ط). مصر: مطبعة مصـــطفى البـــابي الحلبي وأولاده. 1936م. ص225.

[4] جمع شبكة، وهي مايصطاد بها. ينظر **لسان العرب**. مادة " شبك".

**تقـــولُ لنبـــتِ العـــذارِ اجتهـــدْ ومُـــدَّ الشـــباكَ وصِـــدْ مَـــنْ سَـــنَحْ**[1] [2]

ففي عجز البيت الثاني يستدعي جزءًا من قول الحريري باللفظ والمعنى:

(المتقارب)

**وفـــــارِقْ أبـــــاك * إذا مـــــا أبـــــاك**[3]* **ومُـــــدَّ الشِّـــــباك**
**وصِـــدْ مَـــنْ سَـــنَحْ**[4]

فينصح الحريري الإنسان في الأبيات السابقة بمفارقة والده إذا كرهه،ومد الشبكة للصيد والإعراض عمّن أقبل عنده.

ويضمّن ابن الوردي في الغزل أعجازًا وصدورًا من قصيدة "ملحة الإعراب" للحريري، ومثل ذلك قوله مستحضرًا مصطلح " الكلام المنتظم" ليشير إلى كلام محبوبه المتناسق:

(الرجز)

**'يـــا ســـائلي عـــنِ الكـــلامِ المنـــتظمْ' ذاكَ كـــلامُ مَـــنْ هويـــتُ لاعُـــدِمْ**[5]

ففي صدر البيت السابق يضمن جزءًا من قول الحريري باللفظ والمعنى:

(الرجز)

**يـــا ســـائلي عـــنِ الكـــلامِ المنـــتظمْ حَـــدًّا ونوعًـــا وإلـــى كـــمْ يَنْقَسِـــمْ**[6]

"وهو من الإيداع الذي قصر فيه باع ابن الوردي؛ لإنه صدّر مطلعه بالصدر، وهو جائز لكنه غير المراد "[7].

---

[1] أقبل . **لسان العرب** مادة " سنح " .

[2] **ديوان ابن الوردي** ، ص 451.

[3] كرهك. ينظر **لسان العرب** مادة "أبي" .

[4] **مقامات الحريري**، ص 117.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص271.

[6] الحريري، أبو محمد القاسم (ت156هـ): **شرح ملحة الإعراب**. تحقيق فائز فارس. ط1. الأردن - إربـد: دار الأمـل. 1991م. ص1.

[7] ابن حجّة الحموي، تقي الدين: **خزانة الأدب وغاية الأرب**. ج 2/ 314.

واستحضر في القصيدة نفسها حديث الحريري عن الماضي ليصور جفنـــي المحبـــوب بالسيف الماضي الذي يقتله، قائلًا:

(الرجز)

**بســـــيفِ جفنيـــــهِ قتلـــــتُ نفســـــي  'فَإِنَّـــــهُ مـــــاضٍ بِغَيْـــــرِ لَـــــبْسِ'[1]**

ويقول الحريري:

(الرجز)

**فَكُـــلُّ مـــا يَصْـــلُحُ فيـــهِ أمـــسِ  فَإِنَّـــهُ مـــاضٍ بِغَيْـــرِ لَـــبْسِ[2]**

فيضمن ابن الوردي في عجز بيته جزءًا من بيت الحريري باللفظ والمعنى ؛ وذلك ليؤكد شدة هيامه بجمال ذلك المحبوب، ويرى ابن حجّة الحموي أن "ذلك الإيداع سبكه ابن الوردي في غير قالبه" [3].

ويستعين بالعطف الذي قد يقع في الأفعال عند الحريري؛ متمنِّيًا عطف المحبوب عليـــه بالوصال، فيقول:

(الرجز)

**يـــــا ليتـــــهُ يعطـــــفُ بالوصـــــالِ  والعطـــفُ قـــدْ يـــدخلُ فـــي الأفعـــالِ[4]**

وقول الحريري هو:

(الرجز)

**والعطـــفُ قـــدْ يـــدخلُ فـــي الأفعـــالِ  كقـــولِهِمْ: ثِـــبْ واسْـــمُ للْمَعـــالي [5]**

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص271.

[2] الحريري، أبو محمد القاسم: **شرح ملحة الإعراب**. ص16.ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 271.

[3] ابن حجّة الحموي، تقي الدين: **خزانة الأدب وغاية الأرب**. ج2/ 317.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص275.

[5] الحريري، أبو محمد القاسم: **شرح ملحة الإعراب.** ص189.ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 275.

فيستدعي الشاعر صدر بيت الحريري السابق باللفظ والمعنى، ولكن بعد تحويله إلى عجز في بيته، وقد أجاد ابن الوردي في تضمينه ذلك.

ويصور ألفاظ ذلك المحبوب بعقود الدر، مستدعيًا في ذلك مصطلح "ألفاظ العقود في العدد" فيقول:

(الرجز)

**ألفاظُهُ عقودُ درٍّ منتقدْ وإن نطقتَ بالعقودِ في العددْ**[1]

ويقول الحريري:

(الرجز)

**ألفاظُهُ عقودُ درٍّ منتقدْ فَانْظُرْ إلى الْمَعْدودِ لُقّيتَ الرَّشَدْ**[2]

وأراد أن كلام محبوبه شبيه بعقود الدر، فحتى لو نطق بألفاظ كثيرة تصل إلى عدد ألفاظ العقود.

ويضمّن ابن الوردي في تلك القصيدة " كان "، و" ما انفك"، و"ما زال"، وذلك في معرض رده على من يدعي أن محبوبه كان جميلًا، ثم تغير مؤكدًا أن محبوبه كان ومازال كذلك، فيقول:

(الرجز)

**يا قائلًا كانَ مليحًا وانفصلْ كانَ وما انفكَّ الفتى ولمْ يزلْ**[3]

فيستحضر في بيته السابق جزءًا من عجز بيت الحريري الذي تحدث فيه عن عمل إن المغاير لعمل كان وأخواتها، فقال:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص275.

[2] الحريري، أبو محمد القاسم: **شرح ملحة الإعراب**.ص221.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 274.

(الرجز)

**وعَكْسُ إنَّ يا أخيَّ في العملِ كانَ وما انفكَّ الفتى ولمْ يزلْ**[1]

ويستعير ابن الوردي حرف الألف؛ للحديث عن قوام محبوبه الرشيق ، فيقول:

(الرجز)

**قوامُهُ أشبهُ شيءٍ بالألفْ كمثلِ ما تكتبُهُ لا يختلفْ**[2]

فيأخذ عجز قول الحريري باللفظ والمعنى:

(الرجز)

**وقِفْ على المَنْصوبِ مِنْهُ بالألف كمِثْلِ ما تكتبُهُ لا يخْتَلِفْ** [3]

ومن الشعراء العباسيين الذين أخذ عنهم ابن الوردي المعري، حيث استلهم شعره، وبعض مواقفه في الحياة؛ وذلك في بعض الأغراض الشعرية، منها استدعاء صدر قول المعري المشهور في الفخر:

(الطويل)

**ألاّ في سبيلِ المَجْدِ ما أنا فاعل عَفافٌ وإقْدامٌ وحَزْمٌ ونائِل**[4]

في غير موطن من شعره، فمرة يستدعيه في الحديث عن النصر الذي حققه كمال الدين بن الزملكاني، فيقول:

(الطويل)

**نصرْتَ بفتحِ الناصريَّةِ دينَنا ألا في سبيلِ اللهِ ذا الفتحُ والنصرُ**[5]

---

[1] الحريري، أبو محمد القاسم: **شرح ملحة الإعراب**. ص146.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 272.

[3] الحريري، أبو محمد القاسم: **شرح ملحة الإعراب**. ص 34. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 272.

[4] المعري، أبو العلاء(ت449هـ): **ديوان سقط الزند**. شرح وتعليق د.ن. رضا. لبنان - بيروت: دار مكتبة الحياة.(ب.ت). ص 56.ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 294.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص 294.

فيضمّن جزءًا من صدر بيت المعري السابق مع نقل الموضوع من الفخر إلى المدح، فالمعري يفخر بأن شجاعته وإقدامه في سبيل تحقيق المجد له، أما ابن الوردي، فيرى أن ذلك النصر في سبيل الله -عزَّ وجلّ -، وقد أجرى الشاعر بعض التغيير على بيته؛ لإقامة ذلك المعنى، فحذف المجد، وأحل محلها " الله ".

ومرة أخرى يضمّنه باللفظ والمعنى في الغزل، فيقول:

(الطويل)

**سأسفحُ دمعي في هوى المجد منشدًا ألا في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعلُ**[1]

ولكن بعد أن قلب صدر بيت المعري إلى عجز عنده، وأراد بذلك أن كل الدموع التي سيذرفها هي في سبيل هوى ذلك المحبوب، ولعل الشاعر وفق في استحضار البيت في المرتين إذ بدا وكأنه جزء لا يفترق عن نصه الأصلي.

وينقل الشاعر أحد أبيات المعري من الفخر إلى الغزل، فيقول:

(الطويل)

**وبي أغيدٌ من حسنِهِ البدرُ خائفٌ على نفسِهِ والنجمُ في الغربِ مائلُ** [2]

فمحبوب الشاعر فائق الجمال، إذ خاف البدر والنجم على نفسيهما منه، فاستعان الشاعر في عجز بيته السابق بجزء من قول المعري باللفظ والمعنى:

(الطويل)

**وقد أغْتَدي والليلُ يَبكي تأسُّفاً على نفْسِهِ والنَّجْمُ في الغرْبِ مائلُ**[3]

أما المعري، فيفخر بأن الليل يحزن على فراقه، ويبكي على نفسه وقت الغروب؛ بسبب رحيل المعري.

---

[1] **المصدر السابق**، ص 242.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 242.

[3] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص 58. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص242.

ويستحضر ابن الوردي أحد أبيات المعري بالمعنى، فيقول:

(الخفيف)

**إنَّ حزنــاً فــي ســاعةِ العــزلِ أضــعا  فُ ســـرورٍ فـــي حالـــةِ التقليـــدِ**[1]

وبيت المعري هو:

(الخفيف)

**إنّ حُزْناً فــي ســاعةِ المَــوْتِ أضْــعَا  فُ سُـــرُورٍ فـــي ســـاعَةِ المـــيلادِ**[2]

فيصور الشاعر حالتي التقليد في القضاء والعزل عنه بالولادة والوفاة عند المعري، وهذا ما يسميه النقاد القدامى بالنسخ أي أخذ المعنى، وأكثر اللفظ [3].

ويستدعي بيتاً آخر في الموضوع نفسه، فيقول:

(الخفيف)

**تعــبٌ كلُّهــا الحيــاةُ فمــا أعــــ  جــبُ إلا مِــنْ راغــبٍ فــي المزيــدِ**[4]

أما المعري، فيقول:

(الخفيف)

**تَعَــبُ كُلّهــا الحَيــاةُ فَمــا أعــــ  جَــبُ إلاّ مِــنْ راغــبٍ فــي ازْديــادِ**[5]

فيضمن ابن الوردي البيت السابق بلفظه ومعناه، مع تغيير بسيط اقتصر علــى حــذف كلمة "ازدياد "، وإحلال " المزيد " محلها وذلك ؛ لإقامة الوزن الشعري.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 346.

[2] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص 111. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 346.

[3] ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. مج2/ 311.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 346.

[5] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص 111. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 346.

ويستحضر البكاء على الميت الذي لا يجدي نفعًا ولا ضرًا؛ ليشير إلى جميع الأعذار التي قيلت في سبب إخراج المستكفي، فهي أيضًا لا تقدم نفعًا ولا ضرًا، فيقول:

(الخفيف)

**أخرجوكم إلى الصعيدِ لعذرٍ غيرُ مجدٍ في ملتي واعتقادي**[1]

ويضمن ابن الوردي صدر قول المعري باللفظ والمعنى، بعد قلبه إلى عجز في بيته:

(الخفيف)

**غَيْرُ مُجْدٍ في مِلّتي واعْتِقادي نَوْحُ باكٍ ولا تَرَنّمُ شادِ**[2]

وضمّن الشاعر بيتًا كاملاً في جواب أرسله إلى بدر الدين مكي [3]، فقال:

(البسيط)

**لو حطَّ رحلي فوقَ النجمِ رافعُهُ ألفيتُ ثمَّ خيالاً منك ينتظرُ**[4]

ويقول المعري في المدح:

(البسيط)

**لو حَطّ رَحْلَيَ فَوْقَ النجْمِ رافِعُه ألفيتُ ثَمّ خَيالاً منكِ مُنتظِري**[5]

فكلا الشاعرين حتى لو استقر رحلهما فوق النجم سيجد كل واحد منهما خيال ممدوحه ينتظره هناك.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 348.

[2] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص 111.

[3] هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن علي حازم بن صخر الكناني (639هـ - 733هـ). تفقه ومهر في الفنون ودرس بالقيمرية بدمشق ثم ولي قضاء القدس في سنة 87هـ ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية، كان ذكياً فطناً مناظراً متفنناً، ووافرالعقل متين الديانة. ينظر العسقلاني، أبو حجر: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ج1/ 367 - 396.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 364.

[5] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص 16. ينظر: حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص364.

ويتخذ الشاعر من الشمس رمزاً لممدوحه، فيصوره بها، قائلاً:

(الوافر)

**لــئنْ كــانوا النجــومَ فأنــتَ شــمسٌ ولولا الشــمسُ مــا حَسُــنَ النهــارُ** [1]

فيستلهم في عجز بيته السابق جزءًا من قول المعري باللفظ والمعنى:

(الوافر)

**جَمــالُ المَجْــد أنْ يُثْنــى عليــه ولــولا الشــمسُ مــا حَسُــنَ النّهــارُ**[2]

أمّا المعري، فأراد أن الشرف يحسن بذكر ممدوحه كما أن النهار لا يحســن إلا بنــور الشمس.

ثم يصف ذلك الممدوح بالجمال الفائق، الذي غارت منه الفتيات الجميلات، فأصبحت لا تستقر ولا تهدأ، فيقول:

(الوافر)

**جمالُــكَ غــارتِ الأبكــارُ منــهُ وأضــحتْ لا يقــرُّ لهــا قــرارُ**[3]

ففي عجز بيته السابق يضمن جزءًا من عجز قول المعري باللفظ والمعنى:

(الوافر)

**إلامَ تُكَلِّــفُ البِيــدَ المَطايــا بِعَــزْمٍ لا يَقَــر لــه قَــرارُ**[4]

فالنساء عند ابن الوردي مثل البيد الذي يكلفها ممدوح المعري فوق طاقتها، فلا تســتقر ولا تهدأ.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 346.

[2] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص 90.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 260.

[4] المعري، **سقط الزند**. ص 90. ينظر **حواشي ديوان ابن الوردي**، ص 260.

ويستدعي صورة السيف الذي يبقى محافظاً على قيمته مهمًا فقد من زينة؛ ليشير إلى ممدوحه الذي تبقى مكانته عالية مهماً تقدم في السن، فيقول:

(الوافر)

**وأنتَ السيفُ إنْ يعدمْ حليًّا فلمْ يُعدم فرندُكَ والغرارُ**[1]

وقول المعري هو:

(الوافر)

**وأنتَ السيْفُ إنْ تَعْدَمْ حُلِيًّا فلم يُعْدَمْ فِرِنْدُكَ والغِرارُ**[2]

وقد وفق الشاعر في استدعاء تلك الصورة؛ إذ جاءت تعبر عن قيمة ذلك الممدوح العظيمة.

خامسًا: التضمين من شعر شعراء العصر الأندلسي

ويضمّن ابن الوردي من شعر شعراء العصر الأندلسي، ومنهم ابن زيدون، فيقول مشتكيًا طول الليل:

(مجزوء الرجز)

**يا ليلُ مهما شئتَ طُلْ لو شاءَ حبي قصَّرَكْ**
**'ولو رعاني قمري ما كنتُ أرعى قمركْ'**[3]

فيستدعي في البيت الثاني معنى بيت لابن زيدون مع تغيير يسير في لفظه ؛ حيث صور محبوبه بالقمر الذي لو رعاه، وألقى له بالاً لما شعر بطول ذلك الليل، وهي صورة بدت جلية في قول ابن زيدون:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 260.

[2] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص 90. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص 260.

[3] **ديوان ابن الوردي**، 237.

(مجزوء الرجز)

**يـــــا لَيـــــلُ طُـــــلْ لا أَشـــــتَهي إِلّـــــا بِوَصـــــلٍ قصَـــــرَك**
**لَـــــو بـــــاتَ عِنـــــدي قَمَـــــري مـــــا بِـــــتُّ أَرعـــــى قَمَـــــرَك[1]**

سادسًا: التضمين من شعر شعراء العصر الأيوبي

أمّا تضمينه من العصر الأيوبي، فيستعين بعجز قول البهاء زهير في الغزل [2]:

(مجزوء دُو بيت)

**يـــــا مَـــــن لَعِبَـــــت بـــــهِ شُـــــمولٌ مـــــا ألطـــــفَ هـــــذهِ الشَـــــمائِل[3]!**

فيقول:

(مجزوء دُوبيت)

**يـــــا أفضـــــلَ مرســـــلٍ كـــــريمٍ 'مـــــا ألطـــــفَ هـــــذه الشـــــمائلْ'**
**مَـــــنْ يســـــمعْ لفظَهـــــا تـــــراهُ كالغصـــــنِ مـــــعَ النســـــيمِ مائـــــلْ[4]**

فيمدح في بيته السابق كتاب الشمائل للهروي[5] باللطف، فمن يسمع كلامه، ولفظه يطرب ويصبح مثل الغصن الذي يتمايل من النسيم والرياح.

---

[1] ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله: **الديوان.** تحقيق علي عبد العظيم. تقديم ومراجعة محمد إحسان النص. ط3. الكويت: (د. ن). 2004م. ص 233. ينظر حواشي **ديوان ابن الوردي**، ص237.

[2] هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن عاصم العتكي (581هـ - 656هـ). كان من فضلاء عصره، وأحسنهم شعراً ونثراً ومن أكثرهم مروءة، وهو الملقب ببهاء الدين الكاتب. ينظر ابن خلكان، أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.** مج2/ 332 – 337.

[3] بهاء الدين، زهير بن محمد بن علي (656هـ): **الديوان**. (ب. ط). بيروت: دار صادر. 1980م. ص 277. ينظر **حواشي ديوان ابن الوردي**، ص205.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 205.

[5] هو الشيخ ملا علي قارى بن سلطان بن محمد الهروي. ولد بهراة، ورحل إلى مكة، له عدة مؤلفات، منها: شرح المشكاة وشرح الشمايل، وهو أحد مشاهير الأعلام وأولي الحفظ والأحكام، توفي (1014هـ). ينظر الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. مج1/ 445.

وأخيرًا، يمكن القول: إن ابن الوردي نجح في تضمين شعره تجارب الشعراء الآخرين، إذ ساهمت تلك النصوص في إغناء نصه الشعري وإثرائه بدلالات مختلفة، ما أضفى القوة، والجمال على تعبيره، فاستحضر أبياتاً شعرية من مختلف العصور، وفي معظم الموضوعات الشعرية، وبخاصة في المدح والغزل، وكان ذلك بأشكال متعددة، فمرة يذكر البيت بأكمله، وهو قليل في شعره، ومرة ثانية يستحضر جزءًا منه، وهو الأبرز في شعره، ومرة ثالثة يشير إليه إشارة من خلال عبارة أو معنى بعد أن يغير ويبدل فيه حسب الحاجة. وقارئ شعره يلحظ أن معظم تضمينه كان من شعراء العصرين الجاهلي والعباسي، ما يدل على إعجابه الشديد بهما.

**ب - المعارضات**

تعد المعارضات من أهم مظاهر اهتمام شعراء العصر المملوكي في الشعر العربي القديم، حيث عارض شعراء ذلك العصر بعض قصائد سابقيهم.

وتعني اصطلاحًا أن يقول شاعر متأخر عن شاعر متقدم في الزمان قصيدة مشابهة لقصيدته بالوزن والقافية، وحركة حرف الروي، مع الالتزام في بعض الأحيان بالموضوع[1].

ويرى بعض الباحثين أن المعارضة فن قديم قدم الأدب، تعود جذوره إلى العصر الجاهلي[2]. وذلك حين احتكم كل من امرئ القيس وعلقمة إلى أم جندب، فطلبت من كليهما كتابة قصيدة على روي واحد وقافية واحدة وفي موضوع واحد[3].

عرفت المعارضات بمسميات متعددة منها: التراث الأدبي، والنقائض[4].

---

[1] ينظر نوفل،محمد محمود قاسم:**تاريج المعارضات في الشعر العربي**.ط1.بيروت:دار الفرقان.1983م.ص13

[2] ينظر حسين، محمد بن سعد: **المعارضات في الشعر العربي**.(ب.ط).الرياض: النادي الأدبي.1980م.ص51 -52.

[3] ينظر **المرجع السابق**، ص51 -52.

[4] ينظر الأسعد،عبد الرؤوف زهدي: ***المعارضات الشعرية وأثرها في إغناء التراث الأدبي***، **مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**. مج 3.(ملحق).2009م/903.

وتقسم المعارضات إلى قسمين: منها ما كان كليًا أي في الوزن، والموضوع، والقافية، وحركة الروي، ومنها ما كان جزئيًا أي في بعض تلك العناصر المذكورة[1]. وتكون المعارضة بالمعاني والأخيلة والأساليب والصور مثلما تكون في الألفاظ[2].

واختلفت آراء النقاد حولها، فبعضهم رأى أنّها "إخصاب للخيال، وإمتاع للفكر،وإثراء للحصيلة الأدبية"[3]، وهي حالة تتجاوز التقليد إلى الإبداع والمتابعة إلى الابتكار "[4].

في حين رأى بعضهم الآخر "أنها مهما تحقق من نجاح فإنها تبقى دون مستوى الأصل المعارَض؛ لأن هم الشاعر المعارِض هو الارتقاء بقصيدته فنيًا إلى مستوى القصيدة المعارَضة"[5]، وهناك من رأى أنها تعطل التفكير لدى الشاعر أو الكاتب، وتجعله يدور في حلقة سابقيه، وعلق بقوله: "ولعل هذا يؤدي إلى قتل الروح الشعرية الأصيلة"[6].

ويعد العصر المملوكي من أغزر فترات الأدب العربي شعرًا، وأوفرها حظًا بالنسبة للمعارضات الشعرية وبخاصة في مجال المديح النبوي[7].

ولعل ابن الوردي أحد الشعراء الذين أعجبوا بالسابق،فعارضوه بالأبيات والألفاظ والمعاني والصور، فمن خلال الاطلاع على شعره يلحظ القارئ إعجابه الشديد بشعر المعري، حيث عارضه في غير موطن، ومنها قصيدته التي أشاد فيها بالفتح العظيم الذي حققه ألطنبغا، ومطلعها:

---

[1] ينظر **المرجع السابق**، ص904.

[2] ينظر حسين، محمد بن سعد: **المعارضات في الشعر العربي**.ص341.

[3] **المرجع السابق**، ص343.

[4] الجمل، إيمان السيد أحمد: **المعارضات في الشعر الأندلسي**.ط1. إربد: عالم الكتب الحديثة.2006م.ص45

[5] شيب، غازي: **فن المديح النبوي في العصر المملوكي**. مراجعة ياسين الأيوبي. ط1. بيروت: المكتبة العصرية. 1998م. ص87.

[6] نوفل، محمد محمود: **تاريخ المعارضات في الشعر العربي**.ص33.

[7] ينظر نوفل، محمد محمود: **تاريخ المعارضات في الشعر العربي**، ص25.

(الطويل)

**جهـــادُكَ مقبـــولٌ وعامُـــكَ قابـــلُ  ألا في سبيلِ المجـدِ مـا أنـتَ فاعِـلُ**[1]

ففي القصيدة السابقة يعارض قصيدة المعري، التي مطلعها:

(الطويل)

**ألا في سـبيلِ المَجْـدِ مـا أنـا فاعـل  عَفـافٌ وإقْـدامٌ وحَـزْمٌ ونائِـل**[2]

وكانت معارضته جزئية، بدت في بعض العناصر، إذ تشابهت القصيدتان في مطلعيهما بجزء من اللفظ والمعنى، فمن حيث اللفظ ضمّن الشاعر صدر بيت المعري، ولكن بعد جعله عجزاً في بيته، وحذف ضمير المتكلم "أنا"، وأحل محله ضمير المخاطب "أنت "؛ ليشير إلى ذلك القائد العظيم، أمّا من حيث المعنى، فكلا الشاعرين تحدث عن السبيل في تحقيق المجد، فالمعري يرى أن العفاف والشجاعة والأخلاق الكريمة توصله إلى المجد، أمّا ابن الوردي، فيرى أن الجهاد في سبيل الله هو طريق ذلك القائد في تحقيق المجد.

ومن العناصر التي تشابهت فيها القصيدتان أيضًا: الوزن، والقافية حيث جاءت كلاهما على وزن البحر الطويل، وقافية اللام المضمومة.في حين اختلفتا في الموضوع، فقصيدة ابن الوردي مدح فيها القائد المسلم وبين نهجه، أمّا قصيدة المعري، فتناولت ثلاثة مواضيع، وهي: الفخر والهجاء والحكمة. وقد امتد إعجاب الشاعر بقصيدة المعري، فعارض معظم أشطارها في اللفظ والمعنى، ومنها قوله:

(الطويل)

**إذا حـلَّ مولانـا بـأرضٍ يحلهـا  'عفـافٌ وإقـدامٌ وحـزمٌ ونائـلُ'**[3]

فيعارض في بيته السابق عجز بيت المعري في اللفظ والمعنى، حيث قال:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص229.

[2] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**، ص56.

[3] **ديوان ابن الوردي**،ص229.

(الطويل)

**ألا في سبيلِ المَجْدِ ما أنا فاعل عَفافٌ وإقْدامٌ وحَزْمٌ ونائِل**[1]

مع مخالفة أن المعري يرى العفاف والشرف والشجاعة وسيلته الوحيدة لتحقيق المجد، أما ابن الوردي، فالشرف والعفاف والإقدام يحل بالمكان الذي يحل به ذلك القائد.

ومن الأشطار التي ضمّنها ابن الوردي و عارض فيها المعري، قوله:

(الطويل)

**لأقلامِكَ السمرِ العوالي تواضعَتْ 'وهابَتْكَ في أغمادِهنَّ المناصلُ'**[2]

حيث عارض عجز بيت المعري في اللفظ والمعنى، إذ قال:

(الطويل)

**تَقَتْكَ على أكتافِ أبطالها القَنا وهابَتْكَ في أغمادهِنَّ المَناصِل**[3]

فذلك القائد عند ابن الوردي تهابه السيوف، فهو شبيه بالإنسان الذي يمتلك السعادة عند المعري، حيث بسعادته يهابه الجميع حتى السيوف والرماح.

ويعارض المعري في جزء من بيته:

(الطويل)

**وطال اعتِرافي بالزمانِ وصَرفِه فلَستُ أُبالي مَنْ تَغُولُ الغَوائل**[4]

فيقول:

---

[1] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**، ص56.

[2] **ديوان ابن الوردي**،ص229.

[3] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**، ص58.

[4] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**، ص57.

(الطويل)

**نزلْتُم علـــى الحصـــنِ المنيـــعِ جنابُـــهُ  فلـــيسَ تبـــالي مَـــنْ تغـــولُ الغوائـــلُ**[1]

فكلا الشاعرين تحدَّث عن عدم المبالاة اتجاه أمر معين، فالمعري لا يبالي بهموم الزمان التي تحل به، أمّا ابن الوردي، فيشير إلى القائد المسلم الذي ينقض على الحصن المنيـــع دون أن يبالي بمن سيحل القتل والهلاك.

والمعري سيأتي بما لم يستطع الأوائل الإتيان به، وهو معنى ظهر فـــي قصـــيدة ابـــن الوردي حين تحدث عن جيش ألطنبغا الذي حقق ما لم يستطع الأقدمون تحقيقه، فيقول:

(الطويل)

**ألا إنَّ جيشًـــــا للنقيـــــر فاتحًـــــا  لآتٍ بمـــا لـــمْ تســـتطعْهُ الأوائـــلُ**[2]

وقول المعري هو:

(الطويل)

**وإنـــي وإن كنـــتُ الأخيـــرَ زمانُـــهُ  لآتٍ بمـــا لـــم تَسْـــتَطِعْهُ الأوائـــلُ**[3]

ويعارض المعري في حديثه عن طول الليل الذي بدا متثاقلًا وبطيئًا في سيره؛ ليشير إلى قلعة النقير التي بدا فتحها متثاقلًا وصعبًا على الجميع، فيقول:

(الطويل)

**وكـــانَ علـــى الإســـلامِ أعظـــمَ آبـــقٍ  فـــأُوثق حتـــى نَهْضُـــهُ متثاقِـــلُ**[4]

وبيت المعري هو:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص229.

[2] **المصدر السابق**، ص230.

[3] **المعري**، أبو العلاء : **سقط الزند**. ص56.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 231.

(الطويل)

**من الزّنْجِ كَهلٌ شــابَ[1] مفــرِقُ رأسِــه وأُوثِــقَ حتـــى نَهْضُـــهُ مُتثاقِـــل[2]**

ويحاكي المعري في صورة الليل المحمل بالهموم؛ لشدة ما يحمله الشاعر، ليشــير إلـــى الخوف، والهلع، والهيبة التي أصابت الفرنج داخل ذلك الحصن، فيقول:

(الطويل)

**فزلزلتمـــــوهُ خيفـــــةً ومهابـــــةً فأثقلَ رَضوى[3] دونَ مــا هــوَ حامــلُ[4]**

وعنى أن الفرنج تحملوا من الخوف ما يعجز جبل رضوى عن تحمله، وهذا ما ظهــر عند المعري في قوله:

(الطويل)

**يُهِمّ الليــالي بعــضُ مــا أنــا مُضْــمِرٌ ويُثْقِلُ رَضْــوَى دونَ مــا أنــا حامِــل[5]**

فالمعري حمل من الهموم ما يعجز ذلك الجبل عن حمله.

ويتفق ابن الوردي مع المعري في حديثه عن وطنه الذي يشتاق إليه، وتعجــز جميــع الأيادي عن المساس به، مؤكدًا مناعة ذلك الحصن، إذ عجز الجميع عن الوصول إليه، فيقول:

(الطويل)

**لعمــري لقــدْ كــانَ النقيــرُ مانعًــا ويقصــرُ عــن إدراكِــهِ المتنــاولُ[6]**

فيعارض المعري في عجز قوله باللفظ والمعنى:

---

[1] يشبه الليل برجل زنجي شاب، خرج من رأسه الشيب.

[2] المعري ، أبو العلاء : **سقط الزند** ، ص 58.

[3] وتعني جبل بالمدينة المنورة. ينظر ياقوت الحموي ، شهاب الدين : **معجم البلدان** . ج58/3.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 230.

[5] المعري،أبو العلاء: **سقط الزند**. ص56.

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص231.

(الطويل)

**لَــدى مــوْطِنٍ يَشــتاقُه كــلُّ ســيّدٍ ويَقْصُــرُ عــن إدراكــه المُتنــاوِلِ**[1]

ويستفيد من نظرة المعري الجدية للحياة؛ إذ كان يدعو نفسه للبعد عن الهزل، قائلًا:

(الطويل)

**فيــا مــوْتُ، زُرْ إنّ الحيــاةَ ذَميمَــةٌ ويا نَفْــسُ جِــدّي إنّ دهــرَكِ هــازِلِ**[2]

وذلك ليبين؛ أن تلك النظرة نفسها كانت سببًا في انتصار ألطنبغا في ذلك الفتح، فيقول:

(الطويل)

**بغــى فبغــى ألطنبغــا الفــتحَ منشــدًا ويا نفــسُ جــدِّي إنَّ دهــرَك هــازلُ**[3]

ويعارض ابن الوردي المعري في فخره بمكانته ومنزلته التي تحتل مرتبة رفيعة تصــل إلى رفعة النجوم في السماء؛ موضحاً مكانة ذلك الحصن العظيم، فيقول:

(الطويل)

**فأنشــدَهُ الحصــنُ المنيــعُ ملكتنــي ولو أننــي فــوقَ السِّــماكينِ**[4] **نــازلُ**[5]

ويقول المعري:

(الطويل)

**ولي مَنطقٌ لم يرْضَ لي كُنْــهَ**[6] **مَنزلــي علــى أنّنــي بــين السِّــماكينِ نــازِلِ**[7]

---

[1] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص 57.

[2] **المصدر السابق**. ص58.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص231.

[4] نجمان نيران في السماء أحدهما السماك الأعزل، والثاني السماك الرامح. ينظر **لسان العرب**. مادة " سمك".

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص231.

[6] جوهر الشيء.ينظر **لسان العرب** . مادة " كنه " .

[7] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص57.

وأراد أنه على الرغم من رفعة مكانة ذلك الحصن، التي تصل إلى مكانة النجوم إلاّ أن ذلك القائد تمكن من إخضاعه والسيطرة عليه.

ومثلما تحدث المعارضة في اللفظ والمعنى تحدث أيضًا بالصور، وقد بدا ذلك في قول ابن الوردي حين استدعى صورة الفرقدين [1] المحاطين بالحبائل على الرغم من رفعة مكانتهما؛ ليشير إلى حصن النقير المحاط بالمكائد رغم رفعة مكانته ، وعلو شأنه، فيقول:

(الطويل)

**نصبتمْ عليهِ للحصارِ حبائلًا كما نُصبَتْ للفرقدينِ الحبائلُ**[2]

وهي صورة تجلت بوضوح في قول المعري:

(الطويل)

**وكيف تَنامُ الطيرُ في وُكُناتِها وقد نُصِبَتْ للفَرْقَدَيْنِ الحَبائل**[3]**؟**

فالمعري يشبه نفسه بالفرقدين المحاطين بالحبائل على الرغم من رفعة مكانته وعلو شأنه.

ومن الصور التي عارضها ابن الوردي في شعره صورة النجم الساقط وقت الغروب؛ ليشير إلى الحجارة التي استخدمها جيش ألطنبغا، إذ خاف منها البدر والنجم، فقال:

(الطويل)

**حجارةُ سجيلٍ لها البدرُ خائفٌ على نفسِهِ والنجمُ في الغربِ مائلُ**[4]

وهذه الصورة ظهرت في قول المعري:

---

[1] كوكبان في بنات نعش الصغرى. ينظر **لسان العرب**. مادة " فرقد ".

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 230.

[3] المعري، أبو العلاء المعري: **سقط الزند**.ص57.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص230.

(الطويل)

**وقــد أغْتَــدي والليــلُ يَبكــي تأسُّــفًا  على نفْسِهِ والنَّجْمُ فــي الغــرْبِ مائــل**[1]

فالليل والنجم الساقط وقت الغروب يبكيان تأسفًا على فراق المعري.

وتتوافق القصيدتان في أن كلا الشاعرين يرى متى بلغ الإنسان غاية الشيء، فليس هناك شيء يصبو إليه بعد ذلك، فيقول ابن الوردي:

(الطويل)

**وقصَّرَ طولي عنــدكم حســنُ صــبرِكمْ  وعنــدَ التنــاهي يقصُــرُ المتطــاولُ**[2]

وأراد ابن الوردي أن فتح ذلك الحصن أوصل ألطنبغا إلى أبلغ غاية، إذ لا غاية أعلــى من ذلك. وقول المعري هو:

(الطويل)

**فإن كنْتَ تَبْغــي العِــزّ فــابْغِ تَوَسّــطاً  فعنــدَ التّنــاهي يَقْصُــرُ المُتطــاوِل**
**تَــوَقّى البُــدورُ الــنقصَ وهْــيَ أهِلَّــةٌ  ويُــدْرِكُها النّقْصــانُ وهْــيَ كوامــل**[3]

أمّا المعري، فيدعو الإنسان إلى التوسط في طلب الأمور؛ لأنه متى بلغ الإنسان غايتــه، فإنه يبدأ بالعجز والقصور مثل القمر الذي لا يبدأ بالتناقص إلا بعد اكتماله.

ويبدو إعجاب ابن الوردي في شعر المعري من خلال معارضة قصيدة أخرى له فــي مدح الفصيصي[4]، ومطلعها:

---

[1] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص 58.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 231.

[3] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص59.

[4] هو أبو الرضا عبد الله الفصيصي سيد تنوخي من بني فهم أجداد أبي العلاء المعري من تنوخ، وهو شاعر في العصــر العباسي مدحه المعري بقصيدة كاملة. ينظر التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه**. ج1.تحقيق فخر الدين قباوه. ط1. سوريا: دار القلم. 1999م.ص 98.

(البسيط)

**يا ساهِرَ البَـرْق أيقِـظْ راقِـدَ السَّـمُرِ  لعَلّ بـالجِزْعِ أعوانًـا علـى السّـهَرِ**[1]

فكتب الشاعر قصيدته على منوال القصيدة السابقة، التي عبرت عـن محبـة الشـاعر للرسول -صلى الله عليه وسلم-، وقد اختلفت في مطلعها عن قصيدة المعري، التي قال فيها:

(البسيط)

**أدرْ أحاديـثَ سـلعٍ[2] والحمـى[3] أدرِ  والْهَجْ بذكرِ اللِّـوى[4] أو بانِـهِ العطـرِ**[5]

فابن الوردي يبدأ مطلعه بالحديث عن بعض الأماكن في الجزيرة العربية، حيث يطلـب من المخاطب الإكثار من ذكرها، أمّا المعري، فيبدأ مطلعه باستسقاء السحاب الذي برقه لا يهدأ، وذلك؛ ليحيي الشجر اليابس، متمنيًا أن يجد ممن ينتظر المطر من يعينه على سهره [6].

وتشترك القصيدتان في أن كلتيهما بنيت على بحر واحد وهو البحـر البسـيط، وقافيـة واحدة، وهي قافية الراء المكسورة، أمّا من حيث الموضوع، فقد عارض ابن الوردي المعـري معارضة جزئية، إذ نقل قصيدة المعري إلى المدح النبوي، وقد أجاد ابن الوردي في ذلك حتـى قيل عنه " أتى فيها بالعجائب والغرائب"[7].

وتختلف القصيدتان في المقدمة، فمقدمة ابن الوردي خفيفة بدأت بالوقوف علـى بعـض الديار في الجزيرة العربية، التي تشرفت بزيارة النبي - صلى الله عليه وسلم – إليها مثل: قبـاء

---

[1] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند.** ص16.

[2] هو موضع بقرب المدينة المنورة. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: **معجم البلدان** ج268/3.

[3] موضع عرف في البادية. وقد يكون موضع قريب من المدينة المنورة. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: **معجم البلدان** ج353/2.

[4] موضع أكثر الشعراء من ذكره، وهو واد من أودية بني سليم، حدث فيه وقعة لبني ثعلبة على بني يربوع. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: **معجم البلدان**. ج27/5.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص301.

[6] ينظر التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزند** ج1 /461.

[7] ابن حجّة الحموي، تقي الدين: **خزانة الأدب وغاية الأرب** ج319/2.

وطيبة، ثم تحدثت عن نسيم الرياح العليل الذي يهب على الغدران والأزهار الموجـــودة فيهـــا، ويستسقي السحاب؛ كي يمطر من خيره على أهل تلك الديار، ويخص بالـــذكر مضـــر عائلـــة الرسول – صلى الله عليه وسلم -، ومنها قوله:

(البسيط)

**أدرْ أحاديـــثَ ســـلعٍ والحمـــى أدرِ والْهَجْ بـــذكرِ اللِّـــوى أو بانِـــهِ العطـــرِ**
**واذكرْ هبوبَ نســيمِ المنحنـــى ســـحرًا لمـــا تمـــرُّ علـــى الأزهـــارِ والغُـــدْرِ**
**وصفْ جنانَ قبـــا واخـــتمْ بطيبـــةَ مـــا سامَرَتْني فَهْوَ عنـــدي أطيـــبُ الســـمرِ**
**منـــازلٌ كُســـيتْ بالمصـــطفى شـــرفًا بأفضـ لِ الخلقِ مِنْ بدوٍ ومِـــنْ حضـــرِ**
**ويـــا ســـحائبُ أغنـــي عنـــكِ نائلَـــهُ فاسقي المواطرَ حيًا من بنـــي مضـــرِ[1]**

أمّا مقدمة المعري، فطويلة بدأها باستسقاء السحاب؛ ليمطر على بني مطر[2]، ثم تغزلـــه بمحبوبته التي فاقت الجميع بحسنها، فأتعبت الأنظار بالنظر إلى جمالها، ثم يتحدث عن خيالهـــا الذي يطارده في كل مكان، متمنيًا أن تستمر ظلمة الليل مع ظلام بصره وقلبه، ليتمكن من رؤية خيال تلك المحبوبة، فيقول:

(البسيط)

**وإنْ بخِلْـــتَ عـــن الأحيـــاء كلّهـــمِ فاسْقِ المَواطِرَ حَيًّـــا مـــن بَنـــي مَطَـــرِ**
**ويـــا أســـيرةَ حِجْلَيْهـــا[3] أرى سَـــفَهاً حَمْلَ الحُلِيّ لمَـــنْ أعْيَـــا عـــن النّظَـــرِ**
**ما سِرْتُ إلا وطَيْـــفٌ منـــكِ يصْـــحَبُني سُـــرًى أمـــامي وتأويبًـــا علـــى أثـــري**
**لو حَـــطّ رَحْلـــيَ فَـــوْقَ الـــنجْمِ رافِعُـــه وجَـــدتُ ثَـــمّ خَيالًـــا منـــكِ مُنتظِـــري**
**يَـــوَدّ أنّ ظَـــلامَ اللّيْـــلِ دامَ لـــه وزِيـــدَ فيـــهِ سَـــوَادُ القَلْـــبِ والبَصَـــرِ[4]**

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص301.

[2] أي قوم ينتظر الشاعر العون منهم على سفره، وهم بطن من مازن. ينظر التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح ســقط الزند.** ج990/1.

[3] هو الخلخال. ينظر **لسان العرب**. مادة حجل.

[4] المعري، أبو العلاء المعري: **سقط الزند.** ص16

وتشترك القصيدتان في بعض الأبيات والأشطار والمعاني والصور، ومنها قول المعري معتذرًا عن قلة وصله لمحبوبته، وذلك؛ لإسرافها في الإحسان إليه:

(البسيط)

**لو اخْتَصَرْتم[1] مــن الإحســانِ زُرْتُكــمُ  والعَذْبُ يُهْجَرُ للإفراطِ فــي الخَصَــرِ [2]**

فيشترك ابن الوردي معه في الشطر الثاني، لكن مع مفارقة أن الشاعر نقله إلى المــدح النبوي، وقصد أن النبي -عليه الصلاة والسلام- على الرغم من إحسانه للجميع إلا أنه لم يُهجر على ذلك، فقال:

(البسيط)

**عذبْتَ وردًا فلــمْ تهجــرْ علــى خَصــرٍ  والعذبُ يُهجر للإفــراطِ فــي الخصــرِ[3]**

ويشترك الشاعران في أن كليهما تحدث عن استجداء العطاء من محبوبه، فابن الــوردي يشير إلى أن جميع البشر يطلبون من الرسول - صلى الله عليه وسلم- أن يمنحهم بعض جماله وحسنه، فقال:

(البسيط)

**الإنسُ والجنُّ يــا أبهــى الــورى أتيــا  يستجديانِكَ حســنَ الــدّلِّ[4] والحــورِ[5] [6]**

فيعارض في ذلك قول المعري في جمال محبوبته:

(البسيط)

**كمْ بــاتَ حولَــكِ مــن ريــمٍ وجازِيَــةٍ  يَســتَجدِيانِكِ حُسْــنَ الــدّلِّ والحَــوَرِ[7]**

---

[1] أوجزتم . ينظر **لسان العرب** مادة " خصر " .

[2] المعري، أبو العلاء المعري: **سقط الزند**.ص 16.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 302.

[4] حسن الهيئة والجمال والحديث . ينظر **لسان العرب** مادة " دلل" .

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص203.

[6] اشتداد بياض العين و اشتداد سوادها. ينظر **لسان العرب** مادة " حشا " .

[7] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**.ص16.

فجميع الظباء عجبت من جمال محبوبته، فجاءت تستوهبها بعضًا منه[1].

وتتوافق القصيدتان في أن كلا الشاعرين تحدث عن محبوبه الذي لم يبخل بعطاء ما عنده من زينة إلى غيره، فيقول المعري:

(البسيط)

**فما وَهبْتِ الذي يَعرِفنَ مِن خِلَقٍ لكن سمَحتِ بما يُنْكِرْنَ من دُرَرِ[2]**

وقصد أن محبوبته لم تمنح جمالها وحورها لأي أحد؛ لأنه هبة من الله لا يستطيع أحد منحه، لكنها منحت تلك الظباء والبقر من الدر واللؤلؤ الذي بحوزتها [3]،فيعارض ابن الوردي المعري في ذلك، مبيناً أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يمنعه فجور الكفار وفسوقهم عن نصحه لهم، بل استمر في منحهم الدرر النفيسة من النصائح التي ينكرونها، فيقول:

(البسيط)

**لمْ تألُ نصحًا نفوسًا كذَّبتْ وعتَتْ لكنْ سمحْتَ بما ينكرن منْ دررِ[4]**

ومحبوبة المعري شملت جميع الظباء والبقر بالعطاء، وكسَتهُنّ بالوشي والبريق والصفاء، فما بقي فيهن عار أو عاطل[5]، فيقول:

(البسيط)

**وما تَركْتِ بذاتِ الضّالِ[6] عاطِلَةً [7] من الظّباء ولا عَارٍ من البَقَرِ[8]**

---

[1] ينظر التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزند**. ج103/1.

[2] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص17.

[3] التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه** ج104/1.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص302.

[5] ينظر التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه**. ج1/ 104.

[6] موضع شجر. ينظر **لسان العرب**. مادة" عطل ".

[7] التي لا تلبس الزينة لجمالها . ينظر **لسان العرب**. مادة عطل.

[8] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**.ص17.

وكذلك الرسول – صلى الله عليه وسلم – عمَّ خيره الجميع بما فيها الظباء والبقر، فقال ابن الوردي:

(البسيط)

**يا شاملًا خيرُه الدنيا وساكنَها لا شيءَ عن حليةٍ حسناءَ منكَ عُري**
**وما تركتَ بذاتِ الضالِ عاطلةً من الظباءِ ولا عارٍ من البقرِ[1]**

وأجاد ابن الوردي حين تأثر بالمعري في صورة الظباء التي تجر زينتها خلفها بعد أن كانت تفخر بالجلد والوبر، فقال:

(البسيط)

**وربَّ ساحبِ وشيٍ مِنْ جآذرِها[2] وكان يرفلُ[3] في ثوبٍ منَ الوبرِ[4]**

وهي صورة جميلة، تدل على كثرة عطاء الرسول – عليه السلام – وكرمه،وهي تتكرر في قول المعري:

(البسيط)

**ورُبّ ساحِبِ وَشْيٍ مِنْ جآذِرِهَا وكان يَرْفُلُ في ثَوْبٍ من الوَبَرِ[5]**

ويشبه ابن الوردي الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالفصيصي، معارضًا في ذلك قول المعري في المهرة [6] التي تفاخرت بنسبها مبينًا أن لا فخر لأحد سوى ذلك الشاعر[7] ولولا شرفه وعظمته لكان المجد في بني مضر[8]، فيقول:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص302.

[2] جمع جؤدر وهو ولد البقرة الوحشية. ينظر **لسان العرب** مادة جذر.

[3] التبختر. ينظر **لسان العرب** مادة "تبختر".

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 302.

[5] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند.** ص 17.

[6] قبيلة تنسب إليها الخيل الكريمة. ينظر **لسان العرب** مادة مهر .

[7] ينظر التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه**. ج1 / 109.

[8] هم مضر بن نزار بن معد والمجد فيهم لأن النبوة والخلافة فيهم. ينظر **لسان العرب** مادة " مضر" .

(البسيط)

**باهَــتْ بمَهْــرَةَ عــدنانًا فقلــتُ لهــا  لولا الفُصَيْصِيّ كان المجدُ فــي مُضَــرِ**[1]

ولعل المعري بالغ في ذلك، أما ابن الوردي، فيقول:

(البسيط)

**واللهِ لـــو أنَّ أهـــلَ الأرضِ قاطبـــةً  مثل الفُصيصيِّ كانَ المجدُ فــي مضــرِ**[2]

وقصد لو أن جميع البشر مثل الفصيصي لكان المجد والشرف في قبيلة مضر.

ويشترك الشاعران في أن كليهما جعل ممدوحه مُنْهيًا للقحط والجذب، فيقتله بحيث تصل دماؤه إلى السماء، فيقول المعري:

(البسيط)

**القاتِلُ المحْــل إذ تبْــدو الســماءُ لنــا  كأنها مــن نَجيــعِ**[3] **الجَــدْبِ فــي أُزُرِ**[4]

وهذه الصورة بدت واضحة في قصيدة ابن الوردي، حيث قال:

(البسيط)

**القاتلُ المحــلَ إذْ تبــدو الســماءُ لنــا  كأنهــا مِــنْ نجيــعِ الجَــدْبِ فــي أُزُرِ**[5]

وكلاهما أيضًا يوزع خيره على الجميع الفقير والغني والشريف والوضيع[6]، كما يقسم الغيم المطر بين النّجم[7] والشّجر، فيقول المعري:

---

[1] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص 17.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 303.

[3] الدم. ينظر **لسان العرب** مادة "نجع".

[4] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**.ص 18.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص 305.

[6] التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه**. ج1/ 111.

[7] هو النبات الذي له ساق. **لسان العرب** مادة نجم .

(البسيط)

**وقاسِمُ الجُــودِ فــي عــالٍ ومــنخفِضٍ كقِسْمةِ الغيثِ بــين الــنّجم والشَّــجَرِ**[1]

وهي صورة جميلة عارضها ابن الوردي؛ ليشير إلى كرم وعدل الرسول – صــلى الله عليه وسلم - مع الجميع، فيقول:

(البسيط)

**وقاسمُ الجــودِ فــي عــالٍ ومــنخفضٍ كقسمةِ الغيثِ بــينَ الــنّجمِ والشّــجرِ**[2]

والممدوح عند المعري يصل إلى مرتبة الأنبياء، فلولا إتيانه بعد الرسول – عليه الصلاة والسلام – لكان نبيًا، وأنزلت عليه المعجزات والسور، ولعل المعري بالغ في ذلك، فقال:

(البسيط)

**ولو تَقَدّمَ فــي عَصــر مضــى نزلَــتْ في وَصْــفِهِ مُعْجِــزاتُ الآيِ والسَــوَرِ**[3]

أمّا ابن الوردي، فممدوحه في الأصل نبي نزلت فيه العديد من الآيــات والمعجــزات، فيقول:

(البسيط)

**وأين شعري من الهادي الــذي نزلــتْ في وصفِهِ معجــزاتُ الآيِ والســورِ**[4]**؟**

ومن المعاني المشتركة بين الشاعرين أن كليهما جعل ممدوحه زينــة الأرض بوجــوده عليها، وزينة الكتب والسير بعد وفاته، فيقول المعري:

(البسيط)

**جَمالَ ذي الأرض كانوا في الحياة وهُــم بعدَ الممــاتِ جَمــالُ الكُتْــبِ والسِّــيَرِ**[5]

---

[1] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ج1 / 18

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 304.

[3] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص 18.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 305.

[5] المعري، أبو العلاء: **سقط الزند**. ص 18.

وقول ابن الوردي هو:

(البسيط)

**جمالَ ذي الأرضِ كانوا في الحياةِ وهــم  بعدَ الممــاتِ جمــالُ الكتــبِ والسِّــيَرِ**[1]

ويعارض الشاعر المعري في قوله:

(البسيط)

**يُبينُ بالبِشْــر عــن إحْســان مصــطنع  كالسّــيْفِ دَلّ علــى التّــأثيرِ بــالأثَرِ**[2]

فبِشرُ ممدوح المعري يخبر عما وراءه من خير، كالسيف إذا رأيت أثره أي فرنده دلّــك على جودة صنعه [3].

فيعجب ابن الوردي بالصورة السابقة ويعارضها في قصيدته، وأراد أن من يرى وجــه الرسول - صلى الله عليه وسلم - يرتاح له، ويصدقه في دعوته، فيقول:

(البسيط)

**وَمَــنْ رأى وَهْــوَ ذو لــبٍّ يصــدِّقُهُ  كالســيفِ دلَّ علــى التــأثيرِ بــالأُثُرِ**[4]

ويعارض ابن الوردي المعري في قوله:

(البسيط)

**وافَقْــتَهُمْ فــي اخــتلافٍ مــن زَمــانكمُ  والبَدرُ في الوهْنِ**[5] **مثلُ البدرِ في السّحرِ**[6] [7]

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 304.

[2] التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزند و ضوئه**. ج112/1.

[3] **المرجع السابق**، ج112/1.

[4] **ديوان ابن الوردي، ص 304.**

[5] هو قطعة من أول الليل. **لسان العرب** مادة" وهن" .

[6] قطعة من آخره. **لسان العرب** مادة سحر .

[7] التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزند**. ج1 / 114.

فممدوح المعري وإن كان زمانه بعيدًا عن زمان الأوائل، فإنه يشبههم في الشرف والكرم، مثل البدر الذي يطلع في أول الليل هو مثل الذي يطلع في أخره [1].

فيتوافق ابن الوردي مع عجز بيت المعري في المعنى لكن يوظّفه في سياق آخر وهو الحديث عن الرسول – صلى الله عليه وسلم - في القبر؛ حيث لم يصبه مكروه، فيقول:

(البسيط)

**وأنتَ في القبرِ حيٌّ ما عراكَ بلى والبدرُ في الوهنِ مثلُ البدرِ في السحرِ** [2]

مثل ذلك البدر الذي يبقى كما هو.

ويقول ابن الوردي:

(البسيط)

**يا راضعاً في بني سعدٍ وهم عربٌ لا يحضرونَ وفقْدُ العزِّ في الحَضَرِ** [3]

فيعارض المعري حين تحدث عن القدامى الذين يعشقون البادية، ويبغضون الحضر؛ لأن في البادية العز والجاه، فقال:

(البسيط)

**المُوقِدُونَ بنجْدٍ نارَ باديَةٍ لا يَحضُرونَ وفَقْدُ العِزّ في الحَضَرِ** [4]

وأراد ابن الوردي أن الرسول – صلى الله عليه وسلم - رضع من أسرة جذورها متأصلة في البادية، فلديهم العز والجاه والشرف.

---

[1] ينظر **المرجع السابق**، ج1/ 114.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 304.

[3] **المصدر السابق**، ص 304.

[4] التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه**. ج1/ 114.

ويشترك الشاعران في أن كليهما دعا لممدوحه بأن يحفظ الله شرفه ، ومكانته من أعين الكواكب، وخص كلا الشاعرين الكواكب بالذكر؛ لرفعة مكانة الممدوحين، فيقول المعري:

(البسيط)

**أعـــاذَ مجْـــدَكَ عبْـــدَ اللهِ[1] خالقُـــه  من أعْينِ الشّهْبِ لا من أعْـينِ البَشَـرِ[2]**

فيعارض ابن الوردي البيت السابق بنصه دون تغيير عليه، فيقول:

(البسيط)

**أعـــاذَ مجـــدَكَ عبـــدَ اللهِ[3] خالقُـــهُ  منْ أعينِ الشهبِ لا مِنْ أعـينِ البشـرِ[4]**

وحين سافر ممدوح المعري افتقر وجوده جميع البشر، فانتظروا عودته، فقال:

(البسيط)

**لـــولا قُـــدومُكَ قبْـــلَ النّحْـــرِ[5] أخّـــرَهُ  إلـــى قـــدومِك أهْـــلُ النفْـــعِ والضّـــرَرِ[6]**

فعارضه ابن الوردي في ذلك، فالرسول – صلى الله عليه وسلم – احتاج قدومه الجميع -الأحباب والأعداء -، لينير حياتهم، فقال:

(البسيط)

**يا خـــاتمَ الأنبيـــاء قـــدْ كـــانَ مفتقـــرًا  إلـــى قـــدومِكَ أهـــلُ النفـــعِ والضـــررِ[7]**

وتختلف القصيدتان في الخاتمة، فالمعري يدعو لممدوحه زيادة في العمـــر والرفاهيـــة والحال والأهل، فيقول:

---

[1] الممدوح في بيت المعري. ينظر التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه**. ج1/ 118.

[2] التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزند**. ج1/ 118.

[3] الرسول صلى الله عليه وسلم.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 305.

[5] يوم النحر هو :عيد الأضحى. ينظر **لسان العرب** مادة "نحر" .

[6] التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه**.. ج1/ 128.

[7] **ديوان ابن الوردي**، ص 308.

(البسيط)

**ولا تَـــزَلْ لـــكَ أَزمـــانٌ ممتِّعَـــةٌ بـــالآلِ والحـــالِ والعَليـــاءِ والعُمُـــرِ**[1]

أمّا ابن الوردي في خاتمته، فيعارض عجز المعري لكن ليبين أن الشاعر يرتجي عفـو الرسول في جميع أمور حياته، فيقول:

(البسيط)

**ولا تَـــزَلْ لـــكَ أَزمـــانٌ ممتِّعَـــةٌ بـــالآلِ والحـــالِ والعَليـــاءِ والعُمُـــرِ**[2]

ويمكن القول: إن ابن الوردي نجح في معارضاته السابقة، فكانت معارضـات جزئيـة، استطاع من خلالها إثبات براعته وقدرته على التصرف في النص الشعري؛ حيث لم يعـارض نص المعري بجميع صوره ،ومعانيه، وألفاظه، وأبياته، وإنما غيّر وبدل حسـب مـا تقتضـيه الحاجة، وقد كان لمعارضاته دور بارز في تقوية المعنى وإيصاله.

**ثانياً: التأثر بالمثل العربي القديم**

استقى ابن الوردي شعره من مصادر تراثية أخرى غير الشعر، منها: المثـل العربـي القديم، حيث وظفه في غير موطن من شعره.

والمَثَلُ في اللغة يضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله، ومَثَلُ الشيء أيضًـا صـفته [3]. أمـا اصطلاحًا فاختلف اللغويون القدامى في تعريفه، فبعضهم قال: " هو مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يُشَبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه" [4]. وبعضهم الآخر عرفه، بقوله: " هـو ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا بـه فـي السـراء

---

[1] التبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه**. ج1/ 129.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 308.

[3] ينظر **لسان العرب**. مادة. مثل.

[4] الميداني، أبو الفضل محمد بن أحمد(ت 518هـ): **مجمع الأمثال**. ج1. تحقيق محمد محي الـدين. ط2. بيـروت: دار المعرفة. 1955م. ص 5 .

والضراء "[1]، ثم عقب على ذلك بقوله: "وهو من أبلغ الحكمة؛ لأن النـــاس لا يجتمعـــون علـــى ناقص، أو مقصِّر في الجودة "[2].

أماّ المحدثون، فكان لهم تعريفات خاصة بالمثل، فهو عند بعضهم " القول الـــذي لكثـــرة جريانه على ألسنة الناس اكتسب قيمة تعبيرية خاصة، جعلتهم عند تشابه الحال، لا يجدون أبلـــغ منه وأوجز في تصوير ما بأنفسهم، والتعبير عن مرادهم "[3]، وعند بعضهم الآخر " هو الصورة الصادقة لحال الشعوب والأمم، وخلاصة الخبرات العميقة عبر السنوات الطويلة " [4].

ويأتي المثل على ضربين: الأول: ما كان قريب الفهم بظهور معنـــاه، وجريانـــه علـــى الألسنة، والثاني: بعيد الفهم؛ لقلة دورانه بين الناس[5]. أمّا من حيث الشكل، فهو إمّا شعريّ، وإمّا نثريّ[6].

وقد اشترط النقاد القدامى، ومنهم ابن الأثير في تضمين المثل الالتزام في لفظه، وعـــدم التغيير فيه، فيقول: " فمن ضمّن نصه مثلًا من الأمثال وأراد حلّه لزم منه ألاّ يخرج عن اللفـــظ. إلا أن يعكس المعنى " [7]، وذلك لأمرين: " أحدهما شياع المثل، والآخر؛ لأن الأمثال لا ترد فـــي الكلام إلا قليلة جدًا، وإذا ظفر الشاعر المفلق بشيء منها عسر على غيره " [8]، وكذلك القلقشندي الذي قال:"إلا أن الأمثال لا يجوز تبديل ألفاظها، ولا تغيير أوضـــاعها؛ لأنهـــا بـــذلك عرفـــت

---

[1] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـــ): **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ج1. تحقيق محمـــد أحمـــد جـــاد المولى،وعلي محمد البجاوي،و محمود إبراهيم. (ب. ط). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. 1960م. ص 486.

[2] **المصدر السابق**، ج1/ 486.

[3] البوشيخي، الشاهد: **مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ**. ط2. الكويت: دار القلـــم. 1995م. ص 213.

[4] صيني، محمود و عبد العزيز، ناصف و سليمان، مصطفى: **معجم الأمثال العربية 882 مثلًا شائعا مع شـــروحها**. (ب. ط). بيروت: مكتبة لبنان. 1996م. (المقدمة).

[5] القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. ج 1/ 297.

[6] ينظر البوشيخي، الشاهد: **مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين**. ص 214.

[7] ابن الأثير، ضياء الدين: **الوشي المرقوم في حلّ المنظوم**. تحقيق جميل ســـعيد. (ب. ط). بغـــداد: المجمـــع العلمـــي العراقي. 1989م. ص 58.

[8] **المصدر السابق** ، ص 59.

واشتهرت" [1]. في حين عارض ذلك بعض الباحثين المحدثين، ومنهم إبراهيم نمر موسى، فقال: " لعل هذا يقيد حرية الشاعر، وحركته النفسية، وتدفقه العاطفي " [2].

ويرى اليافي أن مكانة الأمثال، وقوة تأثيرها في الناس سبب رئيس في اعتماد الكتـــاب والشعراء والخطباء عليها [3].

أما التأثر بالمثل عند ابن الوردي، فيقسم إلى قسمين:

أولًا: التأثر بالمثل الشعريّ.الذي عرّفه القلقشندي بقوله: "وأما الأمثال الواردة نظمًا، فهي كلمات استحسنت في الشعر، وطابقت وقائع عامة جارية بين الناس، فتداولها الناس، وأجروها مجـــرى الأمثال " [4]، والأمثلة على ذلك في شعر ابن الوردي عديدة، ومنها قوله متغزلًا بقاضٍ:

(السريع)

**قـــاضٍ لنـــا مهمـــا انثنـــى أو بـــدا يغـــــارُ منـــــهُ الغصـــــنُ والبـــــدرُ**
**قـــالَ: لســـانُ الحـــالِ مـــنْ رِيقـــه "اليـــومَ خمـــرٌ وغـــداً أمـــرُ"[5]**

فيضمن في عجز البيت الثاني المثل المشهور لامرئ القيس وهو: "اليَوْمَ خَمْـرٌ وغـدًا أمْرٌ"[6] وكان تضمينه مباشرًا لكن مع إجراء تغيير على صيغته الأصلية؛ وهي " الْيَوْمَ قِحَـافٌ[7]،

---

[1] القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. ج 1/ 302.

[2] موسى، إبراهيم نمر: ***أشكال التناص الشعبي في شعر توفيق زياد، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية***. (ملحق). مج 36. 2009/ 757.

[3] ينظر اليافي، عبد الكريم: ***الأمثال مكانتها، حقيقتها البلاغية، منشؤها صلتها بالحياة***. **مجلة التـــراث العربـــي**. ع18. مج5. 1985م / 12.

[4] القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**.ج1/298.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص403.

[6] الزمخشري، أبو القاسم جار الله (ت 538هـــ): **المستقصى في أمثال العرب**. ج1. ط2. لبنان – بيـــروت: دار الكتـــب العلمية. 1977م. ص 358.

[7] هو شدة الشرب. ينظر **لسان العرب** مادة . "قحف"

وغَدًا نِقَافٌ[1] [2]" والذي قاله عندما أُخبر بمقتل والده، وكان يشرب الخمر، فقال: اليوم أكمل شرب الخمر وغداً أَخُذُ بالثأر[3]. والغاية من استدعاء ذلك المثل هي تصوير فساد القضاء في عصره .

ويستدعي المثل الشعريّ أيضًا في الحديث عن عظمة الممدوح، ومكانته الرفيعة، فيقول في مدح شهاب الدين بن فضل الله[4]:

(الوافر)

**هـــو ابـــن جَـــلا وطـــلاَّعُ الثنايـــا  متـــينُ المـــتنِ خفَّـــاقُ الجنـــاحِ[5]**

فيضمن في الشطر الأول من البيت السابق جزءًا من قول سحيم بن وثيل[6] الذي اشتهر حتى صار مثلًا متداولًا بين الناس، وهو " أنَا ابْنُ جَلاَ " [7]، والذي يضرب للشخص المعروف [8]، فيتأثر به بعد تغيير خفيف اقتضى إقامة ضمير الغائب "هو" مقام ضمير المتكلم أنا؛ ليشير إلـــى شهاب الدين، فكلاهما يسمو إلى المعالي ولا تشق عليهما صعاب الأمور.

---

[1] وهو شق الهامة عن الدماغ. ينظر **لسان العرب** مادة " نقف" .

[2] الميداني، أبو الفضل محمد: **مجمع الأمثال**. ج 2/ 421.

[3] ينظر يعقوب، إميل بديع: **موسوعة أمثال العرب**. ج5. ط 1. بيروت: دار الجبل. 1995م. ص750.

[4] أحمد بن زكي فضل الله بن مجلى (700هـ - 749هـ). وهو شهاب الدين صاحب ديوان الإنشاء، كان صاحب ذكاء وحافظة قوية، وصورة جميلة. ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: **الدرر الكامنـــة فـــي أعيـــان المائـــة الثامنـــة**. ج1/353 -354.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص383.

[6] هو سحيم بن وثيل بن أعيفر، شاعر مخضرم، وهو أحسن الناس وجهًا، فكان لا يدخل مكة إلا وعلـــى وجهـــه غطـــاء، مخافة النساء على أنفسهن من جماله توفي عام(60هـ). ينظر ابن ميمون، محمد بن المبارك(ت597هـــــــــــــــ): **منتهى الطلب من أشعار العرب**. مج8. تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي. ط1. بيروت: دار صـــادر. 1999م.ص 270. ابن خلكان، أبو العباس: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. مج6/ 87. الجبوري، كامل سلمان: **معجـــم الشـــعراء مـــن العصر الجاهلي حتى سنة 2002م**. ج2. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2003م. ص 305.

[7] الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد: **مجمع الأمثال**. ج1/ 31.

[8] ينظر الشيبي، جمال الدين أبو المحاسن (ت 837هـــ): **تمثال الأمثال.** ج1. تحقيق أسعد ذبيان. (ب. ط). بيـــروت: دار المسيرة. 1982م. ص 314.

ويستعين الشاعر بقول جرير، الذي أصبح مثلًا شائعًا: وهو "أولُ الغيثِ قطرٌ ثمَّ ينسكبُ"[1]، ويقال: " للإعراب عن التفاؤل بتوالي الخير"[2]؛ ليؤكد أن الوصل بين المحبين في البداية يكون بسيطًا، لكنه يتزايد مرةً تلو الأخرى:

(البسيط)

**رشفتُ عندَ اللقا منْ حلوِ ريقَتِها قَطْرَ النباتِ فزالَ البؤسُ واللهبُ**
**وقالَ: أَبشِرْ بطولِ الوصلِ في دعةٍ 'فأولُ الغيثِ قطرٌ ثمَّ ينسكبُ'[3]**

وكان تأثره في البيت السابق بالمثل مباشرًا، أي دون إحداث تغيير على صيغته الأصلية.

ويوظف الشاعر المثل العربي القائل: " أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ " أو " راغَ رَوَغَانَ الثَّعْلَبِ "[4] بالمعنى؛ ليشير إلى صفة الخداع والتملق فيمن لقب بثعلب، فيقول:

(مجزوء الكامل)

**أرشفُ[5] مبردَ ريقِهِ مِنْ ثعلبٍ إنْ صدَّ أنكى**
**'يعطيكَ مِنْ طرفِ اللسا نِ حلاوةً ويروغُ[6]عنكا '[7]**

---

[1] القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. ج12/ 419.

[2] عطا الله، عيسى: **قالوا في المثل موسوعة في الأمثال والحكم السائرة نثرًا وشعرًا**. ط2.الأردن – عمان: وزارة الثقافة. 1995م. ص91.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص350.

[4] الزمخشري، أبو القاسم جارالله: **المستقصى في أمثال العرب**. ج1/ 145. اليوسي، أبو علي الحسن (ت 1102هـ): **زهر الأكم في الأمثال والحكم**. ج3. تحقيق محمد حجي،و محمد الأخضر. ط1. الدار البيضاء: دار الثقافة. 1981م. ص 68.

[5] هو الذي يمتص الماء بشفتيه. ينظر **لسان العرب**. مادة" رشف".

[6] أي يميل ويحيد. ينظر **لسان العرب**. مادة" رَوَغَ".

[7] **ديوان ابن الوردي**، ص 221.

فيضمن في البيت الثاني قول صالح بن عبد القدوس[1] الذي شاع بين الناس، حتى غدا مثلًا مستخدمًا في الخداع والمكر، وأراد بذلك أن يؤكد وجود صفة النفاق في ذلك الرجل، فهو مثل الثعلب يتظاهر بشيء أمام الإنسان، ويخفي شيئاً أخر.

ثانياً: المثل النثريّ

وهو الأبرز في شعر ابن الوردي؛ حيث وظّفه في غير موطن من شعره، منها في الغزل؛ فيستدعي الأمثال التي تعبر عن وصل المحبوب، وإعراضه عنه، فيقول في مليحة وصلته ثم أعرضت عنه:

(الخفيف)

**قلتُ يا هندُ طيِّبيني بوصلٍ تنعشيني فليسَ كالوصلِ شيْ**
**فكوَتْ بالصدودِ قلبي وقالتْ هاكَ طِبّي 'وآخرُ الطبِ كيْ'[2]**

فيستحضر في عجز البيت الثاني المثل القائل: "آخِرُ الطِّبِّ كَيٌ"[3]، أو " آخرُ الدَّوَاءِ الكَيُ"[4]، والذي يضرب "فيما لا يصلح فيه إلا الشدة ولا ينجع فيه اللين"[5]، دون تغيير على صيغته الأصلية، وأراد التأكيد على إعراض محبوبه عنه - وهو أشد الأمور قسوة عليه - شبيه بحال المريض الذي تستنفذ معه جميع الحلول الممكنة، فيضطر إلى استخدام الكي معه.

ويستلهم مثلًا آخر في الغزل، فيقول متغزلًا بتاجر: :

(السريع)

**وتاجرٍ شاهدتُ عشاقَهُ والحربُ فيما بينهمْ ثائرُ**

---

[1] أبو الفضل صالح بن عبد القدوس، هو شاعر عباسي، عرف بالحكمة، اتهمه المهدي بالزندقة، فقتله وذلك في عام (167هـ). ينظر ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. مج 2/ 116. الكتبي، محمد بن شاكر: **فوات الوفيات والذيل عليها**. مج 2/ 116.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص363.

[3] الزمخشري، جار الله محمود: **المستقصى في أمثال العرب**. ج3/1.

[4] **المصدر السابق**. ج 3/1. **لسان العرب**. مادة " كوى ". خلايلي، كمال: **معجم كنوز الأمثال والحكم العربية**. ص293.

[5] خلايلي، كمال: **معجم كنوز الأمثال والحكم العربية**. ص 293.

**قـــالَ: عـــلامَ اقتتلـــوا هكـــذا؟ قلـــتُ:"علـــى عينيـــكَ يـــا تـــاجرُ"[1]**

فيضمن في البيت الثاني المثل المشهور: "عَلى عينِكْ يا تَاجِر"[2] والذي يقال: لمن يفعل ما يريد دون أن يحسب حسابًا للآخرين[3]؛ ليبرهن سبب محبة العشاق له، وذلك؛ لجمال عينيه.

ويشير ابن الوردي في أحد المواطن إلى موقف عاذلته من جمال محبوبه، مستدعيًا فـــي ذلك المثل القائل: " ليسَ الْخَبَرُ كَالْعِيَانِ"[4]، والذي يروى بصيغة أخرى، وهـــي " لـــيسَ الخبـــرُ كالمعاينةِ"[5]، فيقول:

(الوافر)

**وعاذلـــــةٍ رأتْ محبـــــوبَ قلبـــــي فكـــــانَ لهـــــا بطلعتِـــــهِ افتنـــــانْ**
**وجـــاءتْ وهـــيَ ســـكرى مـــن هـــواهُ وقالـــتْ لـــيسَ كـــالخبرِ العِيـــانْ [6]**

فيضمن في البيت الثاني ذلك المثل، مع تغيير في مكان " الكاف " وذلك؛ ليتناســب مــع الوزن الشعري، وأراد الشاعر التأكيد على شدة جمال محبوبه، فحتى عاذلته حين رأتــه بعينهــا وقعت في هواه.

ويقول في الفراق:

(مجزوء الكامل)

**لمـــــا شـــــتَتْ عينـــــي ولـــــمْ ترفـــــقْ لتوديـــــعِ الفتـــــى**
**أدنيتُهـــــــا مِـــــنْ خـــــدِّهِ 'والنـــــارُ فاكهـــــةُ الشِّـــــتا"[7]**

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص337.

[2] كيّال، منير: **معجم دار الكلام في أمثال أهل الشام**. ط1. بيروت -لبنان: مكتبة لبنان. 1993م. ص163.

[3] **المرجع السابق**، ص163.

[4] الزمخشري، أبو القاسم جارالله: **المستقصى في أمثال العرب**. ج2/ 303.

[5] القلقشندي، أبو العباس أحمد: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. ج2/ 98.

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص356.

[7] **المصدر السابق**، ص282.

فهو يضمن في عجز البيت الثاني المثل القائل: "النارُ فاكهةُ الشّتَا"[1]، مع الالتزام بصيغته الأصلية، ويعني "أن لذة الاستدفاء إلى النار شتاءً، تعدل تناول فواكه الصيف"[2]. وأراد ابن الوردي بذلك أن يصور حاله عند فراق أحد أحبته، فكان توديعه والاقتراب من خده بمنزلة النار التي يستمد الناس الدفء منها في الشتاء.

ويضمن المثل في موضوعات أخرى، مثل النصح والمدح، فيقول في لاميته، ناصحًا الإنسان بالهِمَّة والعمل؛ ليصل إلى ما يريد:

(الرمل)

**لا تقلْ قدْ ذهبَتْ أربابُهُ كلُّ منْ 'سارَ على الدربِ وَصَلْ'**[3]

فيستدعي في الشطر الثاني المثل المعروف: "كُلُّ مَنْ سارَ عَلى الدَّرْبِ وَصَلْ"[4] ليؤكد أهمية العزيمة لدى الإنسان في الوصول إلى ما يريد.

ويمدح ابن الزملكاني بعد فتحه كنيسة اليهود، قائلًا:

(الطويل)

**ولو عَقِلَ الإنسانُ لمْ يهدِ مدحةً إليكَ 'وهل يُهدى إلى هَجَرٍ تمرُ'**[5]

فيستوحي في عجز البيت السابق المثل العربي "وهلْ يُهدى إلى هجر تمر" مع تغيير في بعض ألفاظ ذلك المثل، إذ إنّ أصله "كَمُسْتَبْضِعِ التَّمْرِ إلى هَجَرَ"[6]، أو" كجالبِ التّمرِ إلى هَجَرَ[7] "

---

[1] عباس، فؤاد إبراهيم و شاهين، أحمد عمر: **معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية**. ط1. عمان: دار الجليل. 1989م. ص 213.

[2] كيّال، منير: **معجم الكلام في أمثال أهل الشام**. ص83.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص436.

[4] خلايلي، كمال: **معجم كنوز الأمثال والحكم العربية**. ص108.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص298.

[6] الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد: **مجمع الأمثال**. ج152/2. **لسان العرب**. مادة. "هَجَرَ".

[7] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت 255هـ): **البيان والتبين**. ج2. تحقيق عبد السلام محمد هارون. (ب. ط). (ب. م): دار الفكر. 1968م. ص 168.

ويقال في من يحضر بضاعة إلى منطقة، وهي تكثر فيها، وأراد بذلك التأكيد على أن ابن الزملكاني ليس بحاجة إلى مدح؛ لأن فيه من الصفات ما يغنيه عن ذلك.

وخاتمة القول: إن الشاعر كان مدركًا أهمية المثل في تقوية المعنى الشعري وإيصاله، لذلك؛ حرص على تضمينه، فاستحضر العديد من الأمثال العربية الشعرية، والنثرية، فكان استحضاره في بعض الموضوعات، وليس كلها، وبخاصة في الغزل والمدح. والناظر في شعره يلحظ في بعض الأحيان التزامه بالصيغة الأصلية للمثل، وفي أحيان أخرى خروجه عنها حسب ما تقتضيه الحاجة.

**ثالثًا: التأثر بالشخصيات الأدبية**

ومن الموروث الأدبي عند ابن الوردي توظيفه للشخصيات الأدبية ، ومنها: شخصية عنترة بن شداد فيقول، في وصف درعٍ:

(مجزوءالكامل)

**زرديَّـــــــــةٌ حلقاتُهـــــــــا ترنـــــــو إلينـــــا بالحـــــــدقْ**
**فتُجِـــــــلُّ لابـــــــسَ ســـــــردِها عـــنْ ذكـــرِ عنتـــرَ فـــي الحلـــقْ[1]**

فيوظف في عجز البيت الثاني تلك الشخصية ؛ ليدلل على جمال ذلك الدرع؛ فالحديث عنه في المجالس أغنى الناس عن ذكر حكايات عنترة بن شداد[2].

ويستحضر شخصية "الخنساء" في رثاء الشيخ مهنا الفوعي، قائلا:

(الخفيف)

**أيُّ قلـــبٍ بـــهِ ولـــوْ كـــان صـــخراً ما يحاكي الخنســاءَ نوحــاً وحزنــا[3]؟**

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 496.

[2] ينظر النجادي،موسى علي: **وصف الطبيعة في شعر العصر المملوكي الأول**.جامعة الخليل. الخليل. 2006م. ص 206.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 227.

فالحزن الشديد الذي أبداه الناس على فراق ذلك الشيخ شبيه بتجربة حزنها على أخيها صخر.

واستحضر الشاعر شخصية "المتنبي"، في غير موضع من شعره، ومنها قوله في مفاخرة بين بيضاء وسوداء؛ جاعلاً من شخصية المتنبي حَكَماً في تلك المفاخرة:

(البسيط)

**سوداءُ قالتْ لبيضاءِ الأديمِ إذا فاخرْتِ فالمتنبي بيننا حكمُ**[1]

ويبدو ذلك أيضاً في قوله مادحاً:

(المجتث)

**يا مَنْ أَحاجيهِ تُغني عن فطنةِ المتنبي**[2]

ففطنة الممدوح عند ابن الوردي تفوق فطنة المتنبي، بل وتغني عنها.

ويقول هاجياً من تمنى مهنة القضاء:

(المتقارب)

**تمنَّى القضا فاقداً شرطَهُ وليسَ رضيّاً[3] ولا مُرْتضى**[4] [5]

---

[1] **ديوان ابن الوردي**،ص 464.

[2] **المصدر السابق**، ص476.

[3] الشريف الرضي (359هـ -406هـ). هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ذو المناقب أبو أحمد الحسين بن موسى بن جعفر الصادق بن زين العابد بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو أشعر الطالبيين، كان أبوه يتولى نقابه نقباء الطالبين، ثم ردت هذه الأعمال إلى ولده الرضي عام 388هـ، وصنف كتاباً في معاني القرآن دل على توسعه في علم النحو واللغة، توفي ببغداد. ينظر ابن خلكان، أبو العباس أحمد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. مج 4/ 414 -415 -416 - 419

[4] المرتضى(355هـ -436هـ). هو أبو القاسم علي بن الطاهر ذو المناقب أبو أحمد الحسين بن موسى بن جعفر الصادق ابن زين العابد بن علي بن أبي طالب، وهو أخو الشريف المرتضى، كان نقيب الطالبيين، وكان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله كتاب "الغرر والدرر"،توفي في بغداد. ينظر ابن خلكان، أبو العباس أحمد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. مج3/ص313 -316.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص409.

فيتأثر الشاعر في الشطر الثاني بشخصيتي "الشريف الرضي"، وأخيه "المرتضى"؛ ليبين أن المقصود لا يستحق تلك المهنة؛لأنه لا يمتلك شروطها، فهو ليس مثل الرضي ولا حتى المرتضى في المكانة.

ويستحضر شهرة أبي العلاء المعري في كل حدب وصوب؛ ليشير إلى شهرته هو أيضاً في كل مكان، والتي كانت سبباً في قلق حاسده، فيقول:

(الرجز)

**أعظمُ ذنبي عندَهُ ووزري**
**أنّي مذكورٌ بكلِّ قطرِ**
**في الشرق والشامِ وملكِ مصرِ**
**يُسمعُ ذكْرُ عمرَ المعري**[1]

ويستدعي في غير موطن من الغزل بعض أسماء كتّاب المقامات في العصر العباسي، قائلا:

(الخفيف)

**وملـيحٍ إذا النحـاةُ رأَوْهُ فضَّلوهُ على بديعِ الزمانِ**[2]

فيوظف في الشطر الثاني شخصية " بديع الزمان "؛ ليؤكد مكانة ذلك النحوي، وتفوقه في علمه حتى صار مبرزاً فيه على بديع الزمان.

ومثل ذلك قوله:

(المجتث)

**شَبَّهْتُ خدَّ حبيبي تشبيهَ فكْرٍ مبرَزْ**
**مقامةٌ للحريري وشرحُها للمطرزْ**[3] [4]

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 321.

[2] **المصدر السابق**، ص 194.

[3] المُطَرِّزي (538هـ -610هـ). أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي، الفقيه النحوي، كانت له معرفة بالنحو واللغة والشعر، له عدة تصانيف منها: "شرح المقامات" للحريري، و "الإقناع"،و "المصباح". توفي بخوارزم. ينظر ابن خلكان، أبو العباس بن أحمد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. ج5/369 -370 -371.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص350 - 351.

ففي البيت الثاني يجمع بين " الحريري " و " شارح مقاماته " المطرز"، فيستدعيهما من خلال آلية الاسم المباشر؛ ليتحدث عن جمال ذلك المحبوب، إذ يصور خذه، وما فيه من أفكار هو مطلع عليها بمقامة الحريري وشارحها المطرز.

ويحاول ابن الوردي استجلاب النصر على أحد الكتّاب في عصره، مستدعياً في ذلك لقب "القاضي الفاضل" [1]، قائلاً:

(المتقارب)

**إذا لـــمْ يـــردَّ فـــلانُ الكتـــابَ ودافعنـــي عنـــهُ بالباطـــلِ**
**نـــدبتُ لـــه قاضـــياً فاضـــلاً وحصَّـــلْتُ حقـــي بالفاضـــلِ[2]**

وأراد أن القاضي الذي سينصره بمثابة القاضي الفاضل الذي نصر الأمة بقلمه.

ومن الشخصيات التي استدعاها أيضاً ابن الوردي: الشخصيات اللغوية، ومثل ذلك: استدعاء شخصيتي " المبرد و" ثعلب " حيث صنع منهما تورية، فجمع بينهما؛ لشهرتهما في علم النحو، فقال في قاضٍ كان فقيراً ثم أصبح غنياً:

(الطويل)

**يقـــالُ لـــهُ قاضـــي القضـــاةِ تعـــدِّياً وظلمـــاً وهـــذا القـــولُ لله أوجـــبُ**
**غدا بَعْـدَ حَـرِّ الفقـرِ رطبـاً مبـرَّداً وقـدْ بـانَ لـي أنَّ المبـرَّدَ ثعلـبُ[3]**

فلم يقصد الشاعر تلكما الشخصيتين المعروفتين، وإنما قصد أن ذلك القاضي كان فقيراً فأصبح غنياً مرفهاً؛ فزاد ذلك من ظلمه وهتكه فغدا ثعلباً في خداعه ومكره.

---

[1] هو أبو علي عبد الرحيم (529هـ - 596هـ). ابن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد، وعرف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين، برز في صناعة الإنشاء، بنى بالقاهرة مدرسة، وكانت له مكانة رفيعة عند صلاح الدين الأيوبي. ينظر ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين بن أحمد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. ج 3/ 158 - 161 - 162.

[2] **ديوان ابن الوردي**، 208.

[3] **المصدر السابق**، ص 366.

ويستفيد من شخصية لغوية أخرى وهي شخصية "ابن خروف[1]، " بالإضافة إلى "ثعلب" قائلاً في رده على اللغوي ابن المرحل[2] حين سمع أن ابن الوردي قال عن ثعلب إنَّهُ أجاز الضم في المنادى المضاف والشبيه به، فأنكر ذلك ابن المرحل، ثم عاد لكتبه فوجد ذلك فاستحى منه،[3] فبعد ما توفى قال فيه ابن الوردي:

(المجتث)

**مـــــنْ بعـــــدِ يومِـــــكَ هـــــذا لا تنقـــــلِ النقـــــلَ تُغْلَـــــبْ**
**لـــــو أنـــــكَ ابـــــنُ خـــــروفٍ مـــــا كنـــــتَ عنـــــدي كثعلـــــبْ[4]**

فاستعان الشاعر بتلك الشخصيات؛ ليبين مكانتها عنده، فحتى لو وصل ابن المرحل إلى مرتبة ابن خروف فلن يصل إلى مكانة ثعلب عند الشاعر، وذلك؛ ليؤكد الشاعر مكانة ثعلب الرفيعة عنده.

**رابعًا : التأثر بالمؤلفات الأدبية**

يتجلى الموروث الأدبي أيضاً في توظيف ابن الوردي لعدد من المؤلفات الأدبية، ولعل تلك المؤلفات كانت في معظمها لكتّاب من العصر العباسي، ما يؤكد تأثره بأدباء ذلك العصر.

ومثال ذلك قوله متغزلاً بفتاة يتيمة:

(مخلع البسيط)

**يتيمـــــــةٌ ثغرُهـــــــا يتـــــــيمٌ تجـــــــورُ بالقامـــــــةِ القويمَـــــــةْ**
**كـــــمْ مِـــــنْ قلـــــوبٍ معلَّقـــــاتٍ بهـــــذهِ الـــــدرَّةِ اليتيمـــــهْ[5]**

---

[1] ابن خروف. أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي،المعروف بابن خروف النحوي، كان فاضلاً في علم العربية، توفي في إشبيلية (610هـ) وقيل في (609هـ). ينظر ابن خلكان، أبو العباس أحمد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.** مج335/3.

[2] هو شهاب الدين أحمد بن المرحل النحوي، كان من علماء العربية، وعنده تواضع وديانة، توفي في مصر عام (744هـ). ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج478/2.

[3] ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج478/2.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 482.

[5] **المصدر السابق**، ص465.

فيتأثر بكتاب "الدرة اليتيمة"[1]، ليؤكد أن تلك الفتاة اليتيمة فريدة بجمالها؛ والدليل على ذلك تعلق القلوب بها.

ومثل ذلك قوله في قصيدة جمال الدين بن نباتة الذي مدح فيها شهاب الدين بن فضل الله العمري:

(الوافر)

**وثغـــرُكَ جـــوهريُّ الـــنَّظمِ يُعـــزى غريبُ الحســـنِ فيـــهِ إلـــى الصـــحاحِ[2]**

فيوظف معجم "الصحاح" لصاحبه الجوهري؛ ليؤكد أن ألفاظ جمـــال الـــدين فـــي تلـــك القصيدة جوهرية النظم؛ وذلك يعود إلى اعتماده على الغريب الحسن من ألفاظ الصحاح.

ويشبه ابن الوردي رسائله برسائل " إخوان الصفا"[3]، مبيناً أهميتها فـــي إقامـــة علاقـــة الأُخُوَّة بينه وبين غيره، فيقول:

(البسيط)

**هذي رســـائلُ إخـــوانِ الصـــفاءِ كُفُـــوا بهـــا إذا أَعـــوزَ الخـــوانَّ إخـــوانُ[4]**

ويوظف ابن الوردي كتاب "القطر النباتي"[5] حين طلب إليه شهاب الدين بـــن فضـــل الله العمري وزن القصيدة التي مدحه فيها جمال بن نباتة، فقال:

---

[1] هو كتاب لابن المقفع، لخصه بعض المتصوفة وسماه عظة الألباب وذخيرة الاكتساب، تكلم فيه عن الحقـــائق والمعـــاني وأخبار السادة الصالحين. ينظر حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. مج1/745.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص382.

[3] هي رسائل ظهرت في العصر العباسي، كتبتها جماعة كان موطنها البصرة، ولها فرع في بغداد، تتميز بالتستر والتكتم، وكانت لهم أراء فلسفية مختلفة. ينظر **رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا**. ج1. مج1. (ب.ط) بيـــروت: دار صـــادر ودار بيروت. 1957م.ص5 -6.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص509.

[5] هو كتاب لابن نباتة، اقتصر فيه على مقاطع شعره. ينظر حاجي خليفة، مصطفى: **كشف الظنون عن أســـامي الكتـــب والفنون.** مج2. ص1351.

(الوافر)

**أتـــاني فيـــكَ مـــدحٌ مـــنْ إمـــامٍ بقطْـــرِ نباتِـــهِ يحلـــو انشـــراحي**[1]

فيستحضر الشاعر ذلك الكتاب، مؤكداً أن مدح شهاب الدين جاء من إمام ينشرح صدر ابن الوردي له، وبخاصة حين يقرأ كتابه "القطر النباتي".

وأخيراً، كان ذلك أهم ما يتعلق بتوظيف المؤلفات الأدبية عنـد ابـن الـوردي، التـي استدعاها في موضوعي الغزل والمدح؛ وقد نجح الشاعر من خلال ذلك في تأكيد مدحه وغزلـه وإضفاء قوة عليه.

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص383.

# الفصل الثالث

# الموروث العلمي والتاريخي
# في شعر ابن الوردي

**المبحث الأول: الموروث العلمي**

**المبحث الثاني:الموروث التاريخي**

## المبحث الأول

## الموروث العلمي

كان التراث العلمي أحد أنواع الموروث في ديوان ابن الوردي، حيث استدعى الكثير من مصطلحاته، وشخصياته، ساعده في ذلك ثقافته العلمية الواسعة في مختلف المجالات، وبخاصة في الفقه والنحو. علمًا بأن ابن الوردي، كما ذكر سابقًا، كان فقيهًا، وعالمًا نحويًا في عصره. فالمتأمل في شعره يجد أن الموروث العلمي عنده يقسم إلى قسمين:

**أولاً: التأثر بالمصطلحات العلمية**

اختلف النقاد والبلاغيون القدامى حول ظاهرة توظيف المصطلحات العلمية في شعرهم فبعضهم أيدها، ومنهم: ضياء الدين بن الأثير، وبعضهم الآخر دعا إلى تجنبها في الشعر مثل:ابن قتيبة الذي شكا من غزو تلك المصطلحات للغة الأدبية[1]، في حين ذهب ابن سنان إلى أن: " من وضع الألفاظ موضعها ألاّ يستعمل في الشعر المنظوم والكلام المنثور من الرسائل والخطب ألفاظ المتكلمين والنحويين والمهندسين ومعانيهم، والألفاظ التي يختص بها أهل المهن والعلوم"[2].

أمّا البلاغيون والنقاد القدامى في العصر المملوكي، فقد انقسموا في ذلك إلى قسمين، فبعضهم وقف منها موقفًا سلبيًا أمثال حازم القرطاجاني، قائلًا:" إن المسائل العلمية يستبرِدُ إيرادها في الشعر أكثر الناس، ولا يستطيب وقوعها فيه إلا من صار من شدة ولوعة بعلم ما" [3].

---

[1] ينظر قلقيله، عبده عبد العزيز: **النقد الأدبي في العصر المملوكي**.ط1. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1972م. ص287.

[2] ابن سنان الخفاجي، عبدالله بن محمد بن سعيد (ت466هـ): **سر الفصاحة**. تحقيق داود غطاشة الشوابكة. ط1. عمان: دار الفكر. 2006م. ص 160.

[3] القرطاجني، أبو الحسن حازم (ت 648هـ): **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**. تحقيق محمد الحبيب ابن الخواجة. ط3. بيروت: دار الغرب الإسلامي. 1986م. ص 30.

وبعضهم الآخر أمثال العلوي[1] استحسنه بقوله:" إن الشاعر والكاتب يخوضان في كل شيء ولا يقتصر خوضهما على فن دون فن، ولا اصطلاح دون آخر".[2] وبعضهم جعل من استخدام تلك المصطلحات قانوناً يصدر عنه في نقد الشعر، والحكم على تميزه [3].

أما ابن خلدون، فيرى "أن من حصل على مَلَكَةِ علم من العلوم وأجادها في الغاية، فقلَّ أن يجيد مَلَكَة علم آخر، بل يكون مقصرًا فيه إن طلبه إلا في الأقل النادر " [4].

ولعل سبب استخدام الشعراء تلك المصطلحات، هو: " أنهم يمتهنون الكثير من المهن غير صناعة الشعر، فمنهم القاضي، والمفتي، والمحدث، والفقيه، والكاتب، والعالم في اللغة والنحو، وقراءة القرآن، ومن الطبيعي أن تنعكس الكثير من المصطلحات التي كانوا يستخدمون في أشعارهم "[5].

وقد امتلأ ديوان ابن الوردي بالمصطلحات العلمية؛ حيث لا تكاد تخلو منها قصيدة واحدة من قصائده، ويمكن تقسيمها على النحو الآتي:

أ. **التأثر بالمصطلحات النحوية**

احتلت تلك المصطلحات جزءًا كبيرًا من ديوان ابن الوردي؛ حيث استدعاها في معظم موضوعاته الشعرية ،وبخاصة في الغزل، ومنها قوله متغزلًا بمليحٍ نحوي:

---

[1] يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد (669هـ - 745هـ). لقب بالمؤيد بالله، وكان عالمًا فاضلًاومحررًا مدققًا وزاهدًا عابدًا، وقد عرف بفضله وفعاله الحسنة، توفي بحصن هراة ودفن بذمار. ينظر الأمين، محسن: **أعيان الشيعة**. مج 10. تحقيق حسن الأمين. بيروت: دار التعارف. 1986م. ص289 - 290. كحالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين**. مج 7 / 195.

[2] المؤيد العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبرهيم (ت 745هـ): **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. ج2. (ب. ط). مصر: دار الكتب الخديوية. 1914م. ص 329.

[3] ينظر عبد الرحيم، رائد مصطفى: **فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي**. ص 353.

[4] ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن (ت 808هـ): **مقدمة ابن خلدون**. ط5. لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 1965م. ص 405.

[5] عبد الرحيم، رائد مصطفى: **صورة المغول في الشعر العربي في العصر المملوكي**. الجامعة الأردنية. 1997م. ص 183.

(مجزوء الرجز)

**وأغيـــــــــــدَ يســـــــــــألني مـــــــا المبتـــــــدا والخبـــــــرُ؟**
**مثِّلْهمـــــــا لـــــــي مســـــــرعًا فقلـــــــتُ: أنـــــــتَ القمـــــــرُ[1]**

فيستدعي مصطلحي "المبتدأ" و "الخبر"؛ ليخبر عن جمال ذلك النحوي فهو يشبه القمر.

وفي موطن آخر يصف فيه شَعر ذلك المحبوب وجبينه، قائلًا:

(مجزوء الكامل)

**نحـــــــويٌكمْ مِـــــــنْ شَـــــــعْرِهِ وجبينِـــــــهِ أمســـــــى وأضـــــــحى[2]**

فيتأثر بكلٍّ من "أمسى" و"أضحى"؛ ليدلل على أن لون شعر ذلك النحوي هو أسود، ولون جبينه أبيض.

ويستخدم ابن الوردي "الكسرة" في غير موطن من الغزل؛ وهو استخدام جميل يعبر عن جفون المحبوب المكسورة، إذ قال:

(مجزوء الخفيف)

**أنحلَتْنـــــــــــي حبيبتـــــــــــي أتحـــــــــــلَ اللهُ خصـــــــــــرَها**
**كَسَـــــــــــرَتْني جفونُهـــــــــــا ضـــــــــــاعَفَ اللهُ كســـــــــــرَها[3]**

ومثله قوله متغزلًا بحائك:

(السريع)

**الحائـــــــكُ الأمـــــــردُ[4] أجفانُـــــــهُ تنصـــــرُ وجـــــدي وهْـــــيَ مكســـــورَهْ[5]**

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 284 - 285.

[2] **المصدر السابق**، ص394.

[3] **المصدر السابق**، ص236.

[4] هو الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطر شاربه،ولم تبد لحيته، وهو نقاء الخدين من الشعر. ينظر **لســـان العـــرب** "مـــادة" "مرد".

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص447.

فيستدعي في الموطنين السابقين الكسرة؛ ليدلل على جمال جفون ذلك المحبوب، فعلى الرغم من أنها مكسورة إلا أنها تزيد في محبة الشاعر له.

ويقول متغزلاً بمولى له:

(مجزوء الرمل)

**ليس يخلو منكَ قلبٌ منكَ قلبٌ ليس يخلو**
**أنتَ كلٌّ لستَ بعضًا لستَ بعضًا أنتَ كلُّ**[1]

فيوظف الشاعر في البيت الثاني "بعض"، و "كل"؛ مؤكدًا مكانة ذلك المولى في قلبه، فهو ليس بعضًا منه، وإنما هو كله أو ذاته نفسها.

ووظف ابن الوردي مصطلحات النحو في موضوعات أخرى،منها: المدح، والوعظ، والوصف، والعتاب، فحين تمكن ابن الزملكاني من إخراج اليهود من الكنيسة مدحه، قائلًا:

(الطويل)

**صَرَفْتَهم عنْ ربعِها إذْ أضفْتَهُمْ إلى الذلِّ والمصروفُ يدخلُهُ الكسرُ**[2]

فيستدعي الشاعر في البيت السابق عدة مصطلحات نحوية منها: الإضافة، والاسم المصروف، والكسر؛ وقد جاء بذلك؛ مصورًا اليهود حين صرفهم ابن الزملكاني عن تلك الكنيسة، وقد لحقهم الذل رغمًا عنهم بالاسم المصروف الذي يلحق آخره الكسر.

ويمدح في قصيدة أخرى علاء الدين بن فضل الله، قائلًا:

(البسيط)

**أنتَ المشارُ إليه بالضميرِ فلا خُفِضْتَ يا علماً للعلمِ قَدْ نُصبا**[3]

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 288.

[2] **المصدر السابق**، ص 294.

[3] **المصدر السابق**، ص 341.

فيستدعي في البيت السابق مصطلحات نحوية متعددة، وهي الضمير، والخفض، والعلم، والنصب؛ ليبين أن علاء الدين هو المقصود بالضمير في القصيدة، وهو خير مثال نصب أمام الناس في العلم، لذلك يتمنى له العزة والبعد عن الذل والخفض، وهو استدعاء معقد ساهم في تعقيد نص الشاعر.

ويقول في أرجوزة يهجو فيها حاسده، موظفًا الأفعال بأنواعها الثلاثة:

(الرجز)

**وارحمتـــاه لحاســـدي إذْ يـــدري**
**ماضـــيَّ أو مضـــارعي أو أمـــري [1]**

فيستدعي تلك الأفعال؛ ليؤكد أن ماضيه ومضارعه ومستقبله يثير القلق في قلب ذلك الحاسد.

وقد وفق ابن الوردي في وصف شدة شوقه إلى معرة النعمان، وذلك من خلال استحضاره "الماضي"،"والمستقبل"، إذ ذكر ذلك الماضي الذي قضاه في معرة النعمان؛ متمنيًا عودته؛ ليشكو إليه من المستقبل الذي فرقه عنها، فيقول:

(الكامل)

**يا ليتَ أمرَ صبايَ عاودني لكي  أشكو إلى الماضي من المستقبلِ[2]**

ويقول في قصيدة أخرى:

(الطويل)

**لها خَبَرٌ في طيبِها فَهْيَ مبتدا  فمرفوعُها ما كانَ عندي لِيُخْفَضا[3]**

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 320.

[2] **المصدر السابق**، ص 329.

[3] **المصدر السابق**، ص 406.

فيستدعي في البيت الثاني مصطلحات نحوية مثل (المبتدأ والخبر)،و(الرفع)،و(الخفض)؛ ليؤكد أن معرة النعمان يعرف عنها الطيبة والحسن، فهي تتصدر المقدمة في ذلك، وصاحب المكانة الرفيعة فيها لا يذل، مثل المبتدأ المرفوع الذي يتصدر الجملة،ولا يلحق آخره الخفض.

ويتأثر في موطن آخر بمصطلحي " الخفض " و"الرفع "، وذلك للحديث عن الزمن الذي يخطئ في حق الكثير من الناس، فيذل من يستحق العزة والكرامة، فيقول:

(المتقارب)

**هوَ الدهرُ يَلَحَنُ في أهلِهِ فيُخفضُ مَنْ حقُّهُ يرفعُ**[1]

ويستدعي الشاعر بعض المصطلحات النحوية في مضمون الوعظ والنصح والحكمة، فيدعو الإنسان إلى أن يكون صاحب مكانة عالية، بحيث لا يسمح لأي شخص بإلحاق الذل والإهانة به، فيقول:

(الطويل)

**فلا تكُ في الدنيا مضافًا وكنْ بها مضافًا إليهِ إنْ قدرتَ عليهِ**
**فكلُّ مضافٍ للعوامِلِ عرضةٌ وقدْ خُصَّ بالخفضِ المضافُ إليه** [2]

فيوظف في البيتين السابقين " المضاف والمضاف إليه"، و" العوامل والخفض"؛ ليطلب من الإنسان ألاّ يكون مثل المضاف العرضة للتغير حسب العوامل الطارئة عليه، وأن يحذو حذو المضاف إليه الذي خص بالخفض دائمًا، وهو استدعاء لا خير فيه لأنه أضفى التعقيد على تركيب الشاعر.

ويتحدث في لاميته عن زوال الأمم السابقة، قائلًا:

(الرمل)

**سيعيدُ اللهُ كلاًّ منهمُ وسيجزي فاعلًا ما قدْ فعلْ**[3]

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 224.

[2] **المصدر السابق**، ص 203.

[3] **المصدر السابق**، ص 436.

فيستخدم لفظتي "الفعل" و "الفاعل"؛ مؤكدًا أن الله سبحانه وتعالى سيحاسب تلك الأمم على أفعالها.

ويدعو الشاعر في القصيدة نفسها أن يكون الإنسان مسلحًا بسلاح النحو والمنطق السليم؛ لأن من لا يمتلك المنطق الصحيح السليم، سيخبو ذكره، فيستحضر في هذا المقام مصطلحي "النحو والإعراب"، قائلًا:

(الرمل)

**جمِّلِ المنطقَ بالنَّحوِ فَمَنْ يُحرمِ الإعرابَ في النطقِ اختبلْ**[1]

ويوظّف ابن الوردي مصطلحات مثل "الحال"، و "الجزم"، و"الاستفهام"، و "لولا"، وذلك؛ لينصح الإنسان بالابتعاد عن الصديق الذي لا يخبره بأسراره، وألا يصر بالسؤال عن أحواله، بل عليه أن يجعله محذوفًا من حياته مثل خبر لولا المحذوف وجوبًا، فيقول:

(الوافر)

**إذا أخفى صديقُكَ عنكَ سرّاً وَأبهَمَ حالَهُ فسواهُ أولى**
**فلا تجزمْ بالاستفهامِ عنهُ وهبْ أخبارَهُ أخبارَ لولا**[2]

ويستعين الشاعر بـ (ما) الكافة عن العمل؛ ليصور من رفض التعامل بالرشوة في القضاء فأقصي عن العمل به، بـ (ما) التي تكف ما يتصل بها عن العمل، فيقول:

(مجزوء الكامل)

**عزلوكَ لمَّا قلتَ ما أُعطي وولَّوا مَنْ بَذَلْ**
**أوَ ما علمتَ بأنَّ ما حرفٌ يكفُّ عنِ العملْ**[3]؟

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 436.

[2] **المصدر السابق**، ص 257.

[3] **المصدر السابق**، ص 431.

ويقول معاتبًا القاضي جمال الدين يوسف حين غادر سرمين متوجهًا إلى دمشق:

(الوافر)

**أتنـــــزعُ آلـــــةَ التعريـــــفِ منـــــا  ومـــا أعنـــي بهـــا ألفـــاً ولامـــا** [1]

فيستخدم مصطلح "آلة التعريف"؛ ليشير بها إلى القاضي جمال الدين بن يوسف؛ فهو آلة التعريف فيهم، وذهابه إلى سرمين أزال تلك الوسيلة التي كانوا يعرفون بها بين الناس.

ويتأثر الشاعر بمصطلحات مثل: "الإضمار"، و"الضمائر"، و"الصفة"؛ موضحًا أن محبة بدر الدين بن الخشاب مضمرة في قلبه، لا يستطيع وصفها، فهي مثل الضـــمائر التـــي يمتنـــع مجيئْها صفة، فيقول:

(الطويل)

**إذا لمْ أصفْ حبي لكـــمْ فهْـــوَ مُضْـــمَرٌ  وقـــدْ منعـــوا أنَّ الضـــمائرَ توصَـــفُ** [2]

ويهجو عبَدهُ بهادرَ مستخدمًا في ذلك أسلوبي " الأمر "، و" النهي"؛ ليشير إلى تذمر ذلك العبد حين يطلب فعل شيء، فيقول:

(الطويل)

**وإنْ قلتُ: لا تفعلْ أو افعلْ يقـــولُ: قـــدْ  بُليتُ بكمْ حتى متـــى النهْـــيُ والأمـــرُ**[3]**؟**

أما القسم الآخر فهو:

**ب. المصطلحات الفقهية**

وتعد من أكثر المصطلحات بروزاً بعد المصطلحات النحوية في شـــعر ابـــن الـــوردي، والسبب في ذلك ثقافته الدينية الواسعة في هذا الباب.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص254.

[2] **المصدر السابق**، ص400.

[3] **المصدر السابق**، ص 422.

وأمثلة ذلك كثيرة، وبخاصة في الغزل، ومنها استدعاء لفظة "الجمرات" "التي تعني الحصى التي ترمى في منى"[1]، حيث وظفها في معرض غزله بحاجّة، مؤكداً أن المحبة التي تلقيها تلك الحاجّة في قلبه هي مثل الجمرات الملتهبة التي يرميها الحجيج في منى، فيقول:

(مجزوء الرمل)

**حجّتِ البيتَ لترمي في فؤادي جمراتِ**[2]

وفي الموضع نفسه يشير إلى أعمال أخرى يقوم بها الحجيج في الحج، مثل: "التقصير"[3]، و"السعي" [4] مشيراً في ذلك إلى الحاجّة، التي قصرت في حقه كما يقصر الحاجّ شعره، وسعت جاهدة إلى الفراق بينها وبينه، فيقول:

(مجزوء الرمل)

**قَصَّرَتْ أيْ في حقوقي وَسَعَتْ أيْ في شتاتِ**[5]

ويقول في موطن آخر في الغزل:

(مجزوء الرمل)

**سيِّدي حبُّكَ فرضٌ كلُّ حبٍّ منهُ بعضُ**
**أنتَ بدرٌ في سماءٍ وخُدَيدي لكَ أرضُ**[6]

فيتأثر في البيت الثاني بمصطلح "الفرض"، مؤكداً أن محبة ذلك السيد فرض عليه لا يجوز تركها.

---

[1] جي، سائر بصمه: **معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي**. ط1. سوريا. دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر. 2009م. ص175.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص464.

[3] ينظر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: **الموسوعة الفقهية**. ج13. ط2. (د. ن): الكويت. 1983م.ص 150.

[4] **المرجع السابق**، ج11/25.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص464.

[6] **المصدر السابق**، ص 265.

ويقول متغزلاً بفقيه:

(المتقارب)

**فقيـــــــهٌ إذا طـــــــالَ هجرانُـــــــهُ وصـــــبري عليـــــهِ فعيـــلَ التنـــــاهي**
**لليلـــــي وعينـــــيَ فـــــي حبِّـــــهِ كتـــــابُ الطهـــــارةِ بـــــابُ الميـــــاهِ[1]**

فيستدعي في عجز البيت الثاني كتاب "الطهارة" بابَ المياه[2]؛ مبيِّنًا أن وجود ذلك الفقيـــه مهمّ، و أساسيّ في حياته مثل أهمية باب المياه في كتاب الطهارة.

ويستخدم ألفاظًا فقهية أخرى مثل "المحظور"[3]، وذلك في قصيدته " الذهب الخالص في حسن المخالص"، فيقول متغزلاً بفتاة اسمها " هند":

(الخفيف)

**أنـــا لـــولا هـــواكِ صـــنتُ دمـــوعي صونَ دِيـــن الـــوزيرِ عـــن محظـــورِ[4]**

فلولا محبة تلك الفتاة، لمنع دموعه من النزول، مثل منع الوزير لنفسه من الوقوع فـــي المحرم شرعاً.

ويوظف ابن الوردي المصطلحات الفقهية في موضوعات أخرى غير الغـــزل، منهـــا: التهنئة بمولود، فيستحضر مصطلح "العقيقة"، التي تعني "ما يذبح عند حلـــق شـــعر المولـــود"[5]، وذلك؛ ليدعو من رزق مولولداً بذبح تلك العقيقة؛حمداً لله على تلك النعمة، فيقول:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 442.

[2] حيث يعد أول باب في أبواب الطهارة. ينظر: حوى، سعيد: **الأساس في السنة وفقهها** مج1. ط1. القاهرة: دار السلام. 1994م. ص261.

[3] ينظر جي، سائر بصمة: **معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الأسلامي**. ص205.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص218.

[5] جي، سائر بصمة: **معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الأسلامي**. ص416.

(مجزوء الرجز)

**هُنِّيـــــــتَ مولـــــــوداً بـــــــه صـــــــحْفُ الهنـــــا مُنَشَّـــــرَهْ**
**فاصـــــــنعْ لـــــــه عقيقـــــــةً فقـــــــد رُزقْـــــــت جـــــــوهَرَهْ[1]**

ويدعو الشاعر الإنسان إلى فهم الفقه، فيقول:

(الكامل)

**وإذا فهمـــتَ الفقـــهَ عشـــتَ مصـــدَّراً فـــي العـــالمينَ معظَّـــم المقـــدارِ[2]**

فيستخدم لفظة "الفقه"؛ ليؤكد أهمية فهمه؛ حيث يجعل الإنسان مقدماً، وله مكانة عظيمة بين بني البشر.

والفقه عند ابن الوردي من أفضل العلوم؛ حيث فيه الصلاة، والزكاة، والوصايا، والجهاد، فيقول:

(المتقارب)

**أرى الفقهَ فـــي الـــدينِ عـــينَ العلـــومِ وطيـــبُ المعـــاشِ بـــهِ والمعـــادُ**
**وفيـــهِ الصـــلاةُ وفيـــهِ الزكـــاةُ وفيـــهِ الوصـــايا وفيـــهِ الجهـــادُ[3]**

فيستدعي في البيت الثاني المصطلحات السابقة؛ ليؤكد أهمية الفقه، وأفضليته على العلوم الأخرى.

ويوظف في الغرض نفسه مصطلح "الواجب"؛ مبيناً به عادة سيئة من عادات المجتمع، وهي إعلاء شأن الغني، وتحقير شأن الفقير، فيقول:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص350.
[2] **ديوان ابن الوردي**، ص313.
[3] **المصدر السابق**، ص 235.

(الرمل)

**غيــرَ أنّـــي فـــي زمـــانٍ مَـــنْ يكـــنْ  فيـــه ذا مـــالٍ هـــوَ المـــولى الأجـــلْ**
**واجـــبٌ عنـــدَ الـــورى إكرامُـــهُ  وقليـــلُ المـــالِ فـــيهمْ يُســـتقلْ[1]**

ويستعين بمصطلحات "المحو"، و "الإثبات"، و" النجاسة "، قائلاً:

(الوافر)

**يمينـــاً لا ذَمَمْتُـــكَ طـــولَ عمـــري  ولا دنَّسْـــتُ إثبـــاتي بِمَحْـــوكْ**
**ولا خلَّـــدْتُ ذكـــرَكَ فـــي كتـــابٍ  ولا نجَّســـتُ ديـــواني بهجـــوِكْ[2]**

فالإثبات ويعني محاولة إثبات حق أحد الأشخاص أمام القاضي[3]. وعكسه المحـو الـذي يعني إبطال ذلك الحق[4]. فاستخدمها ابن الوردي؛ ليؤكد لذلك الشخص أنه لم يذكره بسوء، ولـم يمدحه بخير، ولم يبطل كلامه ذلك، بمجيء ذلك الشخص بأدلة تمحو ذلك الإثبات.

ويتخذ الشاعر من بعض المصطلحات المذهبية وسيلة لصنع التورية في شعره، فيقـول متغزلاً بإمام مالكي:

(مجزوء الرجز)

**يقـــــولُ بـــــدرٌ طـــــالعٌ  فـــــي ليـــــل شِـــــعرٍ حالـــــكِ**
**أنـــــا إمـــــامي مالـــــكٌ  فقلـــــتُ أنـــــتَ مـــــالكي[5]**

وأراد من خلال التأثر بمصطلح " مالكي "، التي تعني الإمام مالك بن أنس، أن يشير إلى ذلك الغلام الذي ملكه بجماله وحسنه.

---

[1] **المصدر السابق**، ص439.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص361.

[3] ينظر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: **الموسوعة الفقهية**. ج1/. 232.

[4] جي، سائر بصمة: **معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الأسلامي**. ص517.

[5] **ديوان ابن الوردي**، ص 269.

**ج. مصطلحات أخرى**

يستدعي ابن الوردي بالإضافة للمصطلحات السابقة مصطلحات أخرى في مختلف العلوم والفنون، ومنها: المصطلحات الأدبية، والعروضية، والرياضية، والفلكية.

ومن أمثلة المصطلحات الأدبية عنده:" المنظوم "،" والمنثور "، واستدعاهما في غير موطن من شعره، منها:الرثاء، فيقول في رثاء ابنته واصفاً إياها بفلذة الكبد التي نثر عليها دمعه المتواصل:

(الرمل)

**فلذةُ الكبْدِ التي لمّا نأتْ نثرتُ منظومَ دمعي دررا** [1]

ويقول فيمن ماتت زوجته:

(الوافر)

**إذا ما زوجةُ الإنسان ماتتْ فما بقيتْ لمسكنِهِ سكينَهْ**
**وكيف يطيعُهُ نظمٌ ونثرٌ ولا بيتٌ لَدَيْهِ ولا قرينَهْ** [2]؟

فيستدعي في البيت السابق تلكما اللفظتين موضِّحًا حال من فقد زوجته؛ ففقد بعدها السكينة؛ والقدرة على كتابة الشعر، والنثر.

ومثل ذلك أيضًا قوله في هجاء حاسديه، محدداً السبب في كرههم له؛ وهو تفوقه في الشعر والنثر:

(السريع)

**ذنبي إليهمْ أنني عالمٌ وفارسٌ في النثرِ والنظمِ** [3]

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 204.

[2] **المصدر السابق**، ص 376 - 377.

[3] **المصدر السابق**، ص 376.

ويسوق ابن الوردي بعض المصطلحات العروضية مثل: تفعيلة بحر الرَّمَل "فاعلات"، ليدلل على الأفعال السيئة التي يقترفها عروضي، فيقول:

(مجزوء الرمل)

**العروضيُّ فلانٌ إنْ بَدَتْ منهُ هناتُ**
**فلهُ عاداتُ سوءٍ فاعلاتٌ فاعلاتُ** [1]

ويستخدم أيضًا بعض المصطلحات الرياضية، ومنها " المقابلة"، و"الجبر"، وذلك في المدح، والرثاء؛ ليوحي بأن المقابلة بينه وبين الممدوحيين، والمرثيين تجبر قلبه من الكسر. ومن ذلك قوله يمدح كمال الدين بن الزملكاني:

(الطويل)

**فوجهُكَ إنْ قابلتُهُ أو رأيتُهُ يكونُ لقلبي بالمقابلةِ الجبرُ** [2]

ومثله قوله يرثي الشيخ محمد بن نبهان الجبريني موظفًا تلك الألفاظ، فيقول:

(الطويل)

**وكنتُ إذا قابلتُ جبرينَ زائراً يكونُ لقلبي بالمقابلةِ الجبرُ** [3]

فكانت زيارة الشاعر لذلك الشيخ، تجبر قلبه من الكسر.

ويقول أيضاً في رثاء صديقه كمال الدين بن العجمي، مستعيناً في ذلك بمصطلحي "السنة" و "الرفض"[4]:

---

[1] **المصدر السابق**، ص 369.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 297.

[3] **المصدر السابق**، ص 491.

[4] هم شيعة الكوفة الذين رفضوا زيد بن علي بن أبي طالب، بعدما امتنع عن لعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهم يجمعون على خلافة علي رضي الله عنه. أبو خليل، شوقي: **أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية**. ط3. دمشق: دار الفكر. 2010م. 2010م. ص 130.

(الكامل)

**ماسُــنَّتي رفــضُ الــوداِ لصــاحبٍ ولكلِّ مَــنْ رفــضَ المــودةَ مصــرَعُ** [1]

فيسوق تلكما اللفظتين؛ ليؤكد سنته في حفظ الوداد والمحبة للأصدقاء، إذ إن من ينســى ذلك الود، ويرفضه، فحتماً سيلقى حتفه.

وقد كان للمصطلحات الفلكية دور في شعر ابن الوردي؛ حيث بــرزت فــي مضــامين مختلفة من شعره، من بين تلك المضامين: الغزل، فيقول في حصّاد:

(السريع)

**هويْــتُ حصّــاداً حكَــتْ قــامتي مــنْ طــولِ مــا يهجرُنــي مِنْجَلُــهْ**
**أقــولُ والســنبلُ مِــنْ حولِــهِ مولايَ أنتَ الشــمسُ فــي الســنبلهْ** [2]

فيوظف في البيت الثاني مصطلحَ" السنبلة" وهو برج في السماء [3]؛ مشبهاً ذلك الحصّاد والسنبل محيط به من كل مكان بالشمس داخل ذلك البرج؛ بحيث تكون ساطعة. وذلك دلالة على شدة جمال ذلك الحصاد. ويمكن القول إن الشاعر وفق في اختيار تلك اللفظة؛ حيــث أكســب المعنى قوة وجمالاً.

وينصح الإنسان في لاميته باتباع الشرع، وتجنب المُنَجّمين الذين يمضون وقــتهم فــي رصد الكواكب والنجوم من بينها كوكب "زحل"، فيقول:

(الرمل)

**صــدِّق الشــرعَ ولاتَــركَنْ إلــى رجــلٍ يرصــدُ بالليــلِ زحــلْ**[4]

ويقف من المرأة موقفاً سلبياً، فينصح من كثرت بناته بقوله: إن النعش لهن أكمل وأستر:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 430.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 449.

[3] ينظر **لسان العرب**. مادة " سنبل ".

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 436.

(الكامل)

**فبنـــاتُ نعـــشٍ[1] أنجـــمٌ وكمالُهـــا بـــالنعشِ فاطلـــبْ مثلَـــهُ لجـــواري[2]**

فيستخدم مصطلح " بنات نعش " وهي النجوم المنتشرة في السماء؛ طالباً لبناتـــه نعشـــاً مثل تلك النجوم.

ويقول في النقد السياسي مستدعياً نجم " السُّها " [3]:

(المتقارب)

**فـــلا تُعْجبُنْـــكَ عُـــلا جاهـــلٍ فدولتُـــــهُ بغتـــــةً تقلـــــعُ**
**ولـــو بلـــغَ الجـــاهلونَ السُّـــها فمـــا تحـــتَ موضِـــعِهِمْ موضـــعُ[4]**

فيوظف ذلك النجم؛ مشيراً به إلى مكانة الحكام في عصره، فحتى لو بلغ موضعهم نجم السها، فسيبقى أولئك في أسفل المواضع والمراتب.

ويستحضر ابن الوردي بعض أعضاء من جسم الإنسان منها: العين، والحاجب، فيجعـل منهما سبباً لوقوع الشاعر في حب محبوبه، فيقول:

(مجزوء الرمل)

**قـــــالَ عُـــــذَّالي عليـــــهِ وجـــــوابُ الـــــزينِ زيـــــنُ**
**مـــا الـــذي أصـــباكَ منْـــهُ؟ حاجـــبٌ قلـــتُ: وعـــينُ[5]**

ويتغنى الشاعر بأحد متنزهات دمشق، ذاكراً بعض الآلات الموسيقية،التي يعزف عليها الطير ألحانه فيها، ومنها: " الدُّفُّ "[6]، و" الجَنْك "[7]، فيقول:

---

[1] رمضان، حميد السيد: **معجم الجغرافيا في اللغة العربية**. ط1. دمشق: دار طلاس. 1997م. ص36.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 315.

[3] هو كويكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى. ينظر **لسان العرب** مادة " سها ".

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص224.

[5] **المصدر السابق**، ص352.

[6] آلة موسيقية تضرب بها النساء. ينظر **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. مادة " دفف".

[7] آلة وترية، قيل كان فيها ستة وأربعون وتراً. ينظر التونجي، محمد: **المعجم الذهبي في الدخيل على العربي.** ص204.

(السريع)

**دِمشــقُ قــلْ ماشــئتَ فــي حســنِها  واحــكِ عــنِ الربــوةِ[1] مــا تحكــي**
**فــالطيرُ قــدْ غنّــى علــى عــودِهِ  فــي الــروضِ بــينَ الــدُّفِّ والجنــك[2]**

ويستدعي في الغزل مصطلح واحد من علم التفسير وهو " النسخ"، ويعني إزالة الشيء وإعدامه [3]، فيقول متغزلاً بناسخ:

(مجزوء الخفيف)

**قــدْ بــرى الجســمَ عنــدما  نســخَ الوصــلَ بالجفــا [4]**

فيؤكد أن ذلك الناسخ قد أنحل جسم الشاعر بعدما استبدل بالوصل الجفا.

وخلاصة القول: إن ابن الوردي وظف العديد من المصطلحات العلميــة فــي مختلــف الموضوعات الشعرية، وبخاصة في شعر الغزل والحكمة، وكان توظيفه في بعض الأحيان لــه أثر في دلالة النص، وفي أحيان أخرى قليلة كان يخبو ذلك الأثر، بل ينعكس سلبياً على دلالــة ذلك النص، ومن هنا ترى الباحثة أن استدعاء المصطلحات العلمية في الــنص الشــعري أمــر متوقف على دورها، فإن كان لها دور إيجابي فلا بأس في ذلك، أمــا إن لــم يكــن لهــا دور، فالأفضل تركها.

**ثانياً: التأثر بالشخصيات العلمية**

تعد الشخصية العلمية نمطًا آخر من أنماط التراث العلمي في ديوان ابن الوردي، حيــث وظفها توظيفاً ضئيلاً، بدا جلياً في موضوعين هما: الغزل، والوصف، ومن تلك الشخصــيات:

---

[1] الرُبْوَةُ. يقال أنها دمشق، ويقال ماارتفع من الأرض. ينظر الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. ج3/29.

[2] **ديوان ابن الوردي**،ص 351 - 352.

[3] الزرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علــوم القــرآن**. مــج 2. تحقيــق أحمــد شــمس الــدين. لبنــان - بيروت:دارالكتب العلمية. 1996م. ص 190.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 356.

القراء السبعة أمثال ابن كثير[1]، ونافع[2]، وعاصم[3]، فيقول واصفاً التفكر بالمعاهد المقامة في دير بيرة داداخين:

(الكامل)

**إنَّ التفكُّـــرَ فـــي المعاهـــدِ نـــافعٌ بـــلْ عاصـــمٌ والغـــافلونَ كثيـــرُ**[4]

فيصنع الشاعر من تلك الشخصيات تورية، حيث لم يقصدها بحد ذاتهـا وإنمـا أراد أن يبين أهمية التفكر بمعاهد ذلك الدير، حيث يقدم النفع للناس، ويعصمهم من الخطـأ، والغـافلون منهم عن ذلك كثير.

ويستحضر في الغزل شخصية علمية أخرى، قائلاً في مليحة لبست أطلس[5].

(المتقارب)

**تبـــدتْ لتكـــذيبِ بَطْلِمُـــسِ**[6] **وقالتْ: أنـا الشـمسُ فـي الأطلـسِ**[7]

فيستدعي الشاعر في البيت السابق شخصية "بطليمس"؛ ليشير إلى جَمال تلك الفتاة، فهي على الرغم من لبسها لذلك الثوب إلا أنها ظهرت لتكذب بطلمس مؤكدة أنَّها هي الشـمس فـي جمالها وبخاصة وهي ترتدي ذلك الثوب.

---

[1] أبو سعيد عبد الله بن كثير(45هـ - 120هـ). أحد القراء السبعة، كان شيخاً كبيراً، أبيض الرأس واللحيـة، طـويلاً أسمر أشهل العينين، ولد بمكة،وتوفي بها. ينظر ابن خلكان، أبو العباس أحمد: **وفيات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان**. مج41/3.

[2] نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة، كان شديد السواد يكنى بأبي الحسن.، توفي (59هـ) ينظـر ابـن خلكان، أبو العباس أحمد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. مج368/5 -369.

[3] أبو بكر عاصم بن أبي النجود. كان أحد القراء السبعة، توفي عاصم في الكوفة عام (127هـ). ينظر ابن خلكان، أبـو العباس أحمد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. مج9/3.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 292.

[5] الثوب الخلق. ينظر **لسان العرب**. مادة"طلس".

[6] هو كلوديس بطليموس، رياضي، وفلكي جغرافي يوناني، ولد في القرن الثاني الميلادي، له نظام فلكي عظـيم يحتـوي على كل مايخص المراقبات الفلكية، وله كتاب يسمى عند العرب بالمجسطي،، بحث فيه عن العلاقة بين الأرض والسماء، وتأثير الكواكب في الأرض. ينظر البستاني، بطرس: **دائرة المعارف (قاموس عام لكل فن ومطلب)**. مج 5/ 484.

[7] **ديوان ابن الوردي**، ص466.

وصفوة القول: إن ابن الوردي استحضر عدداً من الشخصيات العلمية؛ ولعل السبب في ذلك تأثره ببعض الشخصيات التي أخذ عنها علمه. واقتصر تضمينه ذلك على موضوعي الغزل، والوعظ بحيث لم تعثر الباحثة على أمثلة في موضوعات أخرى.

## المبحث الثاني

## التناص التاريخي

حظي التاريخ باهتمام كبير عند شعراء العصر المملوكي، فهو من الموارد المهمة التي ارتكز عليها الشعر في ذلك العصر، فقد استلهم الشعراء العديد من الشخصيات، والأحداث التاريخية، فوظفوها في تجسيد رؤيتهم، والتعبير عن مواقفهم اتجاه شخصياته وأحداثه. ولعل ابن الوردي أحد الشعراء الذين استحضروه، فورد كثيراً في شعره، ما يوحي بمخزونه الثقافي الهائل، واعتزازه بالتاريخ العربي القديم. والناظر في شعره يلحظ أن التراث التاريخي عنده يسير في اتجاهين:

**أولا: التأثر بالشخصيات التاريخية**

لقد نالت الشخصية التاريخية ذات الدلالة الرمزية المشرقة حضورا بارزا في شعر ابن الوردي، وتوزّعت على العصور المختلفة ابتداءً من العصور الأولى، ومروراً بعصر الرسول – صلى الله عليه وسلم - وعصر الخلفاء الراشدين ، وقد نوّع في آلية توظيفها، فمرة كان يوظفها من خلال آلية الاسم المباشر، ومرة أخرى من خلال آلية لقبها؛ وكل ذلك لينسجم مع الشخصية التي يريد الشاعر الإفصاح عنها. " فآلية الاستدعاء يجب أن تكون مندمجة ومتفاعلة مع بنية النص بمستوياته المختلفة، وفقاً لدلالته الكلية. فالشاعر يمتلك آليات استدعاء متعددة، يتخير منها ما يتلاءم مع النص، بحيث يكون لآلية الاستدعاء نفسها دور دلالي داخل السياق"[1].

ومن أمثلة الشخصيات التاريخية عند ابن الوردي: شخصية "الإسكندر المقدوني"[2] التي نصب منها رمزاً للقائد القوي الذي يتحمل المشاق في سبيل تحرير بلاده، فيقول في عتاب أخيه جمال الدين حين ترك حلب وذهب إلى سرمين[3].

---

[1] مجاهد، أحمد: **أشكال التناص الشعري دراسة في توظيف الشخصيات التراثية**. (ب.ط). مصر:الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1998م. ص 20.

[2] الإسكندر الأكبر(356 - 323 ق. م) ملك مقدونيا، اشتهر أيضاً باسم الإسكندر المقدوني، وهو أحد القادة العسكريين في التاريخ، فتح العديد من بلاد العالم، كان شجاعاً لايهاب، تلمذ على يد أرسطو، توفي بمرض الملاريا، ودفن في الإسكندرية. ينظر مؤسسة أعمال الموسوعة.**الموسوعة العربية العالمية**. الرياض. 1999م.ج 2 /21 - 23.

[3] سَرْمِينَ: بلدة مشهورة من أعمال حلب، قيل سميت بذلك نسبة إلى سرمين بن اليفز بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم. الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. ج243/3.

(الوافر)

**أبـــا الإســـكندرِ الملـــكِ اقتـــديْنا  فلـــيسَ نطيـــلُ فـــي أرضٍ مقامـــا**[1]

فيتأثر بشخصية "الإسكندر المقدوني" مستخدماً آلية الاسم المباشر؛ مع مفارقة تكمن فـــي أن شخصية "الإسكندر" شخصية قوية استطاعت بفضل صبرها، وقوتها التصدي للأعداء، أمـــا جمال الدين، فقد ترك بلده حلب، ولم يقم فيها كثيراً؛ بسبب الأعداء.

ومن ذلك قوله مستدعياً بعض الشخصيات الرامزة للقوة والجبروت، ويأتي ذلـــك فـــي معرض الرثاء والتعزي والحديث عن قوة الدهر والأيام وحركة التاريخ التي أطاحـــت بهـــؤلاء جميعهم مع قوتهم وبأسهم:

(الرمل)

**كُتِـــبَ المـــوتُ علـــى الخلـــق فكـــمْ  فـــلّ مِـــنْ جمـــعٍ وأفنـــى مِـــنْ دُولْ**
**أيـــنَ نمـــرودُ وكنعـــانُ ومَـــنْ  ملـــكَ الأمـــرَ وولّـــى وعـــزَلْ؟**
**أيـــنَ عـــادٌ أيـــنَ فرعـــونُ ومَـــنْ  رفـــعَ الأهـــرامَ مَـــنْ يســـمعْ يخَـــلْ**[2]**؟**

ففي البيت الثاني والثالث يستحضر شخصية "نمرود"، و"كنعان"، و"عـــاد"، و"فرعـــون"، وذلك من خلال ذكر الاسم المباشر لهم؛ داعياً الناس بالصلاح؛ لأن مصيرهم الفناء كغيرهم.

ويدعو في القصيدة نفسها إلى القناعة والرضا بالمقسوم، قائلاً:

(الرمل)

**مُلْـــكُ كســـرى عنـــهُ تُغنـــي كِســـرةٌ  وعـــنْ البحـــرِ ارتشـــافٌ بالوشـــلْ**[3] [4]

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 255.

[2] **المصدر السابق**، ص 436.

[3] تعني: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة قطرة قطرة. **لسان العرب**. مادة "وشل".

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 437.

فيتأثر في الشطر الأول بشخصية "كسرى"؛ ليبين أن كسرة خبز يكتفي بها الإنسان تغني عن ملك كسرى العظيم، كما تغني شربة الماء عن البحر العظيم الواسع[1]. وقد استحضر ابن الوردي تلك الشخصية؛ ليؤكد خلق القناعة، وضرورة الالتزام به.

واستوحى ابن الوردي شخصية "سجاح بنت الحارث[2]" زوجة مسيلمة الكذّاب، الرامزة "للادعاء والكذب"، وذلك؛ ليرد على ما جاء في مدح جمال الدين بن نباتة، لابن فضل الله العمري، فيقول:

(الوافر)

**فلا تسجحْ بمدحِكَ فَهْوَ صدقٌ وبعضُ المدحِ أكذبُ مِنْ سجاحِ[3]**

فهو يطلب إلى ابن نباته ألاّ يبالغ في مدح شهاب الدين، لكي لا يتحول ذلك المدح إلى كذب وزور على نمط كذب سجاح وبهتانها.

ومن الشخصيات التاريخية التي وظفها ابن الوردي أيضاً شخصية بعض الخلفاء الأمويين والعباسيين أمثال: الحسين، ويزيد، ومن ذلك قوله في الغزل مستدعياً قصة موت الحسين بن علي، وتولي يزيد بن معاوية من بعده الخلافة:

(السريع)

**وميتتي فيك حسينيةٌ ولي عذولٌ فوقَ ما بي يزيدْ[4]**

---

[1] ينظر القناوي، مسعود بن حسن الشافعي: **فتح الرحيم الرحمن في شرح نصيحة الإخوان** (ب.ط). القاهرة: المطبعة الأدبية. 1901م. ص92.

[2] سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان، متنبئة عربية تنبأت بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالجزيرة، فاستجابّ لها هذيل. وأسلمت بعد مقتل مسيلمة وحسن إسلامها، توفيت في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ينظر كحالة، عمر رضا: **أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام.** (ب. ط). بيروت: مؤسسة الرسالة. 1977م. ص177 - 180.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص 383

[4] **المصدر السابق**، ص 244.

فقد جمع في البيت السابق بين تلكما الشخصيتين؛ مبيناً أن قصة حبه لمحبوبه كانت صعبة مثل قصة مقتل الحسين، والعذال يزيدون ما به من ألم ولوعة.

ويستدعي في موضع آخر شخصية "الحجّاج"، التي تتداخل فيها الإيجابية مع السلبية، فهو إلى جانب قسوته، وإطلاقه العنان للسيف إلاّ أنّه استطاع بذكائه وقوة إرادته تحقيق الكثير من الانتصارات، وإخماد العديد من الثورات في الدولة الأموية. فيستعين الشاعر بتلك الشخصية في معرض مديحه للترك، وذلك في مقارنة أفعالهم بأفعال الحجاج، فيقول:

(السريع)

**يا شاكياً مِنْ دولةِ التركِ مهْ واثبثْ ثبوتَ الجبلِ الراسي**
**ما تفعلُ التركُ كمعشارِ ما قدْ فعلَ ' الحجّاجُ' بالناسِ [1]**

فعلى الرغم من أفعال تلك الدولة وقسوتها، إلا أن أفعالها لا تشكل شيئاً مع أفعال الحجاج وجرائمه بالناس. وقد وفق الشاعر في اختيار تلك الشخصية؛ ليعبر عن أفعال الترك،وبيان موقفه منهم.

ويتأثر بشخصيات من العصر العباسي، منها: السفاح والمنصور وذلك على سبيل التورية، فحين أراد وصف جفنه الحاد والقاتل استحضر شخصية "السفاح"، وحين أراد أن يشير إلى الوزير الذي عرف عنه تحقيق النصر دائما استحضر "المنصور"، فقال:

(الخفيف)

**لـيَ جفنٌ وللوزيرِ لواءٌ دُعيا بالسّفاحِ والمنصورِ[2]**

ويتكئ الشاعر على شخصية "جعفر الصادق[3]" في رثاء الشيخ مهنا الفوعي، فيجعل منها رمزاً للسلوك القويم الصادق الذي يسلكه ذلك الشيخ، قائلاً:

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 411.

[2] **المصدر السابق**، ص 219.

[3] هو محمد بن علي بن الحسين (80هـ - 148هـ). سبط القاسم بن محمد، كانت مناقبه كثيرة، وكان يصلح للخلافة بسب شرفه وعلمه، كذبت الرافضة عليه، ونسبت إليه أشياء لم يسمع بها. ينظر الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله (ت748هـ): **تاريخ الإسلام حوادث وفيات (141هـ - 160هـ)**. ج8. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. (ب. ط). 1988م. ص 88 - 93.

(الخفيف)

**جعفــريٌّ الســلوكِ والوضــعِ حتــى  قــالَ عَــبْسٌ عنــهُ مُهنَّــا مُهنَّــا**[1]

وأراد بهذا الاستحضار التأكيد على أن ذلك الشيخ امتلك الأخلاق الرفيعة في سلوكه.

ويتخذ ابن الوردي من شخصية " كافور الإخشيدي " رمزاً للخدم والعبيد فــي عصــره، فيستدعيها في هجاء خادم ظالم حصلت له عاهة، قائلاً:

(البسيط)

**قــدْ أزمــنَ اللهُ كــافوراً وعاقَبــهُ  هذا بــذاكَ ولا عُتبــى علــى الــزمنِ** [2]

فيستحضر تلك الشخصية مع مخالفة واضحة بينهما، فكافور الإخشيدي كان خادماً ومــع ذلك تمكن بذكائه الوصول إلى الحكم، أما ذلك الخادم، فحصلت له عاهة مزمنة سببها ظلمه.

وخلاصة القول: إن ابن الوردي عاد إلى التاريخ، فنهل من شخصياته البارزة المضيئة، ما يخلد ذكرى شخصياته. فلم يكتف بتضمين أي شخصية في شعره، وإنما كــان يركــز فــي الأغلب على استحياء الشخصيات التي تحمل ملامح وصفات وتجارب معينة معروفــة عنهــا، ولعل السبب في ذلك؛ أن الكثير من شعره كان في موضوعي الغزل والحكمة؛ لذلك كــان لابــد عليه من اختيار مثل هذا النوع من الشخصيات. وقد نوّع في آليات استدعائها، فكانت آلية الاسم المباشر أكثر شيوعاً من غيرها في شعره، ربما لارتباطها بصفة معينة في ذهن القارئ تحيلــه إلى المعنى الذي يريده بسهولة.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 227.

[2] **المصدر السابق**، ص 210.

**ثانيا: التأثر بالأحداث التاريخية**

أدى الحدث التاريخي دوراً مهماً في شعر ابن الوردي، فقد استلهمه في مواطن مختلفة من شعره، فوظف أحداثاً من عصر الرسول -صلى الله عليه وسلم -، وما بعده، وذلك في التعبير عن المعاني التي يريد أن يطرحها ويقدمها لجمهور المتلقين، ومنها تأثره بحادثة تسبيح الحصى في يدي الرسول – صلى الله عليه وسلم - [1]، فيقول:

(السريع)

**أمررْتُ كفاً سبَّحتْ فيها الحصى وروَّتِ الركبَ بماءٍ طاهرِ**[2]

ويشير في الشطر الثاني من البيت نفسه إلى حادثة دينية أخرى، وهي خروج الماء من بين أصابع الرسول – عليه السلام -؛ ليشرب منها الناس يوم الحديبية [3]، وما ذلك إلا للتأكيد على منزلته العظيمة.

ويمدح الشاعر الرسول – عليه الصلاة والسلام – مستحضراً في ذلك حادثة الإسراء والمعراج؛ فيقول مشيراً إلى ارتفاعه إلى السموات العلا برفقة جبريل:

(البسيط)

**رقى وجبريلُ في المعراجِ خادمُهُ وقائلٌ بلسانِ الحالِ للمضري**[4]

ثم يشير إلى الوسيلة التي تمت بها تلك المعجزة وهي الناقة التي أُطْلِق عليها البراق حيث، يقول:

---

[1] ذكر أبو ذر الغفاري أنه كان يتتبع خلوات الرسول عليه السلام، ففي يوم رأى النبي جالساً، فذهب، وجلس عنده وكان بيده سبع حصيات، فسمع تسبيح تلك الحصيات في يديه، وكان كلما أعطاها الرسول لصحابي كانت تسبح أيضاً بين يديه. ينظر ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل: **البداية والنهاية**. مج3.ج6 /ص138.

[2] **ديوان ابن الوردي**، ص 409.

[3] أصاب الناس يوم الحديبية عطش شديد، وكان بين يدي النبي إناء، فوضع يده فيه، فأخذ الماء يثور بين أصابعه، فشرب الجميع.ينظر محمد، أحمد رجب: **معجزات الرسول**. (ب. ط). الأزهر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. 1971م. ص 113.

[4] **ديوان ابن الوردي**، ص 302.

(البسيط)

**لا ما علا مثلُــهُ ظهــرَ البــراق عــلا  فَينهبُ الجريَ نَهْــبَ الحــاذق المكِــر** [1]

فهذا الرسول لم يركب أحد من قبله هذه الناقة يماثله في العلو، فهو يجري جري الممتلك لمهارة الهجوم في القتال، وذلك دلالة على مكانته وقدرته العظيمة.

ومثله استحضار محاولة المرأة اليهودية دسَّ السّم في ذراع الشاة للرسول –عليه الصلاة والسلام -، ما كان ذلك سبباً في موت أحد أصحابه[2]، فيقول:

(الطويل)

**أيُنسَــى أذاهــم للنبــيِّ وبغضُــهُمْ  وتكذيبُهُمْ والسمُّ في الشــاةِ والســحرُ؟**[3]

فيستدعي في البيت السابق تلك الحادثة؛ ليبين من خلالها موقف اليهــود مــن الإســلام والرسول – صلى الله عليه وسلم – مؤكداً في ذلك البغض والكره الذي يحملــه أولئــك لرمــز الإسلام العظيم.

ويتخذ ابن الوردي من حادثة مقتل الحسين في كربلاء [4]عام 61هــ [5] رمزاً لظلم الــدنيا وعدم عدلها، فيضمنها في غير موطن من شعره، قائلاً:

(الكامل)

**دُنْيــا يُضــامُ كرامُهــا بلئامِهــا  ودليــلُ ذاكَ حســينُها ويزيــدُها** [6]

وفي موطن آخر يقول فيه:

---

[1] **المصدر السابق**، ص 305.

[2] ينظر ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت 773هــ): **السيرة النبوية**، ج3. تحقيق مصطفى عبد الواحد. (ب.ط). بيروت - لبنان: دار المعرفة. 1976م. ص397.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص295.

[4] وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة. الحموي، ياقوت بن عبــدالله: **معجم البلدان**. ج4/ 505.

[5] ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: **تتمة الختصر في أخبار البشر**. ج260/1.

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص 398.

(السريع)

**لكـــنْ يزيـــدُ نـــاقصٌ عنـــدي ففـــي ظلـــمِ الحســـينِ ألـــفُ ألـــفِ فاحشَـــهْ[1]**

فيرفض في البيتين السابقين الظلم الذي ألحقه يزيد بالحسين – رضي الله عنه -.

ويستحضر ابن الوردي أيضاً حادثة انتصار إسماعيل المنصور[2] في المغرب على أبي يزيد الخارجي[3] عام 333هـ [4] قائلاً:

(السريع)

**وجـــاءَهُ العـــالمُ كـــلُّ امـــرئٍ يهنـــئُ الـــداخلَ بالخـــارجي[5]**

فمن خلال استخدام تقنية الطباق في الشطر الثاني بين "الداخل" و"الخارج" يعبر الشـاعر عن الفرح بالانتصار الذي حققه إسماعيل المنصور على أبي يزيد الخارجي.

ويوظف ابن الوردي حادثة مقتل بني منقذ في الزلزال العظيم الذي أصاب مدينة شيزر عام 552هـ[6] ؛ ليبين أن قضاء الله عزّ وجل، وقدره لا يمكن رده ولا بأي حال من الأحـوال، فيقول:

(المتقارب)

**إذا مـــا قضـــى اللهُ أمـــراً فَمَـــنْ يـــردُّ القضـــاءَ الـــذي ينفـــذُ؟**

---

[1] **المصدر السابق**، ص 417.

[2] هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم(301هـ -341هـ) ولد بالقيروان، كان بليغا، وفصيحا، يرتجل الشعر والخطب، بنى مدينة سماها المنصورية. ينظر ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن ايدمر (ت809هـ): **الجوهر الثمين في سـير الملـوك والسلاطين**. ج1. تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي. (ط1). بيروت: عالم الكتب. 1985م. ص 245 -246.

[3] أبو يزيد الخارجي، أبوه من مدينة كنداد من مدينة توزر من بلاد قسنطينة في الجزائر، كان يكفر أهل الملـة، ويسـتبيح أموالهم ودماءهم، وكان قبيحاً، يلبس جبة صوف، هزمه المنصور، فوقع في أسره، توفي عام (336هـ). ينظـر ابـن الوردي، عمر بن المظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج1/ 412 - 413.

[4] ابن الوردي، عمر بن المظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج1/412 -413.

[5] **ديوان ابن الوردي**، 486.

[6] ابن الوردي، عمر بن المظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**.ج91/2.

**عجبـــــتُ لشـــــيزرَ إذْ زُلزلـــــتْ فمـــــا لبنـــــي منقـــــذٍ منقـــــذُ**[1]

فالزلزال قد دمر تلك المدينة، وأباد أهلها دون أن يكون لهم مُنْقِذ منه.

وقد استدعى الشاعر حادثة هزيمة أسطول صاحب الكرك فـي البحـر الأحمـر عـام 578هـــــــ بعدما قرر غزو مكة المكرمة والمدينة المنورة [2]، فكانت النتيجة سفك دماء قومه، مؤكداً في ذلك على الحماية الربانية لتلك الأماكن المقدسة، فهي إن لم تجد من ينصـرها، فـالله ناصرها، فيقول:

(الوافر)

**لقـــدْ طمـــعَ البِـــرنْسُ بمســـتحيلٍ فَجَـــرَّ لقومِـــهِ ســـفكَ الـــدماءِ**

**ولـــو تُـــرك النبـــيُّ بـــلا دفـــاعٍ لـــدافعَ عنـــهُ أمـــلاكُ الســـماءِ**[3]

ويقول ابن الوردي واصفاً البطولة التي حققها الملك العزيز الظاهر[4] في فـتح مدينـة شيزر عام 630هـ [5]، التي عرفت بحصانتها على مر الأيام والعصور:

(الوافر)

**وحاصـــرَها العزيـــزُ حصـــارَ فـــتحٍ وعـــزَّ بأخـــذِهِ الحصـــنَ المنيعـــا**

**وظنـــوا بـــالعزيزِ العجـــزَ عنهـــا فجـــاءَ إليـــهِ عاصـــيها مطيعـــا**[6]

فاستخدم في البيت الثاني الطباق بين كلمتي " العاصي "، والمطيع " ليبـين قـوة ذلـك الملك؛ حيث تمكن من إخضاع شهاب الدين يوسف[7] ملك شيزر رغم قوته وعصيانه.

---

[1] **ديوان ابن الوردي**، ص 489.

[2] ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج140/2.

[3] **ديوان ابن الوردي**، ص482.

[4] العزيز عثمان بن سلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب،(567هـ - 595هـ)، تولي مملكة الديار المصرية بعـد وفـاة والده، كان ملكاً عادلاً، وكريماً، حسن العقيدة، محباً للعلماء. ينظر ابن الدقماق، إبراهيم محمد بن إيدمر: **الجوهر الثمـين في سير الملوك والسلاطين**. ج2/ص 20 -21 -22.

[5] ابن الوردي، عمر بن المظفر: **تتمة المختصر في أخبار البشر**. ج2/ 233.

[6] **ديوان ابن الوردي**، ص 494.

[7] شهاب الدين يوسف بن مسعود بن سابق الدين عثمان بن الداية، من أكابر أمراء نور الدين زنكي، كان ملكاً على شيزر حتى جاء العزيز الظاهر وخلصها منه عام 630هـ. ينظر أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت 732هـ): **المختصـر فـي أخبار البشر**. ج3. مج 2. لبنان – بيروت: دار المعرفة. (ب. ت). ص 152 - 153.

ويمكن القول: إن ما جاء في هذا الباب هو جزء من الأحداث التي وظفها ابن الـــوردي في شعره، إذ اكتفت الباحثة ببعضها، تاركة غيرها؛ لورودها في بابي الموروث الديني والأدبي. وقد كان استيحاؤه لذلك الحدث ضئيلاً عند مقارنته بالشخصية التاريخية، فتأثر الشاعر بالعديـــد من الأحداث التاريخية المهمة في العالمي العربي والإسلامي، وكان تأثره ذلك مباشـــراً أي دون استحضار أحداث أخرى وربطها بأحداثه، وقد ركز في تضمينه ذلك علـــى بعـــض الأحـــداث والكوارث التي تعرض لها المجتمع في عصره؛ رغبة منه في إطلاع القارئ على الواقع المرير الذي مرَّ بِهِ ذلك المجتمع، و ليفصح عن موقفه تِجاهَ الكثير من القضايا.

## الخاتمة

قدمت هذه الدراسة مجموعة من النتائج منها:

- كشفت الدراسة أن ظاهرة توظيف الموروث من الظواهر الأسلوبية الشائعة في شعر زين الدين بن الوردي، وقد جاءت على أربعة أنماط هي: الديني، والأدبي، والعلمي، والتاريخي، وكانت متداخلة مع ظواهر أسلوبية أخرى مثل: الطباق، والجناس، والتورية.

- أثبتت أن الموروث الديني أكثر أنواع التراث توظيفًا في شعر ابن الوردي، حيث جاء على أربعة أقسام، هي التأثر بالقرآن الكريم، وورد عنده على خمسة أشكال: الاقتباس، وحلّ الآيات القرآنية، واستدعاء الألفاظ والمعاني، وأخيرًا الاستفادة من قصص الأنبياء ، ثم يليه توظيف الحديث النبوي الشريف باللفظ والمعنى، أو بالمعنى دون اللفظ، ثم الديانات الأخرى المجوسية، واليهودية، والنصرانية، وأخيرًا التأثر بالشخصيات الدينية، وقد جاء ذلك كله في معظم الموضوعات الشعرية وبخاصة في الغزل والنقد السياسي والاجتماعي، وشعر الحكمة، ما يدل على أن الشاعر كان يقوم بدور المصلح الاجتماعي في ذلك العصر.

- كشفت الدراسة عن كيفية تعامل الشاعر مع النص القرآني، إذ استحضره بطريقتين، الأولى: بدلالات مختلفة، والثانية لدلالة واحدة فقط لا غير، وأثبتت أن الاقتباس أكبر أنواع الأثر القرآني في شعره، ما يدل على ثقافته القرآنية الواسعة.

- أما حلّ الآيات القرآنية، فقد كان أقل أنواع الأثر القرآني في شعره توظيفًا، وقد جاء في موضوعات معينة، منها التهنئة، والشكوى، والنقد السياسي والاجتماعي.

- أفصحت الدراسة عن استدعاء الشاعر للفظ للقرآني، بما فيها أسماء السور القرآنية؛ وذلك بهدف إيصال دلالات معينة للقارئ، فكان يركز على ألفاظ معينة في غرض معين، ومن ذلك تركيزه على الجنة والنار في الغزل، وأكل مال الحرام، والزنا، واللواط في النقد الاجتماعي والسياسي.

- بينت الدراسة اهتمام الشاعر بالمعنى القرآني، كونه وسيلة في صلاح المجتمع، فيجده القارئ يركز على الثقة بالله، والقناعة، والصبر، وغنى النفس.

- أثبتت الدراسة توظيف الشاعر العديد من القصص القرآنية التي تحمل دلالات معينة، منها قصة يوسف –عليه السلام-، وقصة أصحاب الكهف، وقصة موسى والخضر ...إلخ، ولعل قصتي مريم العذراء وبلقيس من أكثر القصص توظيفًا في شعر ابن الوردي.

- أكدت الدراسة اعتماد الشاعر على الحديث النبوي الشريف؛ وذلك رغبة منه في الدعوة إلى الالتزام بالعديد من القيم، والأخلاق، والمعاني، والفرائض الإسلامية المهمة في المجتمع، مثل: الزكاة، والعلم، وتجنب ظلم الآخرين.

- أثبتت الدراسة تأثر ابن الوردي بالديانات الأخرى اليهودية، والمجوسية، والنصرانية، وبخاصة في مضمون الغزل، ما يدل على إعجابه الشديد بجمال اليهود، والنصارى.

- كشفت عن أربعة أنواع من التراث الأدبي، الأول: الشعر العربي القديم وهو على ضربين: التضمين، والمعارضات، والثاني: المثل العربي القديم، والثالث :الشخصيات الأدبية، والرابع: المؤلفات الأدبية، ولعل التضمين كان له نصيب الأسد في شعره؛ حيث ضمن من مختلف العصور والأزمنة التي كانت قبله.

- بيّنت الدراسة نجاح ابن الوردي في تمثله تجارب الشعراء الآخرين، إذ تجاوز التقليد إلى الإبداع والابتكار.

- ضمّن ابن الوردي لعدد من الشعراء في العصور السابقة منها: الجاهلي والإسلامي، والأموي، والعباسي، ولعل تضمينه شعر شعراء العصر العباسي كان أكبر أنواع التضمين في شعره، حيث ضمن لكثير منهم، مثل: أبي نواس، والشافعي، وعوف بن محلم الخزاعي، وأبي تمام ...إلخ. وكشفت الدراسة عن إعجابه الشديد بشعر المتنبي، والمعري؛ حيث ضمنهما في معظم موضوعاته الشعرية.

- كشفت الدراسة عن استحضار ابن الوردي نوعين من الأمثال هما: المثل الشعري، والمثل النثري، وذلك في بعض الأغراض الشعرية وليست كلها مثل: الغزل، والمدح، ما يدل على أن ابن الوردي كان مدركًا أهمية المثل في تقوية المعنى وتأكيده.

- وظّف ابن الوردي الموروث العلمي، وجاء على قسمين كان أكبرها المصطلحات العلمية، ويليها الشخصيات العلمية، وبيّنت الدراسة اهتمام الشاعر بالمصطلحات النحوية، ثم الفقهية ؛حيث كان لهما نصيب الأسد في شعره.

- بينت الدراسة من خلال الموروث التاريخي اعتزاز ابن الوردي ببعض الشخصيات والأحداث التاريخية البارزة في عصره، أما الشخصيات، فمثل: الإسكند المقدوني، وكافور الإخشيدي، وأمّا الأحداث، فمثل معجزات الرسول –صلى الله عليه وسلم- و قصة مقتل الحسين .

# قائمة المصادر والمراجع

**المصادر**

**القرآن الكريم**


**الكتاب المقدس،العهد القديم والجديد**، ط5. مصر: دار الكتاب المقدس. 2006م.

ابن الأثير، ضياء الدين (ت 637هـ): **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**. تحقيق وتقديم كامل محمد. لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م.

**الوشي المرقوم في حلّ المنظوم.** تحقيق جميل سعيد. (ب. ط). بغداد: المجمع العلمي العراقي. 1989م.

ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات (ت 606هـ) **النّهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق محمود محمد الطناحي. ط1. لبنان - بيروت: دار احياء التراث العربي. 1963م.

الأعشى، أبو ميمون بن قيس (ت 7هـ): **ديوان الأعشى الكبير**. شرح وتعليق محمد حسين. (ب. ط). القاهرة: مكتبة الآداب بالجمايز. 1950م.

الآلوسي ، سيد نعمان خير الدين (1317هـ):**جلاء العينين في محاكمة الأحمدين.** (ب.ط). لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. (ب.ت).

الآلوسي، شهاب الدين(127هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1994م.

امرؤ القيس، أوس بن حجر(ت80ق.هـ): **الدّيوان**. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط4. القاهرة: دار المعارف. 1984م.

البحتري، أبو عبادة بن الوليد عبيد (ت284هـ): **الحماسة.** ط2. لبنان – بيروت: دار الكتاب العربي. 1967م.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 256 هـ): **صحيح البخاري**. تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ط1 (د. م): دار الفكر العربي. 1991م.

البغدادي، إسماعيل باشا(ت 1339هـ):**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظّنون**. (ب.ط). بيروت – دار الفكر. 1082م.

البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ): **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية.** ط1. بولاق: المطبعة الميرية. 1881م.

بهاء الدين، زهير بن محمد بن علي (656هـ): **الدّيوان**. (ب. ط). بيروت: دار صادر. 1980م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 297هـ). **الجامع الصّحيح وهو سنن التّرمذي**. تحقيق كمال يوسف الحوت. ط1.لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 1987م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت874هـ): **المنهل الصّافي والمستوفى بعد الوافي**. تحقيق محمد أمين. تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور (ب. ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1984 م.

**مورد اللّطافة في من ولي السّلطنة والخلافة**. تحقيق نبيل محمد عبد العزيز. (ب.ط). القاهرة: دار الكتب المصرية. 1997م.

**النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. تقديم وتعليق محمد حسين شمس الدين.ط1. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية.1992م.

أبو تمام، حبيب بن أوس بن الطائي (ت 231هـ): **الدّيوان.** تحقيق محمد عبده عزام. شرح الخطيب التبريزي. ط4. مصر: دار المعارف. 1964م.

ابن ثابت، حسان (ت 54هـ): **الدّيوان.** تحقيق سيد حنفي حسنين. (ب.ط). القاهرة: دار المعارف. 1983م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت 255هـ): **البيان والتّبين**. تحقيق عبد السلام محمد هارون. (ب. ط). (ب. م): دار الفكر. 1968م.

جرير، أبو حرزة جرير بن عطية: **الدّيوان**.مج 2. شرح محمد بن حبيب. تحقيق نعمان محمد أمين طه. (ب.ط). مصر: دار المعارف. 1969م.

الجمحي، محمد بن سلام: **طبقات فحول الشّعراء**. شرح محمود محمد شاكر. القاهرة:مطبعة المدني. 1974م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 93هـ): **الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق أحمد عبد الغفور. ط1. القاهرة: (د. ن). 1982م.

حاتم الطائي، أبو عدي (46 ق.هـ): **الدّيوان**. شرحه وقدم له أبو صالح يحيى بن مدرك. وضع هوامشه حنا نصر. (ب.ط). بيروت لبنان. دار الكتاب العربي. 2004م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ): **كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون**. بغداد: مكتبة مثنى. 1941 م.

ابن حبيب الدّمشقي الحسن بن عمر(ت779هـ): **تذكرة النّبيه في أيام المنصور وبنيه**.ج3. تحقيق محمد أمين. تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور.(ب. ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1986م.

**المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك في تاريخ حلب الشّهباء**.تحقيق عبد الجبار زكار.تقديم سهيل زكار. ط1. سوريا - دمشق:دار الملاح.1999م.

ابن حجّة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي(ت 837هـ): **"خزانة الأدب وغاية الأرب"**. شرح عصام شعيتو. (ب.ط). بيروت: مكتبة الهلال.2004 م.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد (ت 852هـ):**الدّرر الكامنه في أعيان المائة الثّامنة**. تحقيق محمد سيد جاد الحق. ط2. القاهرة: دار الكتب الحديثة. مطبعة المدني. 1966م.

الحريري، أبو محمد القاسم (ت156هـ): **شرح ملحة الإعراب**. تحقيق فائز فارس. ط1. الأردن - إربد: دار الأمل. 1991م.

**مقامات الحريري**. (ب.ط). مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. 1936م.

الحلبي،محمد راغب الطّباخ (ت 1370هـ): **إعلام النّبلاء بتاريخ حلب الشّهباء**.تحقيق كمال الطّباخ. ط2.حلب:دار القلم العربي. 1989م.

ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت 261هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال**. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي. 1978م.

الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت920 هـ):**نيل الأمل في ذيل الدّول**. تحقيق عمر عبد السلام تدمري.ط1. صيدا - بيروت: المكتبة العصرية.2002م.

الحنفي، محمد بن أحمد بن إياس (ت930 هـ): **بدائع الزّهور في وقائع الدّهور**. تحقيق محمد مصطفى.ط2.القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.1982م

ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن (ت 808هـ): **مقدمة ابن خلدون**. ط5. لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 1965م.

ابن خلكان، أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**. تحقيق إحسان عباس. (ب. ط). لبنان – بيروت: دار الثقافة. 1978م.

ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر (ت809هـ): **الجوهر الثّمين في سير الملوك والسّلاطين**. تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي. (ط1). بيروت: عالم الكتب. 1985م.

الذّهبي، شمس الدين أبي عبد الله (ت748هـ): **تاريخ الإسلام حوادث وفيات (141هـ - 160هـ)**. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. (ب. ط). 1988م.

**رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا**. (ب.ط). بيروت: دار صادر، ودار بيروت. 1957م.

الزّمخشري، أبو القاسم جار الله (ت 538هـ): **المستقصى في أمثال العرب**. ط2. لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 1977م.

**الفائق في غريب الحديث**. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد.ط2.القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي، (ب. ت).

ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبدالله: **الدّيوان**. تحقيق علي عبد العظيم. تقديم ومراجعة محمد إحسان النص. ط3. الكويت: (د. ن). 2004م.

السّبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن تقي الدين (ت 756هـ):**طبقات الشّافعية الكبرى**. ط2. لبنان - بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر. 1906م.

السّخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرّحمن (ت1297هـ):**وجيز الكلام**.تحقيق بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، وأحمد الخطيمي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.1995م.

ابن أبي سلمى، زهير (13ق. هـ): **الدّيوان**. تحقيق كرم البستاني. (ب.ط). بيروت: دار صادر. 1960م.

ابن أبي سلمى، كعب بن زهير: **الدّيوان**. تحقيق وشرح علي فاعور. ط1. لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 1987م.

ابن سنان الخفاجي، عبدالله بن محمد بن سعيد (ت466هـ): **سر الفصاحة.** تحقيق داود غطاشة الشوابكة. ط1. عمان: دار الفكر. 2006م.

السّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ): **بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة.** تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. ط2.دمشق: دار الفكر. 1979م.

**المزهر في علوم اللغة وأنواعها.** تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، و محمود أبي الفضل إبراهيم. (ب. ط). القاهرة: دار احياء الكتب العربية. 1960م.

الشّافعي، محمد بن إدريس: **الدّيوان.** جمعه وشرحه عبد العزيز سيد الأهل. (ب.ط).القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. 1966.

أبو شامة، شهاب الدين أبو القاسم(ت 665هـ): **الرّوضتين في أخبار الدّولتين.** (ب.ط). بيروت: دار الجبل. 1871م.

ابن شداد، عز الدين محمد بن علي: **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة.** تحقيق يحيى زكريا عبارة. ط1. سوريا - دمشق: وزارة الثقافة. 1991م.

الشّوكاني، محمد بن علي بن عبد الله (ت 1250هـ): **البدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السّابع.** (ب.ط). لبنان - بيروت: دار المعرفة.(ب.ت).

الشّيبي، جمال الدين أبو المحاسن (ت 837هـ): **تمثال الأمثال.** تحقيق أسعد ذبيان. (ب. ط). بيروت: دار المسيرة. 1982م.

الصّفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764 هـ): **أعيان العصر وأعوان النّصر.** تحقيق نبيل أبو عمشة، وآخرين. تقديم مازن عبد القادر.لبنان - بيروت: دار الفكر المعاصر.1998م.

**الوافي بالوفيات.** (ب.ط). بيروت: دار الفكر. 2005م.

**ابن صمادح الأندلسي، أبو يحيى محمد**: **مختصر تفسير الإمام الطبري**. (ب.ط). القاهرة: دار الشروق. 1977م.

الطبري، أبو جعفر محمد (ت310هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية . 1999م.

العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت111هـ). **سمط النّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتّوالي**. تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض (ب.ط) لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م.

ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739هـ): **مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**. تحقيق علي محمد البجاوي. ط1. 1955م.

علي المتقي، علاء الدين بن حسام (ت 975هـ): **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**. ضبط وتصحيح بكري حياتي، وصفوة السقا. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1989م.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ): **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب**.ط 2. بيروت: دار المسيرة.1979م.

العيني، بدر الدين محمود (855هـ): **عقد الجمان في تاريخ أهل الزّمان**. تحقيق محمد أحمد أمين. القاهرة: الهيئة المصرية. 1987م.

ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت 1167هـ): **ديوان الإسلام**. تحقيق سيد كسروي حسن.(ب. ط) لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1990م

أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت 732هـ): **المختصر في أخبار البشر**. (ب. ط). لبنان – بيروت: دار المعرفة.(ب. ت).

أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي: **شرح ديوان أبي فـراس الحمـداني**. (ب.ط). لبنان -بيروت: منشورات دار المكتبة الحياة. (ب.ت).

ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد (ت 851هـ): **طبقات الشّافعية.** تصحيح وتعليق الحافظ عبد العليم خان. رتب فهارسه عبد الله أنيس الطباع.ط1. بيروت - عالم الكتب.1978م.

القالي، أبو علي إسماعيل (ت 356هـ): **الأمالي لغة وغيرها**. (ب. ط). (ب. م). دار الفكـر. (ب. ت).

القرطاجني، أبو الحسن حازم (ت 648هـ): **منهاج البلغاء وسراج الأدبـاء**. تحقيـق محمـد الحبيب ابن الخواجة. ط3. بيروت: دار الغرب الإسلامي. 1986م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد : **الجامع لأحكام القرآن** .ط5. بيروت: دار الكتب العلمية. 1996م.

القرماني، أحمد بن يوسف الدّمشقي (ت 1019هـ):**أخبار الدّول وآثار الأول في التاريخ.** تحقيق فهمي سعد. ط1. بيروت: عالم الكتاب. 1992م.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. (ب. ط). القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي. 1963م.

القناوي، مسعود بن حسن الشّافعي: **فتح الرحيم الرحمن في شرح نصـيحة الإخـوان** (ب.ط). القاهرة: المطبعة الأدبية. 1901م.

القيرواني، أبو علي الحسين بن رشيق (ت 456هـ): **العمدة في محاسن الشّعر وآدابه**. تحقيـق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد. ط4.بيروت: دار الجيل. 1972م.

الكتبي، محمد بن شاكر(ت 764هـ): **فوات الوفيات والذّيل عليها**. تحقيـق إحسـان عبـاس. (ب.ط) بيروت: دار صادر. 1974م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت 773هـ): **البداية والنّهاية**.تحقيق فؤاد السيد، ومهدي ناصر الدين، وأحمد أبو ملحم، وعلي نجيب عطوي.ط1.القاهرة: دار الريان للتراث.1988م.

**السّيرة النّبوية**. تحقيق مصطفى عبد الواحد. (ب.ط). بيروت - لبنان: دار المعرفة. 1976م.

المؤيد العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت 745هـ): **الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. (ب. ط). مصر: دار الكتب الخديوية. 1914م.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 275هـ): **سنن ابن ماجه.** تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (ب.ط). القاهرة: دار الفكر العربي. (ب.ت).

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 286هـ): **الكامل في اللغة والأدب.** تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. (ب. ط). القاهرة: مطبعة نهضة مصر. (ب. ت).

المتنبي، أحمد بن الحسين (354هـ): **الدّيوان**. شرح العكبري. (ب. ط). بيروت: دار المعرفة.1978م.

مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط** – القاهرة. (ب.ط). تركيا: دار الدعوة. 1989م.

المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ): **معجم الشّعراء**. تحقيق عباس هاني الجراح. ط1. لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 2010م.

المرصفي، سيد بن علي (ت1349هـ): **رغبة الآمل من كتاب الكامل**. (ب. ط). القاهرة: مطبعة الفاروق الحديثة. (ب. ت).

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت 538هـ): **صحيح مسلم.** تحقيق محمد فؤاد محمد عبد الباقي. ط2. لبنان - بيروت: احياء التراث العربي. 1972م.

المعري، أبو العلاء (ت 449هـ): **ديوان سقط الزّند**. شرح وتعليق د. ن. رضا. لبنان – بيروت: دار مكتبة الحياة. (ب. ت).

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ):**السّلوك لمعرفة دول الملوك**. صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة. ط1. القاهرة:مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. 1958م.

ابن الملوّح، قيس: **الدّيوان**. تحقيق عبد المتعال الصعيدي. ط2. القاهرة: دار الطباعة المحمدية. 1960م.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل (ت 711هـ): **لسان العرب**. مراجعة وتصحيح نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين. (ب. ط). القاهرة: دار الحديث. 2003م.

الميداني، أبو الفضل محمد بن أحمد(ت 518هـ): **مجمع الأمثال**.. تحقيق محمد محي الدين. ط2. بيروت: دار المعرفة. 1955م.

ابن ميمون، محمد بن المبارك (ت 597هـ): **منتهى الطّلب من أشعار العرب**. تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي. ط1. بيروت: دار صادر. 1999م.

النّابغة الذّبياني، أبو إمامة زياد بن معاوية (ت 17ق. هـ): **الدّيوان**. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. ط2. القاهرة: دار المعارف. (ب. ت).

أبو نواس، الحسن بن هانئ الدمشقي: **الدّيوان**. شرح وضبط علي فاعور. (ط1) لبنان -بيروت: دار المكتبة العلمية. 1987م.

النّويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 732هـ): **نهاية الأرب في فنون الأدب**. تحقيق الباز العريني. مراجعة عبد العزيز الأهواني. (ب.ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1992م.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ): **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**. القاهرة: إدارة إحياء التّراث القديم. 1957م.

ابن الورد،عروة (ت 30ق. هـ)، وابن عادياء، السموأل (64ق.هـ): **ديوانا عروة بن الورد والسّموأل**. (ب.ط). بيروت: دار بيروت. 1982م.

ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت 749هـ)**: تتمة المختصر في أخبار البشر**. تحقيق أحمد رفعت البدراوي. ط1. لبنان - بيروت:دار المعرفة.1970 م.

**الدّيوان**. تحقيق وتعليق أحمد فوزي الهيب. ط1. الكويت: دار القلم. 1986م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: **الخزل والدّال بين الدّور والدّارات والدّيرة**. تحقيق يحيى زكريا عبارة، ومحمد أديب. (ب. ط). دمشق: وزارة الثقافة إحياء التراث العربي. 1998م.

**معجم البلدان**. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي. ط1. لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية. 1990م.

أبو اليمن العليمي، مجير الدين. **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**.(ب. ط). عمان: مكتبة المحتسب. 1973م.

اليوسي، أبو علي الحسن (ت 1102هـ): **زهر الأكم في الأمثال والحكم**. تحقيق محمد حجي و محمد الأخضر. ط1. الدار البيضاء: دار الثقافة. 1981م.

**المراجع**


الإبش، أحمد والشهابي، قتيبة: **معالم دمشق التّاريخيـــة**. (ب.ط). دمشـــق: منشـــورات وزارة الثقافة. 1996م.

الأمين، محسن: **أعيان الشّيعة**. تحقيق حسن الأمين. بيروت: دار التعارف. 1986م.

باشا، عمر موسى: **أدب الدّول المتتابعة عصور الزّنكيين والأيـــوبيين والمماليـــك**. ط1. (د.م). دار الفكر العربي. 1967م.

بطرس البستاني: **دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب**، لبنان – بيروت: دار المعرفـــة. (ب. ت).

البوشيخي، الشاهد: **مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتّبين للجاحظ**. ط2. الكويـــت: دار القلم. 1995م.

التّبريزي، الخطيب: **الإيضاح في شرح سقط الزّند**. تحقيق فخر الدين قباوه. ط1. ســـوريا: دار القلم 19990م.

التّونجي، محمد: **المعجم الذهبي في الدخيل على العرب** . لبنـــان - بيـــروت: مكتبـــة لبنـــان . 2009م.

**المعجم المفصل في الأدب**. ط1. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1993م.

الجابري، محمد عابد: **التراث والحداثة**. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 1991م.

الجبوري، كامل سلمان: **معجم الشّعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م**. ط1. بيـــروت: دار الكتب العلمية. 2003م.

الجمل، إيمان السيد أحمد: **المعارضات في الشّعر الأندلسي**.ط1. إربد: عالم الكتب الحديثة.2006م.

جي، سائر بصمه: **معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي**. ط1. سوريا - دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر. 2009م.

الحاوي، إيليا: **شرح ديوان أبي تمام**. ط1. بيروت: دار الكتاب اللبناني. 1981م.

حسين، محمد بن سعد: **المعارضات في الشّعر العربي**.(ب.ط).الرياض: النادي الأدبي.1980م.

**الحفني، عبد المنعم : موسوعة حياة محمد**. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2009م.

حوى، سعيد: **الأساس في السّنة وفقهها**. ط1. القاهرة: دار السلام. 1994م.

خلايلي، كمال: **معجم كنوز الأمثال والحكمة العربية**. ط1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. 1998م.

أبو خليل، شوقي: **أطلس الفرق والمذاهب الإسلاميّة**. ط3. دمشق: دار الفكر. 2010م.

الرباعي، ربى عبد القادر: **البلاغة العربية وقضايا النّقد المعاصر(التضمين والتّناص نموذجًا). التضمين بديل جذري للسّرقات والتّناص**. ط1. عمان: دار جرير.2006م.

رمضان، حميد السيد: **معجم الجغرافيا في اللغة العربية**. ط1. دمشق: دار طلاس. 1997م.

الزّركلي، خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**.ط 14.لبنان - بيروت: دار العلم للملايين. 1999م.

الزّرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**. تحقيق أحمد شمس الدين. لبنان - بيروت: دارالكتب العلمية. 1996م.

زين العابدين، شمس الدين نجم: **معجم الألفاظ والمصطلحات التّاريخية.** ط1. القــاهرة: (د. ن). 2006م.

سلام، محمد زغلول: **الأدب في العصر المملوكي.**(ب. ط). مصر: دار المعارف.1971م.

سليم، محمود رزق: **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي.** (ب. ط). 1955م.

شبيب، غازي: **فن المديح النبوي في العصر المملوكي.** مراجعة ياسين الأيوبي. ط1. بيروت: المكتبة العصرية. 1998م.

صيني، محمود و عبد العزيز، ناصف و سليمان، مصطفى: **معجم الأمثال العربيــة 882 مثلًــا شائعًا مع شروحها.** (ب. ط). بيروت: مكتبة لبنان. 1996م. (المقدمة).

طلاس، العماد مصطفى**: المعجم الجغرافي للقطر العربي السّوري.** دمشق: مركــز الدراســات العسكرية. 1990م.

عباس، فؤاد إبراهيم و شاهين، أحمد عمر: **معجم الأمثال الشّعبية الفلسطينية.** ط1. عمان: دار الجليل. 1989م.

عبد الرحيم، رائد مصطفى حسن**: فن الرّثاء في الشّعر العربي فــي العصــر المملــوكي.** ط1. الأردن - عمان: دار الرازي. 2003م.

عطا الله، عيسى: **قالوا في المثل موسوعة في الأمثال والحكم السّائرة نثرًا وشعرًا.** ط2.الأردن – عمان: وزارة الثقافة. 1995م.

عطية الله، أحمد: **القاموس الإسلامي.** ط1. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. 1970م.

فروخ، عمر:**تاريخ الأدب العربي.** ط3. بيروت: دار العلم للملايين. 1981م.

القاسمي، علي: **معجم الاستشهادات.** ط1. لبنان – بيروت: مكتبة لبنان. 2001م..

القرني، عائض بن عبد الله: **التّفسير الميسر**. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان. 2006م.

قلقيله، عبده عبد العزيز: **النّقد الأدبي في العصر المملوكي**. ط1. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1972م.

كحّالة، عمر رضا: **أعلام النّساء في عالمي العرب والإسلام**. (ب. ط). بيروت: مؤسسة الرسالة. 1977م.

**معجم المؤلفين**. (ب. ط). بيروت: مكتبة المثنى. (ب. ت).

كيّال، منير: **معجم دار الكلام في أمثال أهل الشام**. ط1. بيروت -لبنان: مكتبة لبنان. 1993م.

مجاهد، أحمد: **أشكال التّناص الشّعري دراسة في توظيف الشخصيات التّراثية**. (ب.ط). مصر:الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1998م.

محمد، أحمد رجب: **معجزات الرّسول**. (ب. ط). الأزهر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. 1971م.

مخلوف، حسنين محمد: **كلمات القرآن تفسير وبيان**. ط2. القاهرة. (ب.م).1956م.

النّتشة، محمد إسماعيل داود: **أشعار هذيل وأثرها في محيط الأدب العربي**. ط1. عمان: دار البشير. 2001م.

نوفل،محمد محمود قاسم: **تاريخ المعارضات في الشّعر العربي**. ط1.بيروت:دار الفرقان. 1983م.

الهيب، أحمد فوزي: **الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء**. (ب.ط). بيروت: مؤسسة الرسالة. 1986م.

وجيه، مأمون عبد الحليم: **العروض والقافية بين التّراث والتّجديد**. ط1. القاهرة: مؤسسة المختار. 2007م.

وهبه، مجدي: **معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب**. ط2. بيروت: مكتبة لبنان. 1984م.

يعقوب، إميل بديع: **موسوعة أمثال العرب**. ط 1. بيروت: دار الجبل. 1995م.

**الدوريات**

الأسعد، عبد الرؤوف زهدي: ***المعارضات الشّعرية وأثرها في إغناء التّراث الأدبي*، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**. مج، 3.(ملحق).2009م/903 - 922.

ربابعه، موسى سامح: ***الاقتباس والتّضمين في شعر عرار*، مجلة دراسات (جامعة اليرموك)**.ع 1. مج19. 1992م/ 221 -251.

عبد الرحيم، رائد: ***رسالة " النّبا عن الوبا " لزين الدين بن الوردي 749هـ دراسة نقدية*. مجلة جامعة النجاح الوطنية (العلوم الإنسانية)**.ع 5. مج 24.. 2010م/ 1 - 36.

عبد المطلب، محمد: ***التّناص عند عبد القاهر الجرجاني*،علامات في النقد**، مج 1.ع 3. 1992م/ 49 - 98.

العلوجي، عبد الحميد: ***الألفية الوردية أرجوزة في تفسير الأحلام نظم عمر بن الوردي*. مجلة المورد**، مج20. ع2..1992م/ 123 - 137.

موسى، إبراهيم نمر: ***أشكال التّناص الشّعبي في شعر توفيق زياد*، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية.** (ملحق). مج 36. 2009/ 747. 762.

اليافي، عبد الكريم: ***الأمثال مكانتها، حقيقتها البلاغية، منشؤها صلتها بالحياة*. مجلة التّراث العربي**. ع18. مج 5.1985م / 7 - 14.

**الأطروحات**

أحمد، وسام: **توظيف الموروث في شعر الأعشى** . رسالة ماجستير. جامعة النجاح. 2011م.

أعرج، سميح مصطفى محمود: **الشّخصية الإسلامية في شعر العصر المملوكي**. (رسالة دكتوراة). جامعة عين شمس وجامعة الأقصى. القاهرة. 2008م.

عبد الرحيم، رائد مصطفى: **صورة المغول في الشّعر العربي في العصر المملوكي**. **(**رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية. 1997م.

النّجادى، موسى علي موسى: **وصف الطّبيعة في شعر العصر المملوكي الأول**".(رسالة ماجستير). جامعة الخليل. الخليل. 2006م.

**المؤسسات.**

**دائرة المعارف الإسلامية**.مج 1. ع5. ط1. مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية، 1934م.

مؤسسة أعمال الموسوعة.**الموسوعة العربية العالمية**. الرياض. 1999م.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: **الموسوعة الفقهية**. ط2. (د. ن): الكويت. 1983م.

**An-Najah National University**
**Faculty of Graduate Studies**

# Adoption of in Heritance in the Poetry of Zain-Ad-Deen ibn-al-Wardi, Died in (749) Higreyah

**By**
**Maha Ahmad Nayef Tarbosh**

**Supervision**
**Dr. Raed Mustafa AbduAlrahim**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the degree of master of Arabic, Faculty of Graduate Studies An-Najah National University, Nablus ,Palestine.**
**2013**

**Adoption of in Heritance in the Poetry of Zain-Ad-Deen ibn-al-Wardi, Died in (749) Higreyah**

**By**
**Maha Ahmad Nayef Tarbosh**
**Supervision**
**Dr. Raed Mustafa AbduAlrahim**

## Abstract

This study discussed the issue of the adoption of in heritance in the poetry of Zain El-Din Al-Wardi 749 Hijri. Its importance lies in the fact that Ibn El-Wardi who was one of the poets of the Mamluki era and was a very educated man whose knowledge was manifested in his poetry which led to the diversity and abundance of the adoption of in heritance in his work. Despite the importance of this subject and the many previous studies that addressed that era, the researcher has not found any specialized or extensive study that addressed the adoption of in heritance in the poetry of Ibn El-Wardi. Based on this comes the importance of this study since it focuses on the patterns the adoption of in heritance of in Ibn El-Wardi's work and the manifestations of his education in his poetry.

The study consisted of a preface and three chapters in which the researcher relied on the Descriptive and Analytical Aesthetic Approach.

In the preface the researcher talked about the poet in terms of his name, lineage, relationships, his literary status, his publications and death.

In the first chapter, the researcher discussed the religious the adoption of in heritance in Ibn Al-Wardi's poetry and divided it into three

parts. The first part was the adoption of in heritance with the Holy Quran. The second being the adoption of in heritance with the Hadith, while the third part dealt with adoption of in heritance with other religions. Additionally, she included examples for each of the three parts.

In the second chapter, the researcher focused on the most important type of literary adoption of in heritance in Ibn Al-Ward's poetry, and divided it into two parts. The first one was the adoption of in heritance with the old Arabic poetry that included (Implication and contradictions). The second part was the adoption of in heritance with the old Arabic proverb.

In the last chapter, both the scientific and historical adoption of in heritance were discussed in Ibn Al-Wardi's poetry and were divided into two parts. The first one was the scientific adoption of in heritance which is related to terminology, characters and publications. The second part was the historical adoption of in heritance which is related to characters and religious and historical events.

At the end of her study, the researcher included a conclusion in which she presented all the results that this study has come up with.

This document was created with Win2PDF available at http://www.win2pdf.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.